

مدارسة

سورة الشورى

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)

لأنه سببُ حياة هذه الأمة، من حيث هي (أمة)،وسبب حياة القلوب، فلا يموت قلبٌ خالطت نبضه آياتُ القرآن الكريم، ولا حياة لقلبٍ خَلي منها. **د. فريد الأنصاري**

القرآن روح القلوب،

روح الحياة وحياة الروح

فكيف تعيش بعيدًا عنه .؟!

قال البقاعي –رحمه الله-

مَقْصُودُها الِاجْتِماعُ عَلى الدِّينِ الَّذِي أساسُهُ الإيمانُ، وأُمُّ دَعائِمِهِ الصَّلاةُ، ورُوحُ أمْرِهِ الأُلْفَةُ بِالمُشاوَرَةِ المُقْتَضِيَةِ لِكُلِّ أهْلِ الدِّينِ كُلِّهِمْ في سَواءٍ كَما أنَّهم في العُبُودِيَّةِ لِشارِعِهِ سَواءٌ، وأعْظَمُ نافِعٍ في ذَلِكَ الإنْفاقُ والمُؤاساةُ فِيما في اليَدِ، والعَفْوُ والصَّفْحِ عَنِ المُسِيءِ، والإذْعانِ لِلْحَقِّ وإنْ صَعُبَ وشَقَّ، وذَلِكَ كُلُّهُ الدّاعِي إلَيْهِ هَذا الكِتابُ الَّذِي هو رُوحُ جَسَدِ هَذا الدِّينِ المُعَبِّرِ عَمّا دَعا إلَيْهِ مِن مَحاسِنِ الأعْمالِ، وشَرائِفِ الخِلالِ بِالصِّراطِ المُسْتَقِيمِ





محتوى الملف

القسم الأول :

الدراسة الإجمالية للسورة

(المناسبات والمقاطع)

- مصحف الحفظ الميسر
- كتاب البينات في علم المناسبات
- كتاب دلالة أسماء السور القرآنية

القسم الثاني :

الدراسة التفصيلية للسورة

- تفسير ابن كثير
- السعدي
- القرآن تدبر وعمل
- التفسير المحرر
- تطبيق مصحف التدبر

القسم الثالث

تفسير القرآن بالقرآن

(مختصر أضواء البيان للشنقيطي)

القسم الرابع

- أسئلة لتثبيت الحفظ
- وبعض الوقفات مع المتشابهات
- واللمسات البيانية





القسم الأول

الدراسة الإجمالية للسورة





مقدمة عن الحواميم

الحواميم وتقصد بها بالسور القرآنية التي تبتدأ بلفظ حم، وعددها 7 سور مكية وهي

- سورة غافر
- سورة فصلت
- سورة الشورى
- سورة الزخرف
- سورة الدّخان
- سورة الجاثية
- سورة الأحقاف



الحواميم

الهدف العام للسور: أنتم مسؤولون عن الرسالة: واجبات ومحاذير

أنتم يا أمة محمد مسؤولون عن الرسالة مسؤولية نهائية ولكن هناك واجبات ومحاذير، وهذا الهدف مختلف عن هدف سورة البقرة لأن في سورة البقرة كان الهدف عرض المنهج فقط بدون توصيات مفصّلة. أما في الحواميم فكل سورة من السورة تأتي لتعرض جانباً من التوصيات للمنهج وهي كلها عبارة عن تحذيرات وواجبات يجب أن يراعيها من سيتولى المسؤولية في الأرض على الرسالة وعلى المنهج الذي شرّعه اللّه تعالى للإستخلاف في الأرض

رابط الموضوع

http://islamiyyat.com/2009-01-04-07-30-38/

وتشترك الحواميم في صفات كثيرة:

1. كلها سور مكّية

2. كلها افتتحت بقيمة القرآن:

- سورة فصّلت:(تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آية 2 ،
- سورة الشورى: (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آية 3،
- سورة الزخرف: (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) آية 2،
- سورة الدخان: (وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) آية 2،
- سورة الجاثية: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) آية 2،
- سورة الأحقاف: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) آية 2

3. ذكر موسى عليه السلام ودوره في دعوة قومه من بني اسرائيل إلى اللّه:

سورة فصّلت:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) آية 45 ،

سورة الشورى:

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) آية 13،

سورة الزخرف:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) آية 46،

سورة الدخان: (أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) آية 18،

سورة الجاثية:

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾،

سورة الأحقاف:

(وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) آية 12

4. الدعوة إلى الوحدة والتحذير من خطورة الفرقة.

سورة فصّلت:

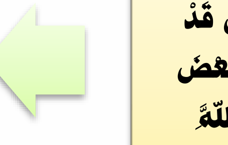
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ) آية 45 ،

سورة الشورى:

(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) آية 10،

سورة الزخرف:

(وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) آية 63،



سورة الجاثية:

(وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) آية 17،



5. الحديث عن انتقال الرسالة من بني اسرائيل إلى أمة محمد صلى اللّه عليه وسلم

سورة الأحقاف

(وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) آية12

سورة الجاثية

(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) آية 18،

سورة الشورى

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) آية 13،

6. أهمية الصفح والإمهال:

سورة الشورى:

(ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) آية 23،

سورة الزخرف:

(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) آية 89،

سورة الدخان:

(فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ) آية 59،

سورة الجاثية:

(قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ) آية 14،

سورة الأحقاف:

(فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) آية 35



قرآناً عجباً
سورة الشورى سورة التعريف بالله عز وجل من خلال وحيه العظيم
فمن أهم أسباب إعراض المعرضين عن الدعوة والعقبة في طريق إخلاصهم الدين لله عز وجل هو **جهلهم بالله** عزوجل فقد ذكرت سورة الزمر (ما قدروا الله حق قدره) وتأتي سورة الشورى فيها حشد من أسماء الله الحسنى و أفعاله وصفاته لا تكاد تخلو آية من اسم لله أو وصف أو بيان عظمته وقدرته وتصرفه في كونه منها (العزيز الحكيم الغفور الرحيم فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فاطر السموات والأرض له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق بكل شيء عليم الله لطيف بعباده وهو القوي العزيز وهو الولي الحميد خبير بصير) أشملها قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، فيها آيتان افتتحتا باسم الجلالة (الله) برز فيها الحديث عن مشيئة الله فتكرر فيها لفظ (شاء) 15 مرة وعن ولاية الله تعالى في مقابل دحض ولاية الأنداد من دونه.
وحديث السورة عن استجابة المؤمنين لأمر الله تعالى وأمرهم بالشورى يدخل في معنى تعظيم الله تعالى فالمؤمنون عرفوا من هو الله الذي يأمرهم فاستجابوا له وعرفوا افتقارهم وضعفهم فجعلوا أمرهم شورى بينهم يحتكمون إلى وحي الله وشرعه.
ومن أبرزما في السورة أن الله تعالى سمى الوحي فيها روحا (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) هذا الروح يختص الله تعالى به من يشاء من عباده (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فاحمد الله كل ثانية أن الله تعالى أذن لك أن تكون من (عبادنا) الذين هداهم بالقرآن فأحيا به موات قلبك وروحك لتحيا به حياة طيبة في الدنيا وفق شرع الله ومنهجه وفي الآخرة حيث تصير الأمور إلى الله عزوجل.
وتكرر في السورة الحديث عن عفو الله تعالى (ويعف عن كثير) وحثت على العفو والصبر والصفح (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) **فيا من تطمع أن يعفو الله عنك اعفُ واصفح فأجرك محفوظ تكفّل به العفو سبحانه!**
رسالة سورة الشورى: تعرّف على الله عزوجل من خلال وحيه، تخضع لمشيئته، تطلب ولايته، تحتكم لشرعه، تحيا بوحيه العظيم (روحا من أمرنا)
إسلاميات
من الإخبار عن الله في السورة أنه
العزيز الحكيم،
وهو الولي الحميد
وهو القوي العزيز
الله لطيف بعباده
بكل شيء عليم
يبسط الرزق
له مقاليد السموات والأرض
وهو السميع البصير
فاطر السموات والأرض
وهو على كل شيء قدير
وهو يحيي الموتى
علي حكيم.
عليم قدير،
خبير بصير،
غفور شكور،
القوي العزيز،
الغفور الرحيم،
العلي العظيم،
فكيف لا تتولى الله ؟!



من الجرائم التي ارتكبها المشركون في حق اللّه من خلال السورة

1- أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ...(٩﴾

2- أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُۚ...﴿٢١﴾

(شرك الشريعة و التحاكم)

- 3- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًاۖ....(٢٤﴾

التكذيب لرسول اللّه

و نلاحظ أن موضوع الرزق تكرر ذكره أثناءالكلام عن المشكلات الثلاث

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾

☜ رسالة هامة جدا و كأن كل جرائم الناس في حق اللّه بسبب الخوف على الدنيا
و لذلك في وسط الآيات يقول اللّه

مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾
فيه اتجاهين (تعظيم الآخرة و تهوين الدنيا و تحقيرها)
كل ما جهد الآخرة يزيد في قلبك كل ما الدنيا تخرج من قلبك

و تتحدث السورة أيضا عن اللّه و عظمة اللّه و صفاته و آياته من أول السورة إلى آخرها

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾





مفاتيح في السورة



انتبه لهذه المعاني من خلال السورة

- الرزق من خلال السورة
- الحكمة واسم الله الحكيم (في الشرع , في العطاء والمنع)
- العلاقات الناجحة من خلال السورة
- أثر الاستجابة للوحي وظلم من لم يستجب
- ولاية الله وأثر الإيمان باسم الله الولي من خلال السورة

الآيات الشرعية الوحي	الآيات الكونية وتدبير الأمر

❖ الله الواحد أنزل منهج واحدالله
كما أنه الواحد المدبر لكل شيء أنزل شرعا واحدًا من حيث الأصل ومن لا يتبع هذا الشرع فهو الظالم)
❖ الوحدة(المنهج –الشريعة- أتباع الشريعة)
❖ العدل والميزان

➢ **معنى الوحدة من خلال السورة**
➢ **التلازم بين توحيد الإلوهية والربوبية**

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

تكرار(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)ومعنى استحقاق الله وحده

❑ **ومن أعظم الظلم أن تجعل لله شريكا**

❑ **الوحي من عند الله وهو ملزم للعباد أن يتبعوه واستقم كما أمرت**

- **.الوحي المنزل من الله تعالى عل الرسل هو الصراط.المستقيم**
- **.ذكر الصفات الإلهية العظيمة .له ا لخلق والامر .**
- **. -تكرر فيها ذكر النذارة من الله تعالى لمن يخالف الوحي المنزل من الله تعالى**



من موضوعات سورة الشورى ومقاصدها

التحذير من الفرقة والأمر بالشورى

حقيقة الوحي والرسالة ووحدانية وعظمة اللّه

مقصودها الاجتماع على الدين الذي أساسه الإيمان، وأم دعائمه الصلاة، وورح أمره الألفة بالمشاورة.

مقصدها تفويض أمر المعرضين للّه عزوجل (ولو شاء اللّه) (يجتبي إليه من يشاء) ناسبه تكرر لفظ المشيئة فيها 15مرة

الأمر والمشيئة للّه

تعرّف على اللّه عز وجل من خلال وحيه، تخضع لمشئيته، تطلب ولايته، تحتكم لشرعه، تحيا بوحيه العظيم (روحا من أمرنا)



من أبرز مقاصد سورة الشورى الاجتماع على إقامة دين الله جل وعلا وتفويض أمر المعرضين إلى الله جل جلاله. وقد ورد لفظ (الشورى) ضمن آيات تذكر صفات المؤمنين وهي صفات من يستحق أن يكون على يديه إقامة دين الله تعالى فيا أيها المسلمون إن أردتم أن تقيموا هذا الدين فهذه هي الصفات التي ينبغي أن تتحلوا بها:

(فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾)

صفات المؤمنين لإقامة شرع الله من خلال سورة الشورى

1. صلاح العقيدة قبل كل شيء
(لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) الإيمان مع العبودية لله

2. الابتعاد عن المعاصي
(وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ)

3. أخلاق طيبة ومسامحة
(وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ)

4. إستجابة لأوامر الله وإقامة الصلاة
(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ)

5. الشورى في أمورهم
(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

6. الزكاة
(وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)



حقيقة الوحي والرسالة ووحدانية وعظمة الله

كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّـهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّـهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّـهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾

السورة تركز بصفة خاصة على حقيقة الوحي والرسالة ووحدانية وعظمة الله

فحقيقة الوحي والرسالة , وما يتصل بها هي الحقيقة البارزة في محيط السورة . وكأن سائر الموضوعات الأخرى مسوقة لتقوية تلك الحقيقة الأولى وتوكيدها . ويسير سياق السورة في عرض تلك الحقيقة , وما يصاحبها من موضوعات أخرى بطريقة تدعو إلى مزيد من التدبر والملاحظة . فهي تعرض من جوانب متعددة . يفترق بعضها عن بعض ببضع آيات تتحدث عن وحدانية الخالق . أو وحدانية الرازق . أو وحدانية المتصرف في القلوب . أو وحدانية المتصرف في المصير . . ذلك بينما يتجه الحديث عن حقيقة الوحي والرسالة إلى تقرير وحدانية الموحي - سبحانه - ووحدة الوحي . ووحدة العقيدة . ووحدة المنهج والطريق . وأخيراً وحدة القيادة البشرية في ظل العقيدة .

هذا الوحي من الله فلم يتدّخل فيه أحد أبدًا ؛ الله تكلم به وسمعه جبريل فنزل به على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فآتاك صافيا خالصا وحفظه الله ووصل إليك بعد آلاف السنين غضا طريا كما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا المعني لو صار عميق في النفس أن الله تكلم به وجبريل سمعه ثم نزل جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعلمه إياه وكان هذا وحيا من الله لا تسمعه الشياطين ولا تسترقه ولا تتدخل فيه ؛ كان يبقى فيه تقديس للوحي ما كان احد سيترك كتاب الله من يده وسنكون ملازمين لأن الله تكلم به وجبريل سمعه الفرح أنه وحي من عند الله وأنت قادر أن تقرأه وتستطيع أن تتكلم به وأن الله تكلم به وجبريل سمعه ونقله للنبي كان القلب اشتد فرحه به.



ومن أهم الأحكام التي تؤخذ من اسم السورة وما فيها من مواضيع اعتبار أن

(الشورى ركن أساسي من أركان تحكيم الشريعة)

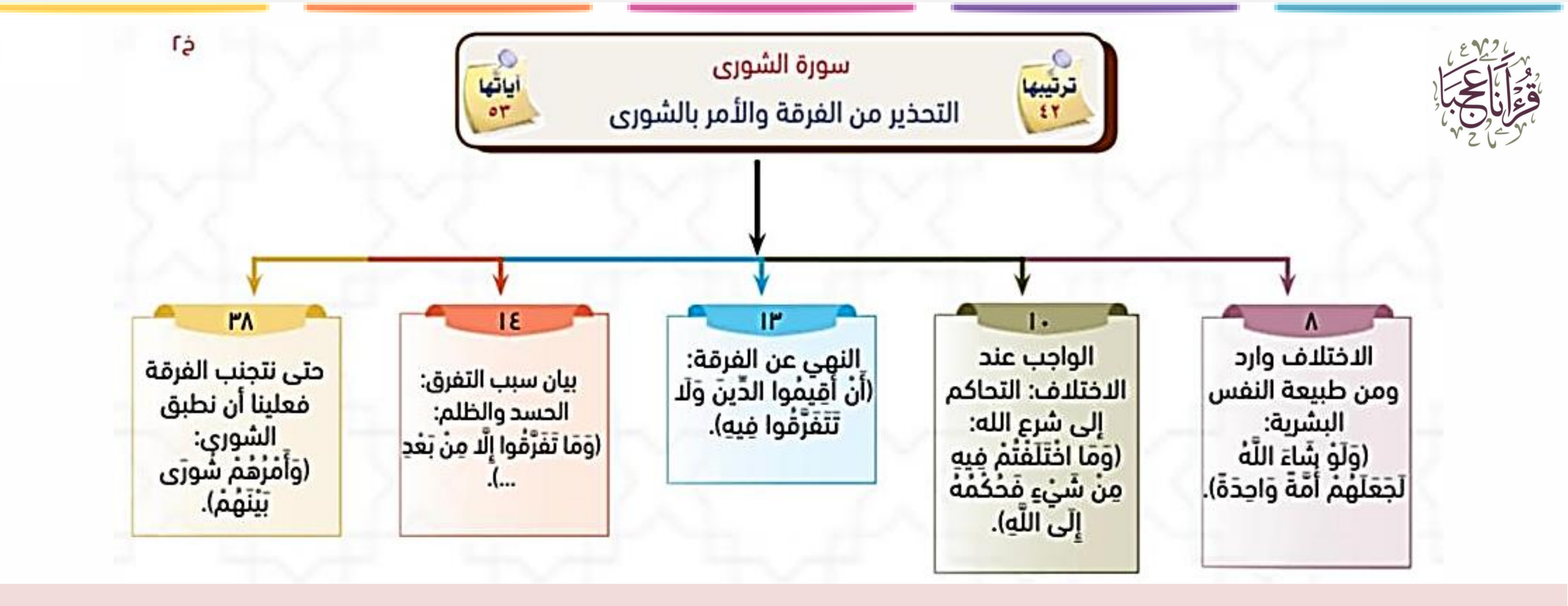
وهذا أمر لطالما غفل عنه الناس والقادة والمربون وأصحاب الشأن في حياة المسلمين، فمهما طبقنا من حدود وعقوبات وأظهرت الدولة مظاهر تطبيق الشريعة لا بد لها من الشورى حتى يكتمل هذا التطبيق.

وفي السورة أيضا ضرورة (سيادة الجماعة المسلمة على نفسها) فلا يجوز لأحد أن يصادر أمرها ولا يجوز لها أن تترك أمرها يصادره أفراد منها بل إن الأمر يبقى أمر المسلمين والشأن شأنهم (وأمرهم).

(العدل ركن أساسي من أركان تحكيم الشريعة)

وهذا أيضا أمر لطالما غاب عن أذهان المسلمين ووعيهم فلا يتصور مسلم بحال أن الجماعة قد تحاكمت للشريعة وقد غاب عنها العدل وفشا فيها الظلم، بل ينبغي لها أن تسعى لدفع الظلم عنها بالطرق المشروعة وبالحكمة وألا تغفل عن ذلك حتى يكون أمرها فرطا.

كل هذا جاء مغلفا بتعظيم الله وتعظيم وحيه الذي ابتدأت السورة وانتهت بالحديث عنه، وجاء مطعماً بإيثار حرث الآخرة ومعرفة حقيقة الدنيا، واليقين برزق الله عز وجل وأن الرزق من شأنه وحده جل وعلا، مع دعوة تداخل فيها ترغيب وترهيب.



وحتى نتجنب ان تحصل أية فرقة يجب أن نأخذ ونطبق مبدأ الشورى وهذا واجب يجب الحرص عليه ، والشورى تكون في كل أمر ابتداء من تعامل البشر في بيوتهم إلى قضايا الحكم وغيرها. والشورى هي أصل من أصول الإسلام العظيمة وسياج لحماية المنهج في كل أمور الحياة لأن الخلاف حاصل ومتوقع وطبيعي. وعلى هذا المبدأ ولأهميته في الإسلام سميّت السورة بـ (الشورى) فلمنهج الشورى الأثر العظيم في حياة الفرد والمجتمع مصداقاً لقوله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) آية 38.

وموضوعات **سورة الشورى** هي موضوعات السور المكية، والمحور الأساس الذي تدور عليه هو **الوحي والرسالة**، فتبدأ السورة وتنتهي بالحديث عن الوحي، ويتخللها تقرير مصدر الوحي والرسالة، وهي الحقيقة البارزة في محيط السورة:

١- ففي أول السورة بيان لمصدر الوحي، وأنه منزل من عند الله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾.

ثم يأتي تقرير لمركز القيادة الجديدة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الآية [٧].

ثم تبيّن الآيات وحدة الرسالة بين جميع الرسل: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ الآية [١٣].

وأشارت الآيات إلى أن الناس خالفوا هذه الوصية، وأن التفرق في الدين قد وقع ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ﴾ الآية [١٤].

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ الآية [١٤].

ويأمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يمضي في طريق الدعوة إلى الله، تاركًا هذا الخلاف وراءه، وما على الرسول إلا الدعوة والبلاغ:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ الآية [٤٨].

وتختم السورة ببيان طرق نزول الوحي على رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ الآية [٥١].

ويقرر الله سبحانه أمية الرسول ﷺ في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ الآية [٥٢].

أما كيفية نزول الوحي على رسول الله ﷺ فقد بيّنه حديث عائشة ﵂: أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أحيانًا يأتي مثل صلصلة الجرس -وهو أشده عليَّ- فيُفصم عني وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي الملَك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول»**. قالت عائشة ﵂: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصَّد عرقًا[1].

وقد بيَّنتْ آية الوحي الثانية في السورة أن الإسلام دين عام خالد، وأنه لقارات الدنيا جميعًا إلى آخر الدهر، ونقطة البداية كانت ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ فميدان البلاغ هو العالم كله، شرقُه وغربُه، ولم يمضِ نصف قرن على البعثة حتى بلغ الإسلام المشارق

(١) «صحيح البخاري» برقم (٢) وهذا لفظه، وانظر (٣٢١٥) و«صحيح مسلم»: (٤/١٨١٦) برقم (٢٣٣٣) و(الموطأ) (١/٢٠٢) والترمذي (٣٦٣٤) و«المسند» (٢٤٣٠٩) وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وابن حبّان (٣٨) و«سنن النسائي الكبرى» (١٠٠٨).

والمغارب، وأسقط أعلام الأمم التي استعمرت آسيا وأفريقيا.

وكان نزول الوحي على محمد ﷺ بعدما انقطعت صلة اليهود بالدعوة إلى الله تعالى، وجعلوا الدين ميراثًا قوميًّا، أما النصارى فقد غلب عليهم تعدد الآلهة وقصة الفداء، والحديث الطويل عن ابن الله كما يزعمون!!

جاء الإسلام فأعلن صلته الوثقى بموسى وعيسى عليهما السلام، وأكَّد أنه يقرر الوحي الذي نزل على جميع الرسل، ومضى النبي ﷺ في طريق الدعوة، فاستجابت له جماهير أهل الكتاب في آسيا الوسطى وشمال أفريقيا، كما ثاب الوثنيون إلى رشدهم في إيران وآذربيجان والهند والصين، وانزاحت السدود أمام الفيضان فانطلق.

والإسلام ينتشر حاليًا بصورة سريعة في أوربا وأمريكا، مخترقًا الحواجز والقيود، يدْحض حجج الخصوم وينفذ فيهم على قدم وساق ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾ الآية [٢٤].

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ الآية [١٦].

وقد شقَّ الإسلام طريقه حتى بلغ ما بلغ الليل والنهار، والأذان يرتفع في كل قطر يشهد لله تعالى بالوحدانية، ولمحمد ﷺ بصدق الرسالة، كأنه ساعة لا يتوقف لها دقٌّ، ولقد كذَب على الله بعضُ الناس وزوَّروا وحْيًا مُضحِكًا، فسُرعان ما انْمحى أثرهم، وانقضى زيفهم، وبقي الخلود للحق وحده[1].

٢- وقد ساقت السورة عددًا من آيات الله الكونية الدالة على وحدانيته سبحانه:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ﴾ الآية [٢٩].

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ الآية [٣٣].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ﴾ الآية [٢٨].

٣- وفي مضمار الفضيلة والعدالة ذكَّرت السورة بعدة خصال ينجو بها العباد من غضب

(١) يُنظَر: «التفسير الموضوعي لسور القرآن» ص ٣٧٤ وما بعدها.

ربهم، تشمل: العمل للآخرة، وتفويض الأمر إلى الله تعالى، واجتناب كبائر الإثم والفواحش، والعفو عمن أساء، والاستجابة لله رب العالمين، وإقام الصلاة، وتحكيم الشورى بين الناس، والإنفاق من رزق الله، وذلك في الآيات من السادسة والثلاثين إلى الأربعين.

وحين يزداد اليهود تعلقًا بمواريثهم، ويقاتلوننا تديُّنًا، فلا بدَّ لنا من الاستجابة لأمر الله تعالى حتى ينصرنا الله عليهم ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ الآية [٤٧].

الدلالة السياقية لاسم السورة:

تعود الدلالة السياقية لاسم هذه السورة إلى بيانها ما يجب أن يكون عليه أمر المؤمنين، إذ تصفهم بأن أمرهم شورى بينهم، فليس لأحدهم استبداد في الرأي، بل هم يتشاورون فيما يعترضهم من الظروف، ثم يختارون من الآراء ما فيه الخير والصلاح، فاسم السورة يدلّ على حكمة المشرِّع سبحانه الذي أمر المؤمنين بأن يكون أمرهم شورى بينهم.

أقوال بعض المفسّرين والكاتبين في ربط اسم السورة بمحورها وموضوعاتها:

ذكر عدد من المفسّرين والكاتبين أوجهاً لربط اسم هذه السورة بمحورها وموضوعاتها، فذكروا أن المحور الرئيس لها هو إثبات الوحي والرسالة، وباقي موضوعاتها مسوقة لتقوية هذا المحور، فوحدانية الخالق، ووحدانية الرازق، ووحدانية المتصرّف، تؤكّد وحدة الوحي، ووحدة المنهج، ووحدة قيادة البشرية في ظلّ تلك العقيدة، ولذلك فهي تأمر المؤمنين بالاجتماع على هذا الدين، الذي روح أمره الألفة بالمشاورة المقتضية لمساواة العباد في الأحكام وفي عبوديتهم للشارع سبحانه[1].

ومن الممكن أن تلخّص الأقوال السابقة بالقول بأن محور السورة هو: الدعوة إلى

---

(١) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج ٦، ص ٥٩٣، وقطب، **في ظلال القرآن**، ج ٥، ص ٣١٣٧- ٣١٣٩، وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج ٢٥، ص ٢٤، ٢٥، وأ.د مسلم، وزملاؤه، **التفسير الموضوعي**، م ٧، ص ٦٢. والغزالي، **نحو تفسير موضوعي**، ص ٣٧٤،ود. الجابري، **أسماء السور لقرآنية**، ص ٥٤٩- ٥٥٣، وهي من السور التي لم يتناولها الباحثان عيسى وادي ومحمود مهنا بالدراسة.

الإيمان والاستجابة لشرع الله تعالى، من خلال بيان بعض مظاهر حكمته تعالى في شرعه وفي خلقه، ولما كانت الشورى هي أدلّ ما في السورة على حكمة الله في شرعه، وهي أكثر موضوعاتها تعلّقاً بحياة المؤمنين، سُمّيت السورة بها للدلالة على المحور المذكور. وقد تميّزت هذه السورة بأنها **سورة بيان بعض مظاهر حكمته تعالى في شرعه وفي خلقه**.

وبتأمّل موضوعات السورة يبرز الترابط بينها وبين المحور المذكور ودلالة اسم السورة عليه، وفيما يلي بيان ذلك:

من الممكن أن تقسم السورة إلى أربعة أقسام: أولها: عرض لبعض مظاهر حكمة الله تعالى في شرعه وفي خلقه بإيجاز، وثانيها: التفصيل في عرض لبعض مظاهر حكمته تعالى في شرعه، وثالثها: التفصيل في عرض لبعض مظاهر حكمته في خلقه، مع الدعوة إلى الالتزام بشرعه الحكيم، ورابعها: الخاتمة المؤكّدة لما سبق[1].

أولاً: جاء في مقدّمة السورة عرض موجز لبعض مظاهر حكمة الله تعالى في شرعه: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾، فخالق السماوات والأرض ومدبّر أمرها وحافظها من التفطر، وهو الذي أوحى إليك وإلى الرسل من قبلك بالحكمة، وبذلك تجتمع آيات الوحي والآيات الكونية على الدلالة على حكمة الخالق سبحانه، فلا يجوز اتخاذ غيره ولياً.

وقد بيّنت المقدّمة أن الخالق الحكيم هو الذي أوحى إلى النبيّ ﷺ بالقرآن العربي لينذر يوم الجمع، وليكون حكماً بين الناس: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾، وقد أكّد ذلك ببيان أنه فاطر السماوات والأرض وبيده مقاليدهما، وهو بحكمته يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. فمقدّمة السورة كما ترى تدعو إلى الاستجابة لشرع الخالق العظيم سبحانه، وأدلّ ما في السورة على حكمة شرعه الشورى كما سيأتي.

ثانياً: ثم انتقل السياق إلى التفصيل في عرض بعض مظاهر حكمته تعالى في شرعه الحكيم: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾، فمنزل الوحي على الأنبياء والرسل واحد سبحانه، وينبغي أن يجمع شرعُه الناسَ ولا يتفرّقوا عنه، وأمر السياق النبيّ ﷺ والمؤمنين من بعده بالتزامه شرع الله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝١٥﴾، ولاحظ بيان أن التزام شرع الله الحكيم يؤدّي إلى العدل بين الناس.

وقد قرّع السياق المشركين الذين يتبعون أهواءهم، ويُعرِضون عن شرع الله الحكيم: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢١﴾، ولاحظ أنه تعالى بحكمته لم يُعجّل إليهم عذابهم، بل أجّلهم ليوم القيامة، ولكي لا يتطرّق الشك لأحد في آيات الله، بيّن السياق أن النبيَّ ﷺ ليس له دور إلا التلقي عن الله ما يوحى إليه من الحكمة: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾.

ثالثاً: ثم انتقل السياق إلى عرض بعض مظاهر حكمة الله تعالى في خلقه: ﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٢٧ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٢٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ۝٢٩﴾، فتوزيع أرزاق العباد من أعجب دلائل حكمة الله تعالى، فهو ينزل الرزق بقدر ما يشاء ليحفظهم من البغي، وهو بحكمته ينزل الغيث متى شاء وأين شاء، ولاحظ بيان قدرته على جمع الخلق بعد بثّهم في الأرض ليوم القيامة.

ومن الآيات التي ذكرها السياق أن الله تعالى بحكمته سخّر البحر لتجري فيه الفُلك، ثم بيّن أنه قادر على حفظ سلامتهم فيصلوا بأمان، وقادر على إغراقهم جزاء ذنوبهم، وكلّه يعود لمقتضى حكمته، ثم بيّن السياق أن رأس الحكمة اتباع شرع الله الحكيم وإيثار الآخرة على متاع الدنيا: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ۝٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ۝٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾، فهذه بعض مظاهر

حكمة الله في شرعه، وأهمّها الشورى؛ لأنها تجمع المؤمنين على الحقّ والخير والصلاح، وهي غالباً ما تكون في القرارات المتعلّقة بمصير الأمة، ولذلك سمّيت السورة بها؛ لأنها متعلّقة بالمؤمنين جميعاً، فينبغي تطبيقها للحفاظ على وحدة كلمتهم.

ولكي يكتمل عرض مظاهر حكمة الله، بيّن السياق مصير الظالمين المعرضين عن حكم الله يوم القيامة، وبيّن استهزاء المؤمنين بهم لأن الظالمين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وأعتقد أن ذكر خسارة الأهل متعلّق باسم السورة، فكما كانت الشورى تجمع المؤمنين وأهليهم في الدنيا على الحقّ، حتى سلموا يوم القيامة من العذاب، كذلك كان الظالمون وأهلوهم يُعرِضون عن تطبيق شرع الله وأهمّه الشورى وتفرّقوا عنه، فاستحقّوا جميعاً العذاب يوم القيامة.

رابعاً: جاء في الخاتمة تأكيد لما سبق، فقد أعادت التذكير بأن الحكمة هي التزام شـــرع الله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

وأعادت عرض بعض مظاهر حكمة الله في خلقه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾. فهو بحكمته يهب الذرية لمن يشاء حسبما يشاء، وهذا متلائم مع ما بيّنه السياق سابقاً من حكمته تعالى في توزيع الرزق وتوزيع الغيث حسب حكمته تعالى.

وكما افتتحت السورة ببيان أن الله العزيز الحكيم هو من يوحي إلى النبيّ ﷺ وإلى الذين من قبله بالشرع الحكيم، ختمت ببيان أن الله بحكمته يختار من الرسل من يشاء، وببيان أن ما أوحى إلى النبيّ ﷺ هو الحكمة، وكل الحكمة باتباعه: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾. وبذلك التقى البدء والختام على المحور المذكور الذي دلّ عليه اسم السورة أبلغ الدلالة.

(١) مقدّمة السورة شملتها الآيات: ١- ١٢، وعرض مظاهر حكمته تعالى في شرعه: ١٣- ٢٦، وفي خلقه: ٢٧- ٤٦، والخاتمة: ٤٧- ٥٣. ومن لطائف هذه السورة أنها تميّزت بعدد من الأمور تؤكّد المحور المذكور ودلالة اسم السورة عليه، ومن ذلك: أولاً: منها أمور تبين حكمة الله تعالى في شرعه والدعوة إلى التزامه، أ) فهي السورة الوحيدة التي تكررت فيها مشتقات الجذر «شرع»: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾: ١٣، و ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾: ٢١، ب) كثرت فيها مشتقات الجذر «وحي» وإليك التفصيل: قوله ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: ١، لم يتكرر، وكذلك ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾: ٥١، وهي مع سورة النساء أكثر سورتين تكرر فيهما الفعل الماضي «أوحينا» بصيغة الجمع: ٧، ١٣، ٥٢، وفي سورة النساء: ١٦٣ (٣ مرات)، ج) هي إحدى السور التي وصفت القرآن بأنه عربي، ولكنها تميّزت بذكر الفعل «أوحينا» مع ذلك: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: ٧، د) هي مع سورة النساء أكثر سورتين تكررت فيهما كلمة «وليّ»: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: ٨، ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾: ٩، ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾: ٢٨، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: ٣١، ﴿فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ﴾: ٤٤، وفي سورة النساء ستّ مرات: ٤٥، ٧٥، ٨٩، ١١٩، ١٢٣، ١٧٣، هـ) قوله ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم﴾ هنا فقط بهذه الصيغة: ٤٧، وقريب منه في سورة الأنفال: ٢٤، وكذلك قوله ﴿مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾: ١٦، وكذلك قوله ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾: هنا فقط بهذه الصيغة: ١٠، وقوله ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾: ٢٥، وقريب منها في سورة هود: ١١٢، والنحل: ١٢٥، والحج: ٦٧، والقصص: ٨٧، وكذلك قوله ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾: ١٥، هنا فقط بهذه الصيغة، وقوله ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾: ١٧، وقوله ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾: ٢٤، وقوله ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾: ٥٣. و) وصف الظالمين بقوله ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: ١٦، كذلك لم يتكرر، ز) تكرر الفعل المضارع «يشاء» الدال على دوام تفرد الله تعالى بالمشيئة في ثلاث سور من القرآن بأكثر عدد وهنّ: = البقرة: ١٢ مرة، والشورى: ١١ مرة (٨، ١٢، ١٣، ١٩، ٢٧، ٢٩، ٤٩ ثلاث مرات، ٥٠، ٥١)، وآل عمران: ١٠ مرات، ولكن سورة الشورى تميّزت على البقرة وآل عمران بتكرار الفعل المجزوم «يشأ» العائد على الله تعالى مرتين: ٢٤، ٣٣، وهو فعل لم يذكر في السورتَيْن الأخريين، ثانياً: ومنها أمور متعلقة ببيان مظاهر حكمته تعالى في خلقه: أ) فقد تكرر مشتقات الجذر «فطر» العائدة على الله فيها وسورتي الأنعام والروم فقط، الشورى: ٥، ١١، والأنعام: ١٤، ٧٩، والروم: ٣٠ (مرتين)، ب) وقوله ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ذكر هنا: ١٢، وفي سورة الزمر: ٦٣، فقط، ومن اللطيف أن وصف يوم القيامة بـ «يوم الجمع» ذكر هنا: ٧، وفي سورة التغابن: ٩، فقط، وكذلك وصف مكة بـ «أمّ القرى» هنا: ٧، وفي سورة الأنعام: ٩٢، وهما عبارتان متفقتان مع اسم السورة من حيث دلالة الجمع، فالشورى تجمع الناس. ينظر للمراجعة: عبد الباقي، **المعجم المفهرس**.

من كتاب البينات في علم المناسبات للشيخ فايز السريح



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستةُ أوجهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت كلتا السورتين بقوله تعالى: ﴿حمٓ﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة فصلت بالحديث عن الوحي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٥٢]، وبدأت به سورة الشورى في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣](١).

الوجه الثالث: في السورتين حديثٌ عن دلائل وحدانيَّة الله تعالى وقُدرته؛ ففي سورة فصلت قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ (١٠) ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١) فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (١٢)﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (٣٧) فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ (٣٨) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ وجاء الحديث عن دلائل وحدانيَّة الله تعالى في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ (٤) تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٢)، تفسير المراغي (٢٥/ ١٣).

(٥)﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ (٢٩) وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ (٣٠) وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ (٣٢) إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣٣) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ (٣٤) وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٣٥)﴾(١).

الوجه الرابع: في السورتين حديثٌ عن جزاء المؤمنين ومصيرِ الكافرين؛ جاء ذلك في سورة فصلت في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٧) ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ (٢٨) وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ (٢٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾، وجاء الحديث عن جزاء المؤمنين ومصيرِ الكافرين في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢١) تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢٢)﴾(٢).

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٣-٦٤).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٤-٦٥).

الوجه الخامس: لـمَّا خُتِمت سورة فُصِّلَتْ بقوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾ [فصلت: ٥٤]، أعقَبَها سبحانه بتنزيهه وتعاليه عن رَيْبِهم وشَكِّهم، فقال تعالىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ [الشورىٰ: ٥][1].

الوجه السادس: لـمَّا تكرَّر في سورة فصلت ذِكرُ تكبُّرِ المشركين وبُعْدِ انقيادِهم في قوله: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ [فصلت: ٥] إلىٰ ما ذكر تعالىٰ من حالِهم الـمُنْبِئَة عن بُعدِ استجابتِهم، قال تعالىٰ في سورة الشورىٰ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ [الشورىٰ: ١٣][2].

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب والوحي في قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الشورىٰ: ٣]، وخُتِمت بالحديث عنه في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورىٰ: ٥٢][3].

الوجه الثاني: قال في البدء: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [الشورىٰ: ٤]، وقال في آخرها: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الشورىٰ: ٥٣][4].

الوجه الثالث: قال في أولها: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الشورىٰ: ٤]، وقال في الأخير: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٣]، والذي تَصِيرُ الأمورُ إليه هو العليُّ العظيمُ[5].

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦١).
(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦١).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٦).
(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٦).

الوجه الرابع: قال في أوائل السورة: ﴿وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الشورىٰ: ٨]، وقال في أواخرها: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورىٰ: ٥٢] فالَّذي يَهدِيه سبحانه يُدخِلُه في رحمته[1].



مقاطع السورة

بتقسيمات مختلفة تعين على التدبر



الاجتماع في الدين في سورة الشورى

- عظمة الوحي 1-9
- الاجتماع على الدين 10-20
  - رابطة مع المقطع السابق
  - الاجتماع على الدين
  - سبب تفرق السابقين
  - توجيهات للدعاة
  - العدل والساعة
  - اللطف والرزق
- دعوة بين ترغيب وترهيب 21-35
  - نفي الشركاء
  - وعيد ووعد
  - علة قبض الرزق
- صفات جماعة المسلمين 36-43
- خسران الضالين 44-46
- ختاما 47-51

سورة الشورى

سورة بيان بعض مظاهر حكمة الله تعالى في شرعه وفي خلقه

الموضوع الأول: (الآيات: ١-١٢)

المقدّمة التي تعرض بعض مظاهر حكمة الله في شرعه وفي خلقه بإيجاز:

- افتتحت السورة ببيان حكمة الله الذي يوحي بالحكمة للنبي ﷺ وللأنبياء من قبله: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.
- ثم بيّنت حكمته تعالى في خلقه: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.
- وبيّنت أن الخالق العظيم هو مَن يوحي بالقرآن العربي للنبيّ ﷺ، ودَعت إلى التزام شرعه الحكيم: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾.

الموضوع الثاني: (الآيات: ١٣-٢٦)

التفصيل في عرض بعض مظاهر حكمته تعالى في شرعه الحكيم:

- ثم بيّن السياق أن ما يوحي به الله إلى نبيّه ﷺ هو الحكمة التي وصّى بها الأنبياء قبله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾، فشرع الله يجمع الناس على الخير والصلاح.
- وقد أمر السياق النبيّ ﷺ: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ﴾.
- وقد قرّع السياق المشركين الذين يتبعون أهواءهم ويُعرضون عن شرع الله الحكيم: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝٢١﴾.
- وبيّن أن النبيّ ﷺ ليس له إلا التلقّي عن خالقه تعالى، فليس من مجال للشك في آيات الله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٤﴾.

الموضوع الثالث: (الآيات: ٢٧-٤٦)

التفصيل في عرض مظاهر حكمته تعالى في خلقه، مع الدعوة إلى التزام شرعه الحكيم:

- بعد بيان حكمته تعالى في شَرْعه، انتقل السياق إلى بيان حكمته في خَلْقه، فهو الذي يقسم أرزاق العباد حسب حكمته، وينزل الغيث أين يشاء ومتى شاء وبالقدر الذي يشاء.
- ومن آياته أنه الذي خلق السماوات والأرض وما بثّ فيهما من دابّة، وهو الذي سَخّر البحر لتجري فيه الفُلْك بأمره، وهو بحكمته قادر على حفظهم في البحر، كما أنه قادر على إغراقهم بذنوبهم.
- ثم أمر السياق بالتزام شرع الله الحكيم: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣٨﴾.
- ثم بيّن السياق مصير الظالمين المُعرِضين عن شرع الله، فبيّن أنهم سيخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة جزاء تفرقهم عن شرع الله.

الموضوع الرابع: (الآيات: ٤٧-٥٣)

الخاتمة المؤكّدة لما سبق:

- أعادت التذكير بأن الحكمة هي التزام شرع الله تعالى: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ۝٤٧﴾.
- وأعادت عرض مظاهر حكمته تعالى في خلقه: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩﴾.
- وكما افتتحت السورة ببيان أن الله الخالق الحكيم هو مَنْ يوحي إلى نبيّه ﷺ بالشرع الحكيم، ختمت ببيان أن ما يوحيه الله إلى نبيه ﷺ هو الحكمة وكل الحكمة باتباعه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ۝٥٣﴾.



تتألف سورة الشورى من ثلاثة مقاطع



. المقطع الأول

منها يبدأ بكلمة ﴿ كَذَلِكَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ حم * عسق * كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ ... ﴾ /1-3، وينتهي بنهاية الآية السادسة.



- والمقطع الثاني
- يبدأ – أيضا – بكلمة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ... ﴾ /7، وينتهي بنهاية الآية (51).

- والمقطع الثالث
- يبدأ – أيضا – بكلمة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ... ﴾ /52، وينتهي بنهاية الآية (53) والسورة.

ومن بدايتي المقطعين – الثاني والثالث – بكلمتي ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ و﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ ندرك أنهما معطوفان على بداية المقطع الأول المبدوء بكلمة ﴿ كَذَلِكَ ﴾. وهذا وحده يشعر بوحدة السورة.

-الأساس في التفسير-



التقسيم المعتمد في الملف

- بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية
- تنزيل الوحي وبيان جلال الله تعالى وعظمته,
- سورة بيان بعض مظاهر حكمة الله تعالى في شرعه وفي خلقه
- الولاية والأرزاق

المقصد الأول
(6-1)
تنزيل الوحي وعظمة من أنزل الوحي
استحقاق الله عز وجل للولاية

هذا الكتاب وحي من الله مثلما كان ما قبله من الكتب.
وأن الغاية من هذا الكتاب تعريف الناس بالله وبحقه سبحانه وتعالى.
وإذا عرف الناس الله تيسر عليهم القيام بحقه
فالذي يسهل عليك التقوى وامتثال الأمر معرفته جل جلاله

الله يستحق الوالاية ولا أحد غيره يستحق الولاية .

المقصد الثاني
(16-7)
مقاصد الوحي الإلهي ووحدة الأديان في أصولها
نعمة الله على خلقه بالوحي

المقصد الثالث
35-17
الميزان وسنة الله في التعامل مع خلقه

سنة الله في أرزاقه ومعاملته لخلقه الذي ابتدأ بإنزال الكتاب أعظم الأرزاق ؛ ولا تشتغل في الدنيا بالرزق
ميزان للحق والباطل
وانقسام الناس لفريقين
ومصيرهما
بعد أن قال في الآية 15 (إليه المصير) سيوزن أعمال العباد بميزان الحق الذي كان في الكتاب
(الحقائق التي في الكتاب في كفة أعمالك في كفة أخرى)

المقصد الرابع(36-43)
صفات الذين كانت الآخرة خير لهم

المقصد الخامس (44-48)
سنة الله في معاملته لخلقه يوم القيامة

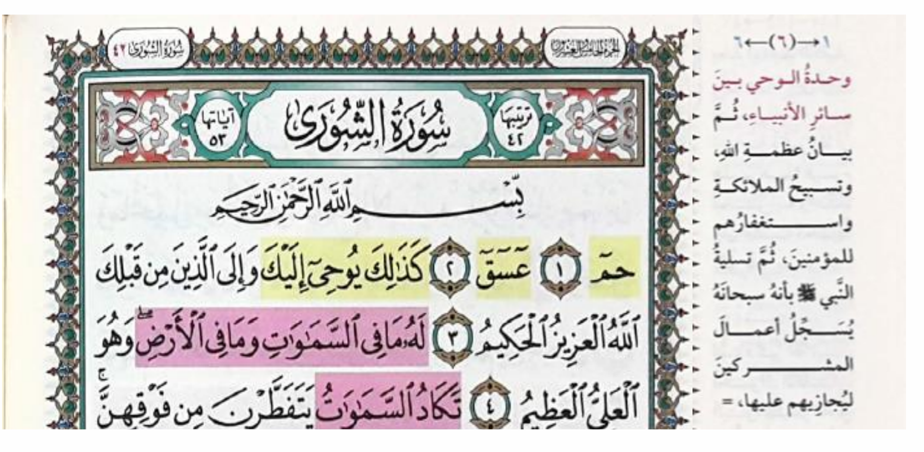
ودعوتهم للاستجابة لئلا يندموا يوم القيامة
فبين معاملته للمؤمنين ومعاملته للظالمين في الآخرة لتتصور أن ما عند الله خير وأبقى
للمؤمنين ثم دعوتهم للاستجابة

المقصد الأول

(1-6)

تنزيل الوحي وعظمة من أنزل الوحي

استحقاق اللّه عز وجل للولاية



تبتدئ السورة الكريمة بتقرير مصدر الوحي، ومصدر الرسالة، فالله ربُّ العالمين هو الذي أنزل الوحي على الأنبياء والمرسلين، وهو الذي اصطفى لرسالاته من شاء من عباده، ليخرجوا الإنسانية من ظلمات الشرك والضلال، إلى نور الهداية والإيمان.



رقم الآية	المناسبة لما قبلها
3	***بدأت بالحروف مقطعة ثم الثناء على الوحي بالثناء على منزله .اللّه يستحق الولاية ولا أحد غيره يستحق الولاية ..** *أي مثل ذلك الإيحاء الذي أوحى إلى سائر الرسل من كتب الله المنزلة عليهم المشتملة على الدعوة إلى التوحيد، والنبوة والبعث،- وهذا هو وجه المشابهة -(يُوحِي إِلَيْكَ) يا محمد في هذه السورة. – القنوجي- **وفي وصفه تعالى بهذه الأوصاف، بعد أن ذكر أنه أوحى إلى الرسل كلهم عموما، وإلى محمد - صلى الله عليهم أجمعين- خصوصا،** إشارة إلى أن هذا القرآن الكريم، فيه من الأدلة والبراهين، والآيات الدالة على كمال الباري تعالى، ووصفه بهذه الأسماء العظيمة الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبته وتعظيمه وإجلاله وإكرامه، وصرف جميع أنواع العبودية الظاهرة والباطنة له تعالى، **وأن من أكبر الظلم وأفحش القول، اتخاذ أنداد للّهّ من دونه،** ليس بيدهم نفع ولا ضرر، بل هم مخلوقون مفتقرون إلى الله في جميع أحوالهم، ولهذا عقبه بقوله: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) يتولونهم بالعبادة والطاعة، كما يعبدون الله ويطيعونه، فإنما اتخذوا الباطل، وليسوا بأولياء على الحقيقة.

اللّه وصف نفسه بصفات تجعل العبد يطمئن لولاية اللّه ؛ يسأله يرجوه ويشكو إليه يدعوه يشتغل برضاه . في الآيات أوصاف للّه تجعله وحده المستحق للولاية .



ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ
ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى
ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟
مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى
ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ

وتسبيح الملائكة واستغفارهم للمؤمنين، ثُمَّ تسليةُ النَّبي ﷺ بأنهُ سبحانَهُ يُسجلُ أعمالَ المشركين ليُجازِيهم عليها، =

٧←(٤)←١٠

= ثُمَّ التَّذكيرُ بنزولِ القرآنِ بلغةِ العربِ ليفهمَه أهلُ مكَّةَ ومن حولَها، ثُمَّ

4

وهو تنزيل من اتصف بالألوهية والعزة العظيمة والحكمة البالغة، وأن جميع العالم العلوي والسفلي ملكه وتحت تدبيره القدري والشرعي.-السعدي-

*ولَمّا أخْبَرَ سُبْحانَهُ أنَّهُ **صاحِبُ الوَحْيِ بِالشَّرائِعِ** دائِمًا قَدِيمًا وحَدِيثًا، **عَلَّلَ ذَلِكَ بِأنَّهُ صاحِبُ المُلْكِ العامِّ** .-البقاعي-

*جُمْلَةُ لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ **مُقَرِّرَةٌ لِوَصْفِهِ (العَزِيزُ الحَكِيمُ)** لِأنَّ مَن كانَ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ مُلْكًا لَهُ تَتَحَقَّقُ لَهُ العِزَّةُ لِقُوَّةِ مَلَكُوتِهِ، وتَتَحَقَّقُ لَهُ الحِكْمَةُ لِأنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضِي خَلْقَ ما في السَّماواتِ والأرْضِ وإتْقانَ ذَلِكَ النِّظامِ الَّذِي تَسِيرُ بِهِ المَخْلُوقاتُ.

5

ما مناسبة استغفار الملائكة لمن في الأرض لتعظيم الله؟

بعد ذكر ملكه عز وجل للسموات والأرض وهي من المخلوقات الجسمانية ذات الأجرام، بل أعظمها، عقب بعدها بذكر المخلوقات النورانية، بل أعظمها وهي الملائكة، لتكتمل صورة الملك شاملة الجسماني والنوراني، وهذا ترتيب شريف وبيان باهر.

كما أن فيها رسالة إلى أهل الأرض مفادها: أن الملائكة وهم أصحاب الخلق العظيم، والطاعة المطلقة دائبون في تسبيح ربهم لما يحسون من علوه وعظمته، ولما يخشون من التقصير في طاعته بينما أنتم يا أهل الأرض، على تقصيركم وضعفكم تتولون غير الله، فيشفق الملائكة من غضب الله ويروحون يستغفرون لأهل الأرض مما يقع منهم من أعراض وتولٍ.

ما مناسبة الصفات التي ابتدأت بها السورة؟ وصف الله عز وجل ذاته العلية بصفات عديدة في بداية السورة، فوصفها بالعزة والحكمة والملك والعلو والعظمة، ثم عرج على موقف السموات والملائكة من هذه العظمة، وهذه الصفات كلها مرتبطة بالوحي جاءت لتبين ضرورته، فاتصافه بالعزة والحكمة يقتضي وحيا، وكونه العلي العظيم يقتضي وحيا، وكون الملائكة يسبحون لمن في الأرض يقتضي وحيا وكون الإنسان ينحرف فيشرك يقتضي وحيا وإنذارا وهذا كله يقتضي وجود رسول يوحى إليه.-حصاد-

6

***هَذِهِ آيَةُ تَسْلِيَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، ووَعِيدٍ لِلْكُفّارِ، وإزالَةٍ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَلاةُ والسَلامُ جَمِيعَ الكُلَفِ سِوى التَبْلِيغِ فَقَطْ، لِئَلّا يَهْتَمَّ بِعَدَمِ إيمانِ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِمْ. -ابن عطية-**

*ولَمّا كانَ التَّقْدِيرُ: **فالَّذِينَ تَوَلَّوْهُ وماتُوا في ولايَتِهِ فَهو يَغْفِرُ ذُنُوبَهم بِمَعْنى** أنَّهُ يُزِيلُها عَيْنًا و أثَرًا، عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: ﴿والَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ أيْ عالَجُوا فِطَرَهُمُ الأُولى وعُقُولَهم حَتّى أخَذُوا ﴿مِن دُونِهِ﴾ أيْ مِن أدْنى رُتْبَةٍ مِن رُتْبَتِهِ ﴿أوْلِياءَ﴾ يَعْبُدُونَهم **كالأصْنامِ وكُلِّ مَنِ اتَّبَعَ هَواهُ في شَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ، فَقَدِ اتَّخَذَ الشَّيْطانَ الآمِرَ لَهُ بِذَلِكَ ولِيًّا مِن دُونِ اللَّهِ بِمُخالَفَةِ أمْرِهِ.**

ولَمّا كانَ ما فَعَلُوهُ عَظِيمُ البَشاعَةِ، اشْتَدَّ التَّشَوُّفُ إلى جَزائِهِمْ عَلَيْهِ فَأخْبَرَ عَنْهُ. –البقاعي-

***ما مناسبة ذكر اتخاذ بعض الناس أولياء من دونه؟**

جاءت الآيات قبل هذه الآية **تؤكد علو شأن الوحي وعزته وغلبته وحكمته وعلوه وعظمته**، ثم جاءت هذه الجملة المختصرة وعاد الكلام بعدها إلى ذكر الوحي مرة أخرى، وهذا المجيء في هذا الموضع يحمل رسالة: **أنه لا يخالف الوحي الذي هذا شأنه ولا يضاده ولا يحاده إلا من أبعد في إنكار الحق وأبعد في الضلال**، لأن الوحي الذي هذا شأنه لا ينكرولا يجحد، والربط بين الوحي النازل اليوم والوحي السابق يظهر أساس النبوات وهي عبادة الله وحده، و اتخاذه وليا وحده.

كما أن ابتداء الجملة بلفظ الجلالة (الله) وبناء الخبر عليه، يدل على أنه متضمن بلفظ الجلالة الذي ذكر قبله (كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم)، وهذا معناه: أن **حفظ الله لهم مقترن بوحيه وأن وحيه من حفظه.**

كما أن الابتداء بلفظ الجلالة الدال على الهيبة والعظمة إشارة إلى أن حفظه ليس كحفظ غيره. . -حصاد-

المدارسة التفصيلية

الآية	مناسبة الآية لما قبلها
حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾	*3-أي مثل ذلك الإيحاء الذي أوحى إلى سائر الرسل من كتب الله المنزلة عليهم المشتملة على الدعوة إلى التوحيد. فالرسالة الأخيرة امتداد لأمر مقرر من قبل.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

3-مثل هذا الوحي يوحي إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء اللهِ، اللهُ العزيزُ في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره وخلقه.

تفسير السعدي:

يخبر تعالى أنه أوحى هذا القرآن العظيم إلى النبي الكريم، كما أوحى إلى من قبله من الأنبياء والمرسلين، **ففيه بيان فضله**، بإنزال الكتب، وإرسال الرسل، سابقا ولاحقا،

وأن محمدا ﷺ ليس ببدع من الرسل، وأن طريقته طريقة من قبله، وأحواله تناسب أحوال من قبله من المرسلين. وما جاء به يشابه ما جاءوا به، لأن الجميع حق وصدق.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أَيْ: كَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، كَذَلِكَ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَالصُّحُفَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ أَيْ: فِي انْتِقَامِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي أَقْوَالِهِ وَ أَفْعَالِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ -رَحِمَهُ اللَّهِ-عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي قَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ. وَأَحْيَانًا يَأْتِينِي الْمَلَكُ رجُلا فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي مَا يَقُولُ" قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا. أخرجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَلَفْظُهُ لِلْبُخَارِيِّ.

وقفات ولطائف:

الحروف المقطعة :الله أعلم بمراده به ,وهذا من المتشابه الذي يجب الإيمان به وتفويض أمرفهم معناه إلى منزله وهو الله سبحانه وتعالى, والسور المفتتحة بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة أولها البقرة هذه وآخرها القلم «نٓ» ومنها الأحادية مثل صٓ. وقٓ، ونٓ، ومنها الثنائية مثل طه، ويسٓ، وحمٓ، ومنها الثلاثية والرباعية والخماسية ولم يثبت في تفسيرها عن النبي ﷺ شيء وكونها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه أقرب إلى الصواب ولذا يقال فيها:

الٓمٓ: الله أعلم بمراده بذلك.

وقد استخرج منها بعض أهل العلم فائدتين:

الأولى أنه لما كان المشركون يمنعون سماع القرآن مخافة أن يؤثر في نفوس السامعين كان النطق بهذه الحروف حمٓ. طسٓ. قٓ. كٓهيعٓصٓ وهو منطق غريب عنهم يستميلهم إلى سماع القرآن فيسمعون فيتأثرون وينجذبون فيؤمنون ويسمعون وكفى بهذه الفائدة من فائدة.

والثانية لما انكر المشركون كون القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله محمد ﷺ كانت هذه الحروف بمثابة المتحدّي لهم كأنها تقول لهم: إن هذا القرآن مؤلف من مثل هذه الحروف فألفوا أنتم مثله. ويشهد بهذه الفائدة ذكر لفظ القرآن بعدها غالباً نحو﴿الٓمٓ ذَلِكَ ٱلْكِتابُ﴾. ﴿الرٓ تِلْكَ آياتُ ٱلْكِتابِ﴾ [يونس: ١، يوسف: ١، الحجر: ١]، ﴿طسٓ تِلْكَ آياتُ ٱلْقُرْآنِ﴾ [النمل: ١]، كأنها تقول: إنه من مثل هذه الحروف تألف القرآن فألفوا أنتم نظيره فإن عجزتم فسلموا أنه كلام الله ووحيه وآمنوا به تفلحوا.

إجراء وصفي: ﴿العزيز الحكيم﴾ على اسم الجلالة دون غيرهما لأن لهاتين الصفتين مزيدَ اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته. -ابن عاشور-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•شتَّان بين وحي الله الكامل في عزَّته، والكامل في علمه وحكمته، وبين قوانين البشر الموضوعة بعقولهم القاصرة، وقدراتهم الناقصة.

•إنه وحيُ السماء لأهل الأرض، قد بلغ الغايةَ في الكمال، والحكمة والجلال، فاستمسِك بهُداه، ودعك ممَّا سواه.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾	*ولَمَّا أخْبَرَ سُبْحانَهُ أنَّهُ **صاحِبُ الوَحْيِ بِالشَّرائِعِ** دائِمًا قَدِيمًا وحَدِيثًا، **عَلَّلَ ذَلِكَ بِأنَّهُ صاحِبُ المُلْكِ العامِّ** فَقالَ: ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ﴾ أيْ مِنَ الذَّواتِ والمَعانِي ﴿وما في الأرْضِ﴾ كَذَلِكَ. ولَمّا كانَ العُلُوُّ مُسْتَلْزِمًا لِلْقُدْرَةِ قالَ: ﴿وهُوَ العَلِيُّ﴾ أيْ عَلى العَرْشِ الَّذِي السَّماواتُ فِيهِ عُلُوَّ رُتْبَةٍ وعَظَمَةٍ ومَكانَةٍ لا مَكانٍ ومُلابَسَةٍ، فاسْتَلْزَمَ ذَلِكَ أنْ تَكُونَ لَهُ السَّماواتُ كُلُّها والأراضِي كُلُّها مَعَ ما فِيها ﴿العَظِيمُ﴾ أيْ فَلا يَتَصَوَّرُ شَيْءٌ في وهْمٍ ولا يَتَخَيَّلُ في عَقْلٍ إلّا وهو أعْظَمُ مِنهُ بِالقَهْرِ والمُلْكِ، فَلِذَلِكَ يُوحِي إلى مَن يَشاءُ بِما يَشاءُ مِن إقْرارٍ وتَبْدِيلٍ، لا اعْتِراضَ لِأحَدٍ عَلَيْهِ.-البقاعي- *جُمْلَةُ لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ **مُقَرِّرَةٌ لِوَصْفِهِ (العَزِيزُ الحَكِيمُ)** لِأنَّ مَن كانَ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ مُلْكًا لَهُ تَتَحَقَّقُ لَهُ العِزَّةُ لِقُوَّةِ مَلَكُوتِهِ، وتَتَحَقَّقُ لَهُ الحِكْمَةُ لِأنَّ الحِكْمَةَ تَقْتَضِي خَلْقَ ما في السَّماواتِ والأرْضِ و إتْقانَ ذَلِكَ النِّظامِ الَّذِي تَسِيرُ بِهِ المَخْلُوقاتُ.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

تفسير السعدي:

وهو تنزيل من اتصف بالألوهية والعزة العظيمة والحكمة البالغة، وأن جميع العالم العلوي والسفلي ملكه وتحت تدبيره القدري والشرعي.

و أنه ﴿الْعَلِيُّ﴾ بذاته وقدره وقهره.

﴿الْعَظِيمِ﴾ الذي من عظمته

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ﴾ أي: الْجَمِيعُ عَبِيدٌ لَهُ وَمِلْكٌ لَهُ، تَحْتَ قَهْرِهِ وَتَصْرِيفِهِ. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرَّعْدِ: ٩] ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سَبَأٍ: ٢٣] وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ. ***

وَقَوْلُهُ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ: أَيْ فَرَقًا، مِنَ الْعَظَمَةِ ﴿وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأرْضِ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافِرٍ:٧] .

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إِعْلَامٌ بِذَلِكَ وَتَنْوِيهٌ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ، ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، يُحْصِيهَا وَيَعُدُّهَا عَدًّا، وَسَيَجْزِيهِمْ بِهَا أَوْفَرَ الْجَزَاءِ. ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أَيْ: إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.

وقفات ولطائف:

الله -تبارك وتعالى- هو العظيم في ذاته،

◇العظيم في أسمائه،

◇العظيم في صفاته،

◇العظيم في أفعاله،

◇العظيم في مُلكه وسلطانه،

◇العظيم في خلقه وأمره،

◇العظيم في دينه وشرعه،

◇ذو العظمة والجلال والكبرياء،

◇الذي يُعظِّمُهُ خَلقُه ويهابُونَه.

▼ فما أسفَه من عصاه! وما أجْهل من لا يخشاه!

▼ وما أضلَّ من أشرك معه غيره!

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•عجبًا لمَن يعلم أن الله تعالى ملِكٌ متفرِّد في علوِّه، ومتفرِّد في عظمته وجبروته، ثمَّ يلوذ بغير جنابه، ويطرق غير بابه!

•مهما جمحَ بك الخيال في تقدير عظمة العظماء، وقوَّة الزعماء، فاعلم أن الله أعظم و أقوى؛ {وَهُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ}.

اقتران اسم الله "العليّ" باسمه سبحانه "العظيم"

❁ قال الله -عزوجل-: *{وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}* [البقرة:255]

❁ وقال -سبحانه-: *{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}* [الشورى:4]

وعن بعض أسرار اقتران هذين الاسمين الكريمين يتحدث الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

«قد شرع الله -سبحانه- لعباده ذكر هذين الاسمين: (العلي، العظيم) في الركوع والسجود، كما ثبت في الصحيح أنه: "لما نزلت: *{فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}* [الو اقعة:74]

قال النبي -ﷺ-: اجعلوها في ركوعكم. فلما نزلت: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى:1] قال: اجعلوها في سجودكم".

❁ وهو -سبحانه- كثيرًا ما يقرن في وصفه بين هذين الاسمين، كقوله: *{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ}* [الشورى:4]

❁ وقوله: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [الحج:62، سبأ:23].

❁ وقوله: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد:9].

يثبت بذلك علوه على المخلوقات وعظمته، فالعلو: رفعته، والعظمة: عظمة قدره ذاتًا ووصفًا».

ومن هذه الأسرار الجميلة، والحكم الجليلة المتعلقة بهذا الاقتران: قوله -رحمه الله-:



«إنه -سبحانه- قرن بين هذين الاسمين الدالَّيْن على عُلُوّه وعظمته في آخر آية الكرسي، وفي سورة الشورى، وفي سورة الرعد،

❁ وفي سورة سبأ في قوله: {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23].

ففي آية الكرسي: ذَكَر الحياة -التي هي: أصل جميع الصفات- وذكر معها قيوميته -المقتضية لذاته وبقائه، و انتفاء الآفات جميعها عنه؛ من النوم والسِّنة والعجز وغيرها-

▪ ثم ذكر كمال ملكه، ثم عقَّبه بذكر وحدانيته في ملكه؛ و أنه لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه،

▪ ثم ذكر سعة علمه وإحاطته، ثم عقَّبه بأنه لا سبيل للخلق إلى علم شيءٍ من الأشياء إلا بعد مشيئته لهم أن يعلموه،

▪ ثم ذكر سعة كرسيه؛ منبهًا به على سعته -سبحانه- وعظمته وعُلُوّه؛ وذلك توطئة بين يدي ذكر عُلُوّه وعظمته،

▪ ثم أخبر عن كمال اقتداره، وحفظه للعالم العلويّ والسفليّ من غير اكتراث ولا مشقةٍ ولا تعبٍ،

⇚ ثم ختم الآية بهذين الاسمين الجليلين الدالَّيْن على عُلُوّ ذاته وعظمته في نفسه» [الصواعق المرسلة/ابن القيم]

ولله الأسماء الحسنى - د.عبد العزيز الجليل

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾	**ما مناسبة استغفار الملائكة لمن في الأرض لتعظيم الله؟** بعد ذكر ملكه عز وجل للسموات والأرض وهي من المخلوقات الجسمانية ذات الأجرام، بل أعظمها، عقب بعدها بذكر المخلوقات النورانية، بل أعظمها وهي الملائكة، لتكتمل صورة الملك شاملة الجسماني والنوراني، وهذا ترتيب شريف وبيان باهر.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها يتشققن من فوق الأرضين، والملائكة ينزهون ربهم ويعظمونه حامدين له خضوعًا وإجلالًا، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفورلذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

تفسير السعدي:

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ على عظمها وكونها جمادا، ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ الكرام المقربون خاضعون لعظمته، مستكينون لعزته، مذعنون بربوبيته.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ويعظمونه عن كل نقص، ويصفونه بكل كمال،

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عما يصدرمنهم، مما لا يليق بعظمة ربهم وكبريائه، مع أنه تعالى هو ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الذي لولا مغفرته ورحمته، لعاجل الخلق بالعقوبة المستأصلة.

وفي وصفه تعالى بهذه الأوصاف، بعد أن ذكر أنه أوحى إلى الرسل كلهم عموما، وإلى محمد - صلى الله عليهم أجمعين- خصوصا، إشارة إلى أن هذا القرآن الكريم، فيه من الأدلة والبراهين، والآيات الدالة على كمال الباري تعالى، ووصفه بهذه الأسماء العظيمة الموجبة لامتلاء القلوب من معرفته ومحبته وتعظيمه وإجلاله وإكرامه، وصرف جميع أنواع العبودية الظاهرة والباطنة له تعالى، وأن من أكبر الظلم وأفحش القول، اتخاذ أنداد للّه من دونه، ليس بيدهم نفع ولا ضر، بل هم مخلوقون مفتقرون إلى اللّه في جميع أحوالهم.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكُ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ: أَيْ فَرَقًا، مِنَ الْعَظَمَةِ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأرْضِ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافِرٍ:٧] .

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إِعْلَامٌ بِذَلِكَ وَتَنْوِيهٌ بِهِ.

وقفات ولطائف:

أي: تكاد كل واحدة منها تنفطرفوق التي تليها من قول المشركين: ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا﴾ [البقرة: ١١٦]. – القرطبي-

*وتقديم التسبيح على الحمد إشارة إلى أن تنزيه الله عمّا لا يليق به أهم من إثبات صفات الكمال له؛ لأن التنزيه تمهيد لإدراك كمالاته تعالى. -ابن عاشور-

*يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به. –الطبري-

"تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ.."قال مطرّف: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين.

***قال بعض العلماء: هيب وعَظّم جل وعزّ في الابتداء "تكاد السموات يتفطرن من فوقهن" وألطف وبشّر في الانتهاء**

"ألا إن الله هو الغفور الرحيم". -الجامع لأحكام القرآن-

ما مناسبة التذييل بالغفورالرحيم في هذه الآية؟ في هاتين الصفتين يجمع الله المغفرة والرحمة، إلى العلو والعظمة لتتكامل الصفات وليعرف العباد ربهم بصفاتهم كاملة. -حصاد-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•هذه السماواتُ العظيمة في بنيانها، المتينة في عليائها، تكاد تتقطَّع تعظيمًا لله وتوقيرًا لجلاله. ف{ما لَكُم لا تَرجُونَ لِلَّهِ وقارًا}؟!

•أمَّا الملائكةُ فعلموا مقامَ ربِّهم ذي الكبرياء والجبروت، فخافوه وخشوه، وأمَّا أهل الأرض فكثيرٌ منهم ما قدَروا الله حقَّ قدْره!

•لولا رحمةُ الله وعفوُه لأهلكَت العبادَ معاصيهم، ولكنَّ الله يؤخِّرعقوبتهم حتى يَفيئوا إلى هديه، ويرجِعوا إلى صراطه وشرعه.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾	*ولَمّا كانَ ما فَعَلُوهُ عَظِيمُ البَشاعَةِ، اشْتَدَّ التَّشَوُّفُ إلى جَزائِهِمْ عَلَيْهِ فَأخْبَرَ عَنْهُ. –البقاعي- *كما أن الابتداء بلفظ الجلالة الدال على الهيبة والعظمة إشارة إلى أن حفظه ليس كحفظ غيره. . -حصاد-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

والذين اتخذوا من دون الله أصنامًا يوالونهم ويعبدونهم من دون الله، الله لهم بالمرصاد يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تُسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

تفسير السعدي:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يتولونهم بالعبادة والطاعة، كما يعبدون الله ويطيعونه، فإنما اتخذوا الباطل، وليسوا بأولياء على الحقيقة.

﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ يحفظ عليهم أعمالهم، فيجازيهم بخيرها وشرها.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتسأل عن أعمالهم، وإنما أنت مبلغ أديت وظيفتك.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ،

﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، يُحْصِيهَا وَيَعُدُّهَا عَدًّا، وَسَيَجْزِيهِمْ بِهَا أَوْفَرَ الْجَزَاءِ.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أَيْ: إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.

وقفات ولطائف:

ما مناسبة التعقيب بعد هذه البداية؟

إن الذي يسمع جملة الابتداء (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يظن أن الخبر سيكون تهديدا ووعيدا، مثل (والذين كفروا لهم نار جهنم) ولكن الخبر جاء على غير هذا، فقد جاء – بدل التهديد والوعيد – ليصحح الموقف ويبين ما فيه من خطأ، جاء ليذكر بالنعمة مورثا النفس قدرا من الاطمئنان لأنه ليس لك حفظ أكرم لك ولا أبر بك من أن تكون في حفظ الله وكلأه، وكأن هذا الخبر بدل أن يرمي في وجوههم الاجتراء بباطلهم على سلطان الحق في أعظم تجلياته، يقاربهم ويوادهم ويقول: لا تتخذوا وليا من دون الذي تكاد السموات تتفطر من هيبته لأنه هو الحافظ لكم. -حصاد-

ما مناسبة قوله تعالى بعدها (وما أنت عليهم بوكيل) ؟

هذه الآية بهذه الصيغة ليست لنفي الوكالة عن النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، بل هي لإثباتها لله وحده، فمهمة النبي صلى الله عليه وسلم هي البلاغ فحسب على أحسن وجه، وليس مسؤولا عن شيء بعد هذا فالخلق خلقه يهدي من يشاء ويضل من يشاء – كما سيأتي – فهو الحفيظ وهو الوكيل.

وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يرى شراسة الباطل وأهله يباغتون الحق وأهله بضلالاتهم، ويرتكبون هذه الحماقات ببعدهم عن الدين. –حصاد-

﴿وما أنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ أيْ: لَمْ يُوَكِّلْكَ بِهِمْ حَتّى تُؤاخَذَ بِذُنُوبِهِمْ، ولا وُكِّلَ إلَيْكَ هِدايَتُهُم، وإنَّما عَلَيْكَ البَلاغُ قِيلَ: وهَذِهِ الآيَةُ مَنسُوخَةٌ بِآيَةِ السَّيْفِ. –الشوكاني-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•خاب مَن اتَّخذ الشيطان وليًّا، وكفروصدَّ عن طاعة الله ربه؛ {وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيطانَ وَلِيًّا من دُونِ اللَّهِ فَقَد خَسِرَ خُسرَانًا مُبِينًا}.

•على الداعية البلاغُ للناس، وليس عليه حسابهم ومجازاتهم، فإن ذلك إلى الله لا إليه.

ألا فليهتمَّ المبلِّغ بما عليه، وليدَع حساب الخلق على الخالق سبحانه.

المقطع الثاني (7-16) مقاصد الوحي الالهي ووحدة الأديان في أصولها

نعمة الله على خلقه بالوحي

7 - 9 مهمة الوحي واختلاف الناس واختلاف المصير

10 - 12 بيان الحكم عند الإختلاف ورده للوحي(القرآن والسنة)

وأساس فهم صفات الله

13-16 لما ذكر وحدة الوحي في أول السورة ذكر هنا تفصيل ذلك وأن دين الأنبياء واحد

ثم الدعوة إليه والاستقامة عليه وبيان بطلان حجة المجادلين في الوحي دين الله.

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

٤٨٣

طبيعة الاختلاف

	المناسبة لما قبلها
7	***العودة إلى الكلام عن الوحي** *عَطفٌ على جُمْلَةِ ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإِلى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ [الشورى:٣]. –ابن عاشور- *بعد ذكر النعم الدنيوية ؛ذكر النعم الدينية
8	***ثُمَّ قَوّى تَبارَكَ وتَعالى تَسْلِيَةَ نَبِيِّهِ ﷺ بِأنْ عَرَّفَهُ أنَّ الأمْرَ مَوْقُوفٌ عَلى مَشِيئَةِ اللَّهِ مِن إيمانِهِمْ أو كُفْرِهِمْ، وأنَّهُ لَوْ أرادَ كَوْنَهم أُمَّةً واحِدَةً لَجَمَعَهم عَلَيْهِ. –ابن عطية-** *ولَمّا كانَ مُلُوكُ الدُّنْيا غالِبًا لا يُرِيدُونَ أنْ يُعْصى أمْرُهُمْ، فَإذا حَذَّرُوا مِن شَيْءٍ أرادُوا أنْ لا يَقْرُبَ، فَإنْ فَعَلَهُ أحَدٌ كانَ فِعْلُهُ لَهُ خارِجًا عَنْ مُرادِهِمْ، فَكانَتْ عُقُوبَتُهم لَهُ لِخُرُوجِهِ عَنِ المُرادِ شِفاءً لِما حَصَلَ لَهم مِن داءِ الغَيْظِ، **بَيَّنَ أنَّهُ سُبْحانَهُ عَلى غَيْرِ ذَلِكَ، وأنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ خُرُوجِ شَيْءٍ عَنْ مُرادِهِ**، وعَنْ أنْ يَلْحَقَهُ نَفْعٌ بِطاعَةٍ أوْ ضُرٌّ بِمَعْصِيَةٍ، وإنَّ عُقُوبَتَهُ إنَّما هي عَلى مُخالَفَةِ أمْرِهِ مَعَ الدُّخُولِ تَحْتَ مُرادِهِ. –البقاعي- *عَطفٌ على جُمْلَةِ ﴿فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧] . **والغَرَضُ مِن هَذا العَطْفِ إفادَةُ أنَّ كَوْنَهم فَرِيقَيْنِ أمْرٌ شاءَ اللَّهُ تَقْدِيرَهُ**، أيْ أوْجَدَ أسْبابَهُ بِحِكْمَتِهِ ولَوْ شاءَ لَقَدَّرَ أسْبابَ اتِّحادِهِمْ عَلى عَقِيدَةٍ واحِدَةٍ مِنَ الهُدى فَكانُوا سَواءً في المَصِيرِ، والمُرادُ: لَكانُوا جَمِيعًا في الجَنَّةِ. **وهَذا مَسُوقٌ لِتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ والمُؤْمِنِينَ عَلى تَمَنِّيهِمْ أنْ يَكُونَ النّاسُ كُلُّهم مُهْتَدِينَ ويَكُونَ جَمِيعُهم في الجَنَّةِ.**-ابن عاشور-
9	(أم اتخذوا من دونه أولياء) مستأنفة **مقررة لما قبلها من انتفاء أن يكون للظالمين ولياً ونصيرا**ً. -القنوجي- **ما مناسبة العودة إلى ذكر من اتخذ من دون الله أولياء ؟** هذه الآية أخت الآية السابقة، (والذين اتخذوا من دونه أولياء) وقد اتفقتا في الموقع فجاءت كل واحدة منهما بعد تجليات القدرة وسطوع دلائل السلطان، ومجيئهما بهذا الشكل المفاجئ قد يفيد أن الباطل يقتحم على الناس من غير منطق ومن غير أن يكون هناك ما يبرره، وهذا يقال أيضا هنا ويؤكد هذه الفكرة، وأن الباطل ليس في حاجة إلى تبرير، ولا يخفى على المتأمل أن الإنكار والغضب في هذه الآية أكثر مما يوجد في أختها التي سبقتها، وهذا بسبب مجيئها بعد الإنذار (وتنذر يوم الجمع)، والتلميح إلى إنكارهم إياه، وهذا في غاية المناسبة. —حصاد- ***آية 9 دلالة واضحة على استحقاقه سبحانه الولاية ؛ سمى نفسه الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيئ قدير,وانظر(ليحيي الموتى) بالذات يعني إن كان القلب ميت فالله يحييه ؛ والأرض لو ميتة فالله يحييها ؛ والذرية لو غير صالحة فالله يحييها . فأي شيي تتصوره فوليك يحييه.**
10	**ففي هذه الآية نلاحظ انتقال الخطاب من العلاقة بين الله وبين عباده وما ينبغي عليهم تجاهه من التعظيم والإجلال والتوحيد، إلى الحديث عن العلاقة بين عباده** والتي جاء تنظيمها من الله عزوجل باعتباره صاحب الوحي. -حصاد- *بعد عن تم الحديث في المقدمة عن تعظيم الله وتعظيم وحيه والتشنيع على من اتخذ من دونه أولياء، انتقل الحديث مباشرة إلى جماعة المسلمين تحثهم على الالتفاف حول الدين وما شرعه الله لهم فيه، بعد أن ملأ المقطع السابق نفوسهم بتعظيم الله ووحيه وتوحيده. وهذا المعنى أي الاجتماع على الدين من أخطر المعاني التي غابت عن أذهان المسلمين.



المقطع الثاني (7-16) مقاصد الوحي الالهي ووحدة الأديان في أصولها

نعمة الله على خلقه بالوحي

10 - 12 بيان الحكم عند الإختلاف ورده للوحي(القرآن والسنة)

وأساس فهم صفات الله

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٢)

١١→(٢)←١٢ = ثُمَّ الاستدلال على قدرة الله بخلق السّماواتِ والأرض، وخلق الأزواج، وأن مفاتيح الخزائن بيده.

ولم تنتقل الآيات انتقالا مباشرة مغادرة المعنى السابق بل أشربت بدايته بنفس المعنى مؤكدة أنه: فاطر الخلق كلهم، وأن له الملك وأن الرزق بيده يصرفه أنى شاء.

ثم ذكرت الشرع والشريعة صراحة، رابطة إياه بما سبق من الرسالات، ومؤذنة بأهم أمر من أوامر الدين وهو (الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه).

وهذا يعني الفهم الدقيق للدين، والدقة البالغة في تحديد ما أمربه سبحانه وما نهى، والدرس الرفيع في بيان الأصول والفروع والصبر على ذلك وحسن فقهه وأن تكون هناك فئة عالية المقام، خالصة النفس صادقة في التوجه منصرفة انصر افا كليا إلى هذا ليس لها هم إلا أن **تبحث في الكتاب والسنة** وعلوم الكتاب والسنة و أقوال السلف، وإزالة ما يمكن أن يلابسه مما ليس فيه، **ثم العمل به** على وفق هذا الفهم وهذه البصيرة، **عملا يحيا به الدين في القلوب وتحيا به القلوب**، حتى يرى الدين بكل صفاته وكل جلاله حيا متحركا، هذا وجه، والوجه الآخر أن يكون قوله (أقيموا الدين) من قولهم فلان قائم على كذا يرعاه ويصونه، وينصرف إليه بكليته كأنه حارس يقظ وديدبان لا تطرف عينه **فالدين في حاجة إلى حراسة لأن أعداءه يمكرون به**، وأن هذا الأمر مما لم يستطع المشركون تقبله، لأنه ينهي طواف الناس بهم والتفافهم حولهم، ويدفع بهم للطواف حول الشريعة والالتفاف حولها وحذرتهم من صنيع الأمم السابقة في تفرقهم في دينهم وأن لهذا التفرق سبب واحد لا ثاني له ألا وهو (البغي والظلم بينهم) إيثارا للدنيا وزهدا بالآخرة.

ووجهت أمرا مباشرة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده بالتمسك بهذا الدين والاستقامة عليه، خاصة بعد أن ظهرت لهم الأدلة الواضحة على أن الوحي وحيه والأمر أمره، ووصفت حالة الجماعة المخذولة المكذبة لهذه الدعوة المأموربيانها وبلاغها، ووصفت أمرا زائدا عن المقاطع السابقة لتصف محاربتها للدعوة والوحي والدين،





سورة الشورى ٤٢

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾

١١←(٢)→١٢ = ثُمَّ الاستدلال على قدرة الله بخلق السماوات والأرض، وخلق الأزواج، وأن مفاتيح الخزائن بيده.

هذه الآيات تتحدث عن تعظيم الله، باعتباره مصدر هذا الوحي ومنزله، وتعظيم الله مقصود هنا لأجل تعظيم الوحي الذي نزل بهذا الدين، فذكر ملكه التام لكل شيء في السموات والأرض وذكر صفة العلو والعظمة وذكر حال السموات وهي تكاد تتشقق من خشيته جل وعلا وحال الملائكة وهم يسبحون وهم يستغفرون لمن في الأرض، ثم شنعت أمر الذين تولوا غير الله و أتبعته بلطف في دعوتهم رجاء استجابتهم لهذا الوحي، ثم ذكرتهم بيوم المعاد و افتراقهم يومها إلى فريقين لتتخلص الآيات إلى التأكيد على أن الهدى هدى الله وألو يشاء الله لجعلهم أمة واحدة، ولكنه فضل الله يهدي به من يشاء، فمن آمن آمن بتوفيق الله له وهدايته له ومن كفر كفر بخذان الله له، وكأنها رسالة إلى الناس للتوجه إلى الله وحده يسألونه الهداية بواسطة هذا الوحي المنزل.

فحاصل الكلام في هذه الآيات : تعظيم الله صاحب الوحي وتوليه وحده وترك من دونه من الأولياء، وهذا الموضوع يعتبر تهيئة وتوطئة لما سيأتي بعده من الأمر على الاجتماع على الدين، فاذا استقرت عظمة الله في نفس الإنسان المسلم عظمت قيمة هذا الوحي النازل منه، وعلم أنه لا بد أن يلتزم بما جاء في هذا الوحي ويتولاه لإنه جاء عن عظيم، فأما من اختار غير هذا الطريق فهو ظالم لا شك، ترك ولاية الله فترك الله ولايته ونصره.

رقم الآية	
11	**الكلام عن منن الله على خلقه المستحق بها أن يكون ولينا** ***الإخبار عن عظمة الولي منزل الوحي.** *فَإِنَّ خَلْقَ السَّماواتِ والأرْضِ مِن أبْرَزِ آثارِ صِفَةِ القُدْرَةِ المُنْفَرِدِ بِها.-ابن عاشور- ***جاء الكلام هنا بعد الحديث عن الفطر لأن الأول دال على عموم القدرة الموجب للإذعان لوجيه واتخاذه وليا، والثاني حديث عن النعمة المباشرة للإنسان** الذي خلقه ربه و آنسه بالصاحبة والولد وذرأ له الأنعام يشرب ألبانها ويأكل لحومها وتحمل أثقاله، وكأن الآيات تقول له: قد أنعمت عليك بكل هذه النعلم فما بالك تتخذ من دوني وليا، وما بالك تدير ظهرك إلى وحيي الذي أوحيته إلى رسلي؟ كما أن ذكر الأزواج هنا مناسب لما بعده من قوله تعالى (ليس كمثله شيء) إذ أن لكل شيء زوجا إلاه جل في علاه فهو الواحد الفرد الصمد، وتريحب الوتر. -حصاد-
12	****الإخبار عن عظمة الولي منزل الوحي.** **(له مقاليد السموات والأرض)** جمع مقلاد أو مقليد أو قليد، وهو المفتاح ,والذي يملك المفاتيح يملك الخزائن وقد تقدم تحقيقه في سورة الزمر. ***ثم لما ذكر سبحانه أن بيده مقاليدهما ذكر بعده البسط والقبض** فقال (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يوسعه لمن يشاء كالروم والفرس ويضيقه على من يشاء كالعرب (إنه بكل شيء) من الأشياء (عليم) فلا تخفي عليه خافية، وإحاطة علمه بكل شيء يندرج تحتها علمه بطاعة المطيع ومعصية العاصي فهو يجازي كُلاًّ بما يستحقه من خيروشر.-القنوجي-

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾	*العودة إلى الكلام عن الوحي *عطفٌ على جُملَةِ ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإلى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ﴾ [الشورى:٣]. –ابن عاشور- *بعد ذكر النعم الدنيوية ؛ذكر النعم الدينية

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا لتنذر مكة ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعًا، وتخوّف الناس من يوم القيامة يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد للحساب والجزاء، لا شك في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

تفسير السعدي:

ثم ذكر منته على رسوله وعلى الناس، حيث أنزل الله

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بين الألفاظ والمعاني

﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ وهي مكة المكرمة

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ من قرى العرب، ثم يسري هذا الإنذار إلى سائر الخلق.

﴿وَتُنْذِرَ﴾ الناس

﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ الذي يجمع الله به الأولين والآخرين، وتخبرهم أنه ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وأن الخلق ينقسمون فيه فريقين

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ وهم الذين آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين،

﴿وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ وهم أصناف الكفرة المكذبين.

من تفسير بن كثير:

يقُولُ تَعالَى: وَكَما أَوْحَيْنا إِلَى الْأَنْبِياءِ قَبْلَكَ، ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ أَيْ: وَاضِحًا جَلِيًّا بَيِّنًا، ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ وَهِيَ مَكَّةُ، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أَيْ: مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَسُمِّيَتْ مَكَّةُ "أُمَّ الْقُرَى": لِأَنَّهَا أَشْرَفُ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ، لِأَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ مَذْكُورَةٍ فِي مَوَاضِعِهَا. وَمِنْ أَوْجَزِ ذَلِكَ وَأَدَلِّهِ مَا رواه الْإِمَامُ أَحْمَدُ:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ-وَهُوَ وَاقِفٌ بالحَزْوَرَةِ فِي سُوقِ مَكَّةَ-: **"وَاللَّهِ، إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ".**

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. ***

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أَيْ: لَا شَكَّ فِي وُقُوعِهِ، وَ أَنَّهُ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [التَّغَابُنِ:٩] أَيْ: يَغْبِنُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هُودٍ:١٠٣-١٠٥].

وقفات ولطائف :

مامناسبة وصف القرآن بالعربي هنا؟

عربيا هنا وصف للقرآن نسبة إلى العربية وليس إلى العرب وبهذا صارت العربية بعد نزول القرآن بمثابة جنسية كما قال الر افعي وليست عرقية وهذا أنبل و أكرم، ويترفع بها عن النزعة العرقية إلى النزوع الحضاري والثقافي، وبهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم (سلمان منا آل البيت)، وذكر العربية هنا يشبه أن يكون من باب الامتنان على الذين نزل إليهم هذا الوحي، فشرفت هذه اللغة به، وشرفوا هم بها.

ما مناسبة وصف مكة هنا بأم القرى ؟ هذا من تمام الامتنان فقد ذكر بداية امتنانه جل وعلا عليهم بأن جعل القرآن بلغتهم، ثم امتن عليهم مرة أخرى بأن جعل قريتهم أم القرى وشرفها ببيته الحرام وبحرمه، وكأنها دعوة رقيقة إلى الاستجابة لهذا الوحي الذي شرفهم به.

ما مناسبة وصف القيامة هنا بيوم الجمع؟

ذكرت الآيات الساعة بوصفها (يوم الجمع) وهذا مناسب غاية المناسبة لمقصد السورة ألا وهو الاجتماع على الدين، فكأنها تأمرهم بالاجتماع في الدنيا على دين الله عز وجل، مخافة الاجتماع الأخير بين يديه.

ثم عقبت الآيات بعد ذكر يوم الجمع بذكر افتراق الناس، فريق في الجنة وفريق في السعير وكأنها أيضا تنبههم في حال تفرقهم عن الدين أنها فرقة في السعير ولا شك فكل من شذ عن الفريق المتمسك بدين الله فريق الجنة، هوى في السعير والعياذ بالله، وكل هذه من الإشارات التي تمر على القارئ المستعجل ولا يدركها إلا المتدبر المتعمق.

وقد جمعت هذه الكلمات الوجيزات الخلق كلهم، وقضت بينهم، وساقت كلا إلى دار قراره، وقد نسقت نسقا خاصا ورتبت ترتيبا خاصا فنتج منها من المعاني ما لا يدخل في منن البشر -حصاد-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- إنزال القرآن على العرب بلغتهم فيه توجيه للدعاة إلى ضرورة مخاطبة الناس بما يَعقِلون، وتبليغهم من الحقِّ ما يفهمون ويعون.
- على الداعي إلى الله أن يبدأ في الدعوة بأرضه التي يعيش فيها ما أمكنه ذلك، ثمَّ ينتقل عنها إلى ما حولها، وهكذا دعا رسولنا ﷺ.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾	*تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ولو شاء الله جَعْلَهم أمةً واحدة على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعًا الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، ويدخله الجنة، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

تفسير السعدي:

﴿و﴾ مع هذا ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ لجعل الناس، أي: جعل الناس
﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الهدى، لأنه القادر الذي لا يمتنع عليه شيء، ولكنه أراد أن يدخل في رحمته من شاء من خواص خلقه.
وأما الظالمون الذين لا يصلحون لصالح، فإنهم محرومون من الرحمة،
فـ﴿مَا لَهُمْ﴾ من دون الله
﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولاهم، فيحصل لهم المحبوب
﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنهم المكروه.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أَيْ: إِمَّا عَلَى الْهِدَايَةِ أَوْ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى فَاوَتَ بَيْنَهُمْ، فَهَدَى مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْحَقِّ، وَأَضَلَّ مَنْ يَشَاءُ عَنْهُ، **وَلَهُ الْحِكْمَةُ وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ؛** وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

وقفات ولطائف:

ما مناسبة التعقيب بقوله (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) ؟

كان المتوقع بعد قوله (يدخل من يشاء في رحمته) أن يكون المقال بمثل: ويدخل من يشاء في عذابه أو عقابه، ولكن كان التعقيب بما سمعت لأن **الله بلطفه وعدله يرحم بلا استحقاق ولا يعذب إلا باستحقاق،** و ابتداء الجملة بقوله (والظالمون) إشارة غلى أنهم هم الذين صاروا بأنفسهم إلى ما صاروا إليه، فهو لا يعذب إلا من (ظلم) واختار وليا غير الله ونصيرا غير الله، فتركه الله وما تولى. —حصاد-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•إنما الدين عند الله الإسلام، فمَن اهتدى لحقائقه فاز برحمة الله، وهل من رحمة أعظمُ من الإسلام؟

•من اختار العدلَ والإنصاف منهجًا في حياته، مع نفسه وغيره، كان الله وليَّه ونصيره، ومَن آثر ظلم نفسه قبل غيره لم يجد عند الله يوم القيامة وليًّا ولا نصيرا.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾	(أم اتخذوا من دونه أولياء) مستأنفة مقررة لما قبلها من انتفاء أن يكون للظالمين ولياً ونصيراً. -القنوجي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولّونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضرّ، وهو يحيي الموتى ببعثهم للحساب والجزاء،ولا يعجزه شيء سبحانه.

تفسير السعدي:

والذين ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يتولونهم بعبادتهم إياهم، فقد غلطوا أقبح غلط.

فالله هو الولي الذي **يتولاه عبده** بعبادته وطاعته، والتقرب إليه بما أمكن من أنواع التقربات،

ويتولى عباده عموما بتدبيره، ونفوذ القدر فيهم،

ويتولى عباده المؤمنين خصوصا، بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتربيتهم بلطفه، وإعانتهم في جميع أمورهم.

﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: هو المتصرف بالإحياء والإماتة، ونفوذ المشيئة والقدرة، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي اتِّخَاذِهِمْ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمُخْبِرًا أَنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَقُّ الَّذِي لَا تَنْبَغِي الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ وَحْدَهُ، فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وقفات ولطائف:

ما مناسبة ذكر إحياء الموتى بعد ذكر الولاية؟

جاء إحياء الموتى بعد ذكر الولاية دليلا عليه، فإحياء الموتى ليس فعلا يتعدد فاعله لأنه لا يكون إلا من الحي القادر، وقد اتبعت هذه الصفة (إحياء الموتى) بذكر القدرة المطلقة له جلا وعلا، في إشارة إلى أن من اتصف بهما يستحق أن يعبد وأن يتخذ وليا، وأن الولاية لا تكون إلا لمن اتصف بهاتين الصفتين.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

• أفمَن يخلُق كمَن لا يخلق، أفمَن يُحيي كمَن لا يحيي، أيكون القادر على كلِّ شيء كالعاجز؟ فاعجَب بعدُ لَمَن يتَّخذ من دون الله وليًّا!

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾	*انتقال الخطاب من العلاقة بين الله وبين عباده وما ينبغي عليهم تجاهه من التعظيم والإجلال والتوحيد، إلى الحديث عن العلاقة بين عباده . *بعد عن تم الحديث في المقدمة عن تعظيم الله وتعظيم وحيه والتشنيع على من اتخذ من دونه أولياء، انتقل الحديث مباشرة إلى جماعة المسلمين تحثهم على الالتفاف حول الدين وما شرعه الله لهم فيه، بعد أن ملأ المقطع السابق نفوسهم بتعظيم الله ووحيه وتوحيده.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروعه فحكمه إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سُنَّة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة.

تفسير السعدي:

يقول تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من أصول دينكم وفروعه، مما لم تتفقوا عليه ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يرد إلى كتابه، وإلى سنة رسوله، فما حكما به فهو الحق، وما خالف ذلك فباطل.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ أي: فكما أنه تعالى الرب الخالق الرازق المدبر، فهو تعالى الحاكم بين عباده بشرعه في جميع أمورهم.

ومفهوم الآية الكريمة، أن اتفاق الأمة حجة قاطعة، لأن اللّه تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقنا عليه، يكفي اتفاق الأمة عليه، لأنها معصومة عن الخطأ، ولا بد أن يكون اتفاقها موافقا لما في كتاب اللّه وسنة رسوله.

وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أي: اعتمدت بقلبي عليه في جلب المنافع ودفع المضار، و اثقا به تعالى في الإسعاف بذلك.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على حجية الإجماع؟

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَيْ: مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِوَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَيْ: هُوَ الْحَاكِمُ فِيهِ بِكِتَابِهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النِّسَاءِ:٥٩] . .

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي﴾ أَيِ: الْحَاكِمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ أَيْ: أَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأمور.

وقفات ولطائف:

﴿عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾

وهذان الأصلان كثيراً ما يذكرهما الله في كتابه؛ لأنهما يحصل بمجموعهما كمال العبد، ويفوته الكمال بفوتهما أو فوت أحدهما؛ كقوله تعالى: ﴿إياك نعبد و إياك نستعين﴾ [الفاتحة:٥]، وقوله:﴿فاعبده وتوكل عليه﴾ [هود:١٢٣]. [السعدي]

السؤال: يكثر في كتاب الله تعالى الجمع بين التوكل والعبادة، فلماذا؟.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنيبُ﴾

وجيء في فعل ﴿توكلت﴾ بصيغة الماضي، وفي فعل ﴿أنيب﴾ بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من قبل أن يظهر له تنكر قومه له؛ فقد صادف تنكرُهم منه عبداً متوكلاً على ربّه،...وأما فعل ﴿أنيب﴾ فجيء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة. [ابن عاشور]

السؤال: لماذا جيء في فعل ﴿توكلت﴾ بصيغة الماضي وفي فعل ﴿أنيب﴾ بصيغة المضارع؟

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•ما أبعدَ البَون عند الاختلاف في شرع الله بين مَن يحتكم إلى رأي فلان وقول علان، وبين مَن يحتكم إلى قول الله وقول رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم.

•كمال العبوديَّة لله في تحقيق هذين الأصلين العظيمين المتجلّيَين في قوله: {إيَّاكَ نَعبُدُ و إيَّاكَ نَستَعينُ}، وقوله: {فاعبُدهُ وتوكَّل عَليهِ}.

•توكَّل على الله تبارك وتعالى في كلِّ أمورك، وارجِع إليه في جميع شؤونك، وسيهديك إلى الحقِّ حينما يختلف الناس فيه.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾	*الكلام عن منن الله على خلقه المستحق بها أن يكون ولينا *الإخبار عن عظمة الولي منزل الوحي.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

الله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، جعل لكم من أنفسكم أزواجًا، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجًا، حتى تتكاثر من أجلكم، يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزاوج، ويعيشكم فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر.

تفسير السعدي:

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: خالقهما بقدرته ومشيئته وحكمته.

﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ لتسكنوا إليها، وتنتشر منكم الذرية، ويحصل لكم من النفع ما يحصل.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أي: ومن جميع أصنافها نوعين، ذكرا و أنثى، لتبقى وتنمو لمنافعكم الكثيرة، ولهذا عداها باللام الدالة على التعليل، أي: جعل ذلك لأجلكم، ولأجل النعمة عليكم، ولهذا قال: ﴿يذرؤكم فيه﴾ أي: يبثكم ويكثركم ويكثر مواشيكم، بسبب أن جعل لكم من أنفسكم، وجعل لكم من الأنعام أزواجا.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، و أفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.

﴿الْبَصِيرُ﴾ يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة.

وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات. وفيها رد على المشبهة في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أَيْ: خَالِقُهُمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أَيْ: مِنْ جِنْسِكُمْ وَشَكْلِكُمْ، مِنَّةً عَلَيْكُمْ وَتَفَضُّلًا جَعَلَ مِنْ جِنْسِكُمْ ذَكَرًا وَ أُنْثَى، ﴿وَمِنَ الأنعَامِ أَزْوَاجًا﴾ أَيْ: وَخَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ. ***

وَقَوْلُهُ: ﴿يَذْرَؤُكُم فيه﴾ أَيْ: يَخْلُقُكُمْ فِيهِ، أَيْ: فِي ذَلِكَ الْخَلْقِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ لَا يَزَالُ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ذُكُورًا وَ إِنَاثًا، خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ، وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَنَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ، مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ.

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فيه﴾ أَيْ: فِي الرَّحِمِ. وَقِيلَ: فِي الْبَطْنِ. وَقِيلَ: فِي هَذَا الْوَجْهِ مِنَ الْخِلْقَةِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: وَنَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ.

وَقِيلَ: "فِي" بِمَعْنَى "الْبَاءِ"، أَيْ: يَذْرَؤُكُمْ بِهِ.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أَيْ: لَيْسَ كَخَالِقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا شَيْءٌ؛ **لِأَنَّهُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ**، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

وقفات ولطائف:

وقوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ هذا تعريف عرف تعالى به نفسه ليعرف بين عباده وهو أنه عزوجل ليس مثله شيء أي فلا شيء مثله فعرف بالتفرد بالوحدانية فالذي ليس له مثل ولا مثله شيء هو الله ذو الأسماء الحسنى والصفات العليا وهو السميع لكل الأصوات العليم بكل الكائنات. –الجزائري-

* معنى "العزيز" في حقّ الله تعالى *

قال ابن جرير:

«العزيز: الشديد في انتقامه؛ ممّن انتقم من أعدائه».

وقال القرطبي:

«العزيز: معناه المنيع الذي لا يُنال ولا يُغالَب»

وقال الكسائي:

العزيز: الغالب،

ومنه قوله تعالى: {وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ} [ص:23]

وقيل: العزيز الذي لا مِثْلَ له،

بيانه: {لَيس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى:11]...

-النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى - محمد الحمود النجدي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•العقول السليمة تُقرُّ أن الخالق المبدع هو وحدَه الجدير بالحكم والمستحقُّ للطاعة؛ لأن حكمه قائم على ما فيه مصالح العباد وخيرهم.

•خلق الله حواء من ضِلَع آدم لتكون أبدًا قريبة من قلبه، وسندًا له في حياته، فطوبى لكلِّ امرأة كانت لزوجها كحوَّاءَ لآدم.

•جلَّت أسماء ربِّنا فهي كلُّها حُسنى، وعظُمت صفاته كمالًا وجمالًا، وتعالت أفعاله مجدًا وسناء، فليس كمثله شيء سبحانه.

•آية واحدة مُحكَمة أبطلت مذهبين فاسدين؛ {ليس كمِثلِه شيءٌ} ردٌّ على المشبِّهة، و{هو السميعُ البصيرُ} ردٌّ على المعطِّلة. فهل من متدبِّر؟

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾	**الإخبار عن عظمة الولي منزل الوحي.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

له وحده مفاتيح خزائن السماوات والأرض، يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، اختبارًا له أيشكر أم يكفر؟ ويضيّقه على من يشاء، ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

تفسير السعدي:

وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: له ملك السماوات والأرض، وبيده مفاتيح الرحمة والأرزاق، والنعم الظاهرة والباطنة. فكل الخلق مفتقرون إلى الله، في جلب مصالحهم، ودفع المضار عنهم، في كل الأحوال، ليس بيد أحد من الأمر شيء.

والله تعالى هو المعطي المانع، الضار النافع، الذي ما بالعباد من نعمة إلا منه، ولا يدفع الشر إلا هو،

و﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾

ولهذا قال هنا: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يوسعه ويعطيه من أصناف الرزق ما شاء،

﴿وَيَقْدِرُ﴾ أي: يضيق على من يشاء، حتى يكون بقدر حاجته، لا يزيد عنها، وكل هذا تابع لعلمه وحكمته،

فلهذا قال: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم أحوال عباده، فيعطي كلا ما يليق بحكمته وتقتضيه مشيئته.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ فِي "سُورَةِ الزُّمَرِ"، وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ الْحَاكِمُ فِيهِمَا، ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ أَيْ: يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ وَالْعَدْلُ التَّامُّ، ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وقفات ولطائف:

*مقاليد لها أصل، مأخوذة من القلادة التي يُقَاد بها البعير، فمعنى مقاليد: أي أَزِمَّة الأمور في السماوات والأرض له وحده. –ابن عثيمين-

* **من الآيات والأحاديث التي يزداد الإنسان بتدبرها تعلّقًا بالله وحده سبحانه، واستغناءً عمّا سواه.**

❁ قال الله -عزوجل-: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الشورى: ١٢]

«وكونه -جل وعلا- له مقاليد السماوات والأرض أي مفاتيحهما، كناية عن كونه -جل وعلا- هو وحده المالك لخزائن السماوات والأرض؛ لأن ملك مفاتيحها يستلزم ملكها»[1].

❁ وكان النبيّ ﷺ إذا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قالَ: "اللَّهُمَّ رَبَّنا لكَ الحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَواتِ ومِلْءُ الأرْضِ، وما بيْنَهُما، ومِلْءُ ما شِئْتَ مِن شيءٍ بَعْدُ، أهْلَ الثَّناءِ والْمَجْدِ، لا مانِعَ لِما أعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ" [صحيح مسلم]

ومعنى قوله: «لا مانِعَ لِما أَعْطَيْتَ، ولا مُعطِيَ لِما مَنَعْتَ»، (أي: إذا أردتَ الإعطاءَ والإنعامَ على أحدٍ فلا يستطيعُ أحدٌ مَنْعَ فضلِك عنه، وإذا أردتَ الإمساكَ ومَنْعَ العَطاءِ عن أحدٍ فلا يستطيعُ أحدٌ أن يَمنَعَك...

وهذا الدُّعاءُ مِلؤُه الحمدُ والشُّكرُ والتمجيدُ لله، مع التَّسليمِ الكاملِ لله سبحانه وتعالى، والتخلُّصِ مِن الحَوْلِ والقوَّةِ الإنسانيَّةِ إلى حَوْلِ الله وقوَّته)[2].

[1]: أضواء البيان - الشنقيطي.

[2]: الدرر السنيّة

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

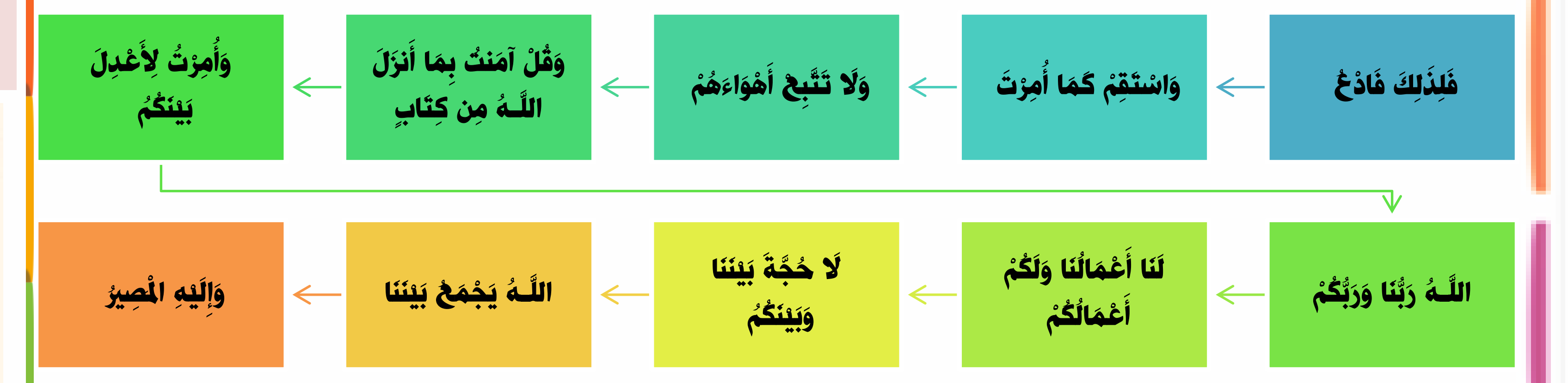
•إذا كان الله تعالى هو رازقَهم وكافلَهم ومطعمَهم وساقيَهم؛ أفلغيره يتَّجهون ليحكمَ فيما فيه يختلفون؟

•مَن كان علمه كاملًا شاملًا، كانت أفعاله جارية على أتقن ما يكون من قوانين الحكمة، فما أحرانا أن نرضى بها، وإن غابت عنَّا الحكمةُ منها!

•قد أحاط الله بكلِّ شيء علماً، فلا تخفى عليه سبحانه خافية، من كبير أو صغير، ومن جليل أو حقير، فكن أيها المسلم على حذر.

بيان نعمة اللّه بالوحي

13,14أهل الولاية مجتمعين على الدين وليسوا متفرقين كمن كان من قبلهم الذين اختلفوا بغيا من اليهود والنصارى فلا تتفرقوا في الدين إن كنتم أولياء لرب العالمين , اللّه مد لعباده حبلا ليعتصموا به فلماذا يحدث الاختلاف.
ثم في الآية15 الواجبات العشرة للدعوة إلى ولاية اللّه وألا تدعو للدين من أجل أنفسكم ولكن ادعوا تعظيما للّه ولدينه



قال الصاوي: خصَّ هؤلاء بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء، واحداً بعد واحد، وشريعةً إثر شريعة، حتى ختمها الله بخير الملل، ملةِ أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ، فتبيَّن أن شرعنا – معشر الأمة المحمدية – قد جمع جميع الشرائع المتقدمة في أصول الاعتقادات، وأصول الأحكام.[1]

والمراد بها شرعه – سبحانه – على ألسنة هؤلاء الرسل: أصول الأديان التي لا يختلف فيها دين عن دين، أو شريعة عن شريعة، كإخلاص العبادة لله – تعالى – والإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر، والتحلي بمكارم الأخلاق كالصدق والعفاف.

أما ما يتعلق بفروع الشرائع، كتحليل بعض الطيبات لقوم على سبيل التيسير لهم وتحريمها على قوم على سبيل العقوبة لهم فهذا لا يدخل في الأصول الثابتة في جميع الأديان، وإنما يختلف باختلاف الظروف والأحوال.[2]

المقطع الثاني (7-16) مقاصد الوحي الالهي ووحدة الأديان في أصولها

نعمة اللّه على خلقه بالوحي

13 - 16 وحدة الرسالات والدعوة والإستقامة ومواجهة الكفار

لما ذكر وحدة الوحي في أول السورة ذكر هنا تفصيل ذلك وأن دين الأنبياء واحد ثم الدعوة إليه والاستقامة عليه وبيان بطلان حجة المجادلين في الوحي- دين اللّه-.

شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١١ ← (١) → ١٤
لمَّا ذكرَ اللهُ وحدةَ الوحي في أولِ السُّورةِ، ذكرَ هنا تفصيلَ ذلك؛ فدينُ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ وإن اختلفتْ أحكامُ الشَّرائعِ، ثُمَّ بيانُ سببِ التَّفرقِ وهو البغيُ والظُّلمُ.

١٥ ← (١) → ١٥
لمَّا بيَّنَ أن دينَ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ، أمرَ هنا بالدَّعوةِ إليه، والاستقامةِ عليه، =

٤٨٤

١١- ﴿فَاطِرُ﴾: خالق، ١٢- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق، ١٣- ﴿يُنِيبُ﴾: يرجع إليه بالطاعة، ١٤- ﴿بَغْيًا﴾: عنادًا، وظلمًا، ﴿الْكِتَابَ﴾: التوراة، والإنجيل.

(١٢) ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ارض بما قسم الله، فالذي يبسط الرزق ويقبضه هو الله وحده.
(١٣) ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ قد يختلف أهل الإسلام في اجتهاداتهم بشرط ألا يتفرقوا؛ لذلك نهاهم الله عن التفرق فيه ولم ينه عن الاختلاف في فهمه.
(١٥) ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ ادعُ صديقًا أو قريبًا إلى عبادة أو سُنَّة أنت تعملها. ١٢: الزمر [٦٣]، ١٥: هود [١١٢].



	المناسبة لما قبلها
13	***انْتِقالٌ مِن الامْتِنانِ بِالنِّعمِ الجُثْمانِيَّةِ إلى الامْتِنانِ بِالنِّعْمَةِ الرُّوحِيَّةِ** بِطَرِيقِ الإقْبالِ عَلى خِطابِ الرَّسُولِ ﷺ والمُؤْمِنِينَ لِلتَّنْوِيهِ بِدِينِ الإسْلامِ ولِلتَّعْرِيضِ بِالكُفّارِ الَّذِينَ أعْرَضُوا عَنْهُ.-ابن عاشور- *ولَمّا ثَبَتَ أنَّ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ و أنَّهُ لا مُتَصَرِّفَ في الوُجُودِ سِواهُ، أنْتَجَ ذَلِكَ أنَّهُ لا ناهِجَ لِطُرُقِ الأدْيانِ الَّتِي هي أعْظَمُ الرِّزْقِ وأعْظَمُ قاسِمَةٍ لِلرِّزْقِ غَيْرُهُ، فَأعْلَمَهم أنَّهُ لَمْ يَشْرَعْ دِينًا قَدِيمًا وحَدِيثًا غَيْرَ ما اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وقْتَ الشَّدائِدِ. فَقالَ دالًّا عَلى ما خَتَمَ بِهِ الآيَةَ الَّتِي قَبْلَها مِن شُمُولِ عِلْمِهِ ومُرَغِّبًا في لُزُومِ ما هَدى إلَيْهِ ودَلَّ عَلَيْهِ: ﴿شَرَعَ﴾. -البقاعي- ***هذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها**، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم، موافقا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد من الخلق، **فهو روح السعادة، وقطب رحى الكمال**، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب. —السعدي-
14	**لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغتروا بما أنزل الله عليكم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع،** ففعلوا ضد ما يأمر به كتابهم، وذلك كله بغيا وعدوانا منهم، فإنهم تباغضوا وتحاسدوا، وحصلت بينهم المشاحنة والعداوة، فوقع الاختلاف، فاحذروا أيها المسلمون أن تكونوا مثلهم.. -السعدي- *عَطْفٌ عَلى جُمْلَةِ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ. -ابن عاشور-
15	* فلأجل وحدة الدين، وعدم التفرق فيه، فادعهم إلى إقامة الدين، وثابر على تلك الدعوة كما أمرك الله، ولا تساير أهواء المشركين، وقل: آمنت بجميع الكتب التي أنزلها الله على رسله و**لَمّا ثَبَتَ بِهَذا زَيْغُهم عَنْ أوامِرِ الكِتابِ الآتِي مِنَ اللَّهِ، سَبَّبَ عَنْهُ أمْرَهُ ﷺ بِإبْلاغِ النّاسِ ما يَنْفَعُهم عَنْ رِسالَةِ رَبِّهِ الَّذِي أنْزَلَ تِلْكَ الكُتُبَ** في آيَةٍ واحِدَةٍ مُفَصَّلَةٍ بِعَشْرِ كَلِماتٍ في كُلِّ كَلِمَةٍ مِنها حُكْمٌ بِرَأْسِهِ، قالُوا: ولا نَظِيرَ لَها إلّا آيَةُ الكُرْسِيِّ فَإنَّها عَشَرَةُ أُصُولٍ كُلُّ أصْلٍ مِنها مُسْتَقِلٌّ بِرَأْسِهِ فَقالَ مُسَبِّبًا عَنْ حالِهِمُ الِاجْتِهادُ في إزالَتِها والعَمَلَ بِضِدِّها. —البقاعي- *الفاءُ لِلتَّفْرِيعِ عَلى قَوْلِهِ: ﴿شَرَعَ لَكم مِنَ الدِّينِ ما وصّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] إلى آخِرِهِ، المُفَسَّرِ بِقَوْلِهِ ﴿أنْ أقِيمُوا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣] ابن عاشور-

يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

مفاتيح الخزائن بيده.

١٣←(٢)←١٤

لمَّا ذكرَ اللهُ وحدةَ الوحيِ في أولِ السُّورةِ، ذكرَ هنا تفصيلَ ذلك؛ فدينُ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ وإن اختلفتْ أحكامُ الشَّرائعِ، ثُمَّ بيانُ سببِ التَّفرقِ وهو البغيُ والظُّلمُ.

١٥←(١)←١٥

لمَّا بيَّنَ أن دينَ الأنبياءِ واحدٌ وهو الإسلامُ، أمرَ هنا بالدَّعوةِ إليه، والاستقامةِ عليه، =

١١- ﴿فَاطِرُ﴾: خالق. ١٢- ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيق. ١٣- ﴿يُنِيبُ﴾: يرجع إليه بالطاعة. ١٤- ﴿بَغْيًا﴾: عنادا، وظلما. ﴿الْكِتَابَ﴾: التوراة، والإنجيل.

(١٢) ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ ارض بما قسم الله، فالذي يبسط الرزق ويقبضه هو الله وحده.

(١٣) ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾ قد يختلف أهل الإسلام في اجتهاداتهم بشرط ألا يتفرقوا؛ لذلك نهاهم الله عن التفرق فيه ولم ينه عن الاختلاف في فهمه.

(١٥) ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ ادع صديقا أو قريبا إلى عبادة أو سنة أنت تعملها. [١٢]: الزمر [٦٣]، [١٥]: هود [١١٢].





الجزء الخامس والعشرون — سورة الشورى ٤٢

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾

١٦←(٤)→١٩

= وبيّن بطلان حجة المجادلين في دين الله، ثم بيان أصل الحجج الصحيحة (القرآن)، واستعجال المشركين ليوم القيامة استهزاءً به.

16	***في الآية السابقة(لا حجة بيننا وبينكم) وذلك بعد بيان الحق ووضوحه فلا جدال بعد ذلك,وجدالهم مستنكر لا يستحق الالتفات إليه وهذه وصية لمن يدعوا لولاية اللّه.** *يقول تعالى - متوعدا الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له) أي : يجادلون المؤمنين المستجيبين لله ولرسوله ، ليصدوهم عما سلكوه من طريق الهدى **وهذا تقرير لقوله:" لا حجة بيننا وبينكم"** *عَطْفٌ عَلى جُمْلَةِ ﴿وقُلْ آمَنتُ بِما أنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الشورى: ١٥] إلَخْ، وهو يَقْتَضِي انْتِقالَ الكَلامِ، فَلَمّا اسْتَوْفى حَظَّ أهْلِ الكِتابِ فِي شَأْنِ المُحاجَّةِ مَعَهم، رَجَعَ إلى المُشْرِكِينَ في هَذا الشَّأْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿والَّذِينَ يُحاجُّونَ في اللَّهِ﴾ الآيَةَ. –ابن عاشور-



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾	*انْتِقالٌ مِن الامْتِنانِ بِالنِّعَمِ الجُثْمانِيَّةِ إلى الامْتِنانِ بِالنِّعْمَةِ الرُّوحِيَّةِ

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

شرع لكم من الدين مثل ما أمرنا نوحًا بتبليغه والعمل به، والذي أوحيناه إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، و اتركوا التفرق فيه، عَظُم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، الله يصطفي من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته، ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

تفسير السعدي:

هذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم، موافقا لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد من الخلق، فهو روح السعادة، وقطب رحى الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب.

ولهذا قال: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم، وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان.

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم.

ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة، كاجتماع الحج والأعياد، والجمع والصلوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات التي لا تتم ولا تكمل إلا بالاجتماع لها وعدم التفرق.

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: شق عليهم غاية المشقة، حيث دعوتهم إلى الإخلاص لله وحده، كما قال عنهم: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وقولهم: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يختار من خليقته من يعلم أنه يصلح للاجتباء لرسالته وولايته ومنه أن اجتبى هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم، واختار لها أفضل الأديان وخيرها.

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ **هذا السبب الذي من العبد، يتوصل به إلى هداية الله تعالى، وهو إنابته لربه، وانجذاب دواعي قلبه إليه، وكونه قاصدا وجهه، فحسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية، من أسباب التيسير لها.** كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾

وفي هذه الآية، أن الله ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ مع قوله: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ مع العلم بأحوال الصحابة رضي الله عنهم، وشدة إنابتهم، دليل على أن قولهم حجة، خصوصا الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم أجمعين.

من تفسير بن كثير:

يقُولُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ ، **فَذَكَرَ أَوَّلَ الرُّسُلِ بَعْدَ آدَمَ وَهُوَ نُوحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآخِرَهُمْ وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ مِنْ أُولِي الْعَزْمِ وَهُمْ**: إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ انْتَظَمَتْ ذِكْرَ الْخَمْسَةِ كَمَا اشْتَمَلَتْ آيَةُ "الْأَحْزَابِ" عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ الْآيَةَ [الْأَحْزَابِ:٧] .

وَالدِّينُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ كُلُّهُمْ هُوَ: عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥] . وَفِي الْحَدِيثِ: "نَحْنُ مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ دِينُنَا وَاحِدٌ" أَيْ: الْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَهُمْ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ شَرَائِعُهُمْ وَمَنَاهِجُهُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [الْمَائِدَةِ:٤٨] ؛ وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أَيْ: وَصَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بِالِائْتِلَافِ وَالْجَمَاعَةِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الِافْتِرَاقِ وَالِاخْتِلَافِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ أَيْ: شَقَّ عَلَيْهِمْ وَ أَنْكَرُوا مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ مِنَ التَّوْحِيدِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ أَيْ: هُوَ الَّذِي يُقدّر الْهِدَايَةَ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا، وَيَكْتُبُ الضَّلَالَةَ عَلَى مَنْ آثَرَهَا عَلَى طَرِيقِ الرُّشْدِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ أَيْ: إِنَّمَا كَانَ مُخَالَفَتُهُمْ لِلْحَقِّ بَعْدَ بُلُوغِهِ إِلَيْهِمْ، وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا البغيُ والعنادُ وَالْمُشَاقَّةُ.

وقفات ولطائف:

اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات؛ وذلك هو المراد هنا، ولذلك فسره بقوله: ﴿أن أقيموا الدين﴾: يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفروعية، فاختلفت فيها الشرائع، فليست تراد هنا. -ابن جزي-

﴿أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾

بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين، والألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة. -البغوي-

وما هو الدين القيم؟

هو الدين الذي شرعه الله عزوجل، فيجب علينا أن نقيم الدين كما أقامه الله عزوجل، لا نغلو فيه، ولا نُقصِّر عنه؛ ولذلك كان الناس في دين الله على ثلاثة أقسام:

قسم غلوا، وقسم قصَّروا، وقسم اعتدلوا، فما الذي أُمِرنا فيه؟ الاعتدال ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ غير متجاوزين ولا قاصرين عنه؛ ولذلك هلك أقوام ممن قصَّروا أو تجاوزوا، وأيهما أخطر؟ الأخطر التجاوز وهو الغلو، قال النبي ﷺ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ»[٢]. ولأن الغالي يعتقد أن هذا دين فلا يكاد يُقلِع عنه، والْمُقصِّر يعترف أنه مُقصِّر، فربما حاسب نفسه يومًا من الأيام و أتم، فالغلو أخطر؛ ولذلك تجد بدع المبتدعة أشدها الغلو، فالرافضة مثلًا غلوا في آل البيت، وتجاوزوا الحد، والمؤلّهة للرسول عليه الصلاة والسلام الذي يعتقدون أنه أشد من الإله عزوجل غلوا في الرسول وهلكوا، والغالية في الدين الذين يريدون من الناس أن يستقيموا على الدين، وألا يفعلوا كبيرة أيضًا غلوًّا كالخوارج، المهم أنك إذا تأملت البدع وجدت أن الغلو فيها أشد خطرًا على الإنسان؛ لأن الغالي يعتقد أن ما هو عليه دين، والمقصِّر يعرف أنه مقصر، وربما استقام بعد ذلك. —ابن عثيمين-

﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾

أي: عظم عليهم ﴿ما تدعوهم إليه﴾ من التوحيد ورفض الأوثان؛ قال قتادة: كبر على المشركين فاشتد عليهم شهادة أن لا إله إلا الله، وضاق بها إبليس وجنوده، فأبى الله عزوجل إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها على من ناوأها. -القرطبي-

﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

بغياً من بعضهم على بعض طلباً للرياسة؛ فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج، ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا. -القرطبي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- لن تجتمع كلمة المؤمنين حتى يجتمعوا على دين الله الواحد، فهو الكفيل بانتفاء الخلاف والشقاق فيما بينهم، وبثّ السلام والوئام.
- إقامة الدين إنما تكون برفع أركانه، وإرساخ بنيانه، وحفظه من أن يقَع فيه زيغ أو انحراف، فهنيئًا لمن أقامه.
- شرُّ التفرُّق التفرّقُ في الدين، فهو سبب الهلاك والبلاء، وعاقبته الخسارة والفناء، فلنكن في الحقّ يدًا واحدة.
- سُنن الله في خلقه لا تزول ولا تحول؛ فمَن تقرَّب إليه بالطاعة زاده منه قربًا، ووفَّقه للثبات، ومنَّ عليه بحسن الختام.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾	لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغتروا بما أنزل الله عليكم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع، ففعلوا ضد ما يأمر به كتابهم.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرّقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخرعنهم العذاب إلى أمَدٍ محدد في علمه هو يوم القيامة لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين أورثوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

تفسير السعدي:

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: بتأخير العذاب القاضي ﴿إلى أجل مسمى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ ولكن حكمته وحلمه، اقتضى تأخير ذلك عنهم.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الذين ورثوهم وصاروا خلفا لهم ممن ينتسب إلى العلم منهم ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ أي: لفي اشتباه كثير يوقع في الاختلاف، حيث اختلف سلفهم بغيا وعنادا، فإن خلفهم اختلفوا شكا وارتيابا، والجميع مشتركون في الاختلاف المذموم.

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أَيْ: لَوْلَا الْكَلِمَةُ السَّابِقَةُ مِنَ اللَّهِ بِإِنْظَارِ الْعِبَادِ بِإِقَامَةِ حِسَابِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ، لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا سَرِيعًا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يَعْنِي: الْجِيلَ الْمُتَأَخِّرَ بَعْدَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ الْمُكَذِّبِ لِلْحَقِّ

﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ أَيْ: لَيْسُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمْ مُقَلِّدُونَ لِآبَائِهِمْ وَأَسْلَافِهِمْ، بِلَا دَلِيلٍ وَلَا بُرهان، وَهُمْ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَشَكٍّ مُرِيبٍ، وَشِقَاقٍ بَعِيدٍ.

وقفات ولطائف:

وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَابَ)يعني المعاصرين لسيدنا محمد ﷺ من اليهود والنصارى، وقيل: يعني العرب، والكتاب على هذا القرآن ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ الضمير للكتاب، أو للدين أو لسيدنا محمد ﷺ.-ابن جزي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•على المسلمين الحذرُ من التفرُّق؛ فإنه طريق للهلاك دينًا ودنيا، وكيف يتفرَّقون وعندهم عوامل الاجتماع، وأسباب الائتلاف؟!



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾	*ولَمّا ثَبتَ بِهذا زَيْغُهم عَنْ أوامِرِ الكِتابِ الآتِي مِنَ اللَّهِ، سَبَّبَ عَنْهُ أمْرَهُ ﷺ بِإبْلاغِ النّاسِ ما يَنْفَعُهم عَنْ رِسالَةِ رَبِّهِ الَّذِي أنْزَلَ تِلْكَ الكُتُبَ

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ادعُ لهذا الدين المستقيم، و اثبت عليه وفق ما أمرك الله، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلتهم: آمنت بالله وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبده ربنا وربكم جميعًا، لنا أعمالنا خيرًا كانت أو شرًّا، ولكم أعمالكم خيرًا كانت أو شرًّا، لا جدال بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، و اتضحت المحجة، الله يجمع بيننا جميعًا، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلًّا منا بما يستحقه، فيتبيّن عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

تفسير السعدي:

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ﴾ أي: فللدين القويم والصراط المستقيم، الذي أنزل الله به كتبه وأرسل رسله، فادع إليه أمتك وحضهم عليه، وجاهد عليه، من لم يقبله، ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ بنفسك ﴿كَمَا أُمِرْتَ﴾ أي: استقامة موافقة لأمر الله، لا تفريط ولا إفراط، بل امتثالا لأوامر الله واجتنابا لنواهيه، على وجه الاستمرار على ذلك، فأمره بتكميل نفسه بلزوم الاستقامة، وبتكميل غيره بالدعوة إلى ذلك.
ومن المعلوم أن أمر الرسول ﷺ أمر لأمته إذا لم يرد تخصيص له.
﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: أهواء المنحرفين عن الدين، من الكفرة والمنافقين إما باتباعهم على بعض دينهم، أو بترك الدعوة إلى الله، أو بترك الاستقامة، فإنك إن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين، ولم يقل: "ولا تتبع دينهم" لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم، هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل اتبعوا أهواءهم، و اتخذوا دينهم لهوا ولعبا.
﴿وَقُلْ﴾ لهم عند جدالهم ومناظرتهم: ﴿آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ أي: لتكن مناظرتك لهم مبنية على هذا الأصل العظيم، الدال على شرف الإسلام وجلالته وهيمنته على سائر الأديان، وأن الدين الذي يزعم أهل الكتاب أنهم عليه جزء من الإسلام، وفي هذا إرشاد إلى أن أهل الكتاب إن ناظروا مناظرة مبنية على الإيمان ببعض الكتب، أو ببعض الرسل دون غيره، فلا يسلم لهم ذلك، لأن الكتاب الذي يدعون إليه، والرسول الذي ينتسبون إليه، من شرطه أن يكون مصدقا بهذا القرآن وبمن جاء به، فكتابنا ورسولنا لم يأمرنا إلا بالإيمان بموسى وعيسى والتوراة والإنجيل، التي أخبر بها وصدق بها، وأخبر أنها مصدقة له ومقرة بصحته.
وأما مجرد التوراة والإنجيل، وموسى وعيسى، الذين لم يوصفوا لنا، ولم يوافقوا لكتابنا، فلم يأمرنا بالإيمان بهم.
وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أي: في الحكم فيما اختلفتم فيه، فلا تمنعني عداوتكم وبغضكم، يا أهل الكتاب من العدل بينكم، ومن العدل في الحكم، بين أهل الأقوال المختلفة، من أهل الكتاب وغيرهم، أن يقبل ما معهم من الحق، ويرد ما معهم من الباطل،
﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي: هو رب الجميع، لستم بأحق به منا.
﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ من خير وشر
﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي: بعد ما تبينت الحقائق، و اتضح الحق من الباطل، والهدى من الضلال، لم يبق للجدال والمنازعة محل، لأن المقصود من الجدال، إنما هو بيان الحق من الباطل، ليهتدي الراشد، ولتقوم الحجة على الغاوي، وليس المراد بهذا أن أهل الكتاب لا يجادلون، كيف والله يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و إنما المراد ما ذكرنا.
﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ يوم القيامة، فيجزي كلا بعمله، ويتبين حينئذ الصادق من الكاذب.

من تفسير بن كثير:

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى عَشْرِ كَلِمَاتٍ مُسْتَقِلَّاتٍ، كُلٌّ مِنْهَا مُنْفَصِلَةٌ عَنِ الَّتِي قَبْلَهَا، لَهَا حُكْمٌ بِرَأْسِهِ-قَالُوا: وَلَا نَظِيرَ لَهَا سِوَى آيَةِ الْكُرْسِيِّ، فَإِنَّهَا أَيْضًا عَشْرَةُ فُصُولٍ كَهَذِهِ.

قَوْلُهُ[٣] ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ أَيْ: فَلِلَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي وَصَّيْنَا بِهِ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ قَبْلَكَ أَصْحَابَ الشَّرَائِعِ الْكِبَارِ الْمُتَّبَعَةِ كَأُولِي الْعَزْمِ وَغَيْرِهِمْ، فادعُ النَّاسَ إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ أَيْ: وَاسْتَقِمْ أَنْتَ وَمَنِ اتَّبَعَكَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ فِيمَا اخْتَلَقُوهُ، وَكَذَّبُوهُ وَ افْتَرَوْهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ أَيْ: صَدَّقْتُ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ مِنَ السَّمَاءِ على الْأَنْبِيَاءِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ أَيْ: فِي الْحُكْمِ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أَيْ: هُوَ الْمَعْبُودُ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَنَحْنُ نُقِرُّ بِذَلِكَ اخْتِيَارًا، وَ أَنْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوهُ اخْتِيَارًا، فَلَهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي الْعَالَمِينَ طَوْعًا وَاخْتِيَارًا.

وَقَوْلُهُ: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ أَيْ: نَحْنُ بُرَآءُ مِنْكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يُونُسَ:٤١] .

وَقَوْلُهُ: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ قَالَ مُجَاهِدٌ: أَيْ لَا خُصُومَةَ. قَالَ السُّدِّيُّ: وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ السَّيْفِ. وَهَذَا مُتَّجِهٌ لِأَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَ آيَةَ السَّيْفِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سَبَأٍ:٢٦] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أَيِ: المرجع والمآب يوم الحساب.



وقفات ولطائف:

آية هي منهج دعوة لخّص ٢٣ سنة من حياة النبي ومشعل نستضيء به للدعوة بعده!

(شرع لكم من الدين)

لو أننا طبقنا شريعة الله عزوجل التي ارتضاها لنا حق التطبيق لأعزنا الله وما رضينا أن نكون نُسخا ممسوخة من أحد ولا أن نوالي من لا يقيم للدين وزنا ولا أن نبتدع أحكاما معاصرة بحجج واهية إرضاء لأعداء الدين المتربصين بنا.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

ولم يقل: «ولا تتبع دينهم»؛ لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل اتبعوا أهواءهم، و اتخذوا دينهم لهواً ولعباً. –السعدي-

وفي هَذِهِ الآيَةِ مَعَ كَوْنِها نازِلَةً في مَكَّةَ في زَمَنِ ضَعْفِ المُسْلِمِينَ إعْجازٌ بِالغَيْبِ يَدُلُّ عَلى أنَّ الرَّسُولَ ﷺ سَيَكُونُ لَهُ الحُكْمُ عَلى يَهُودِ بِلادِ العَرَبِ مِثْلِ أهْلِ خَيْبَرَ٧٢ وتَيْماءَ وقُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ وبَنِي قَيْنُقاعَ، وقَدْ عَدَلَ فِيهِمْ و أقَرَّهم عَلى أمْرِهِمْ حَتّى ظاهَرُوا عَلَيْهِ الأحْزابَ. -ابن عاشور-

ما مناسبة ذكر الميزان والساعة ههنا؟

الكلام هنا عن إنزال الكتاب والميزان استمرار لما ذكر سابقا من الآيات في إنزال الكتاب (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) ومن ذكر العدل (وأمرت لأعدل بينكم) وهذا الاستحضار هنا مرة أخرى (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) جاء لاستدعاء الحديث عن الساعة، لأنه لا معنى لنزول الكتاب بالحق إذا لم يكن هناك بعث وحساب، ثم إن العدل أيضا يقتضي أن تكون هناك دار آخرة يجازى فيها المحسن والمسيء في الدنيا، وفيها أيضا تحذير مضمن لمن دعتهم هذه الحياة الدنيا إلى أحد هذين المحذورين: الكفر بالدين أو الوقوع في الظلم، وكلاهما خطير موجب للعذاب الأليم يوم القيامة، وكأن الآيات تقول: قد أمركم الله بالعدل والالتفاف حول الشريعة، فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم، وهذا الربط يبقي على اليوم الآخر وما فيه حاضر أبدا في ذهن العبد المسلم.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- عنوان الفلاح والنجاح الدعوة إلى الحقّ والاستقامة عليه دومًا؛ امتثالًا لأمر الله، وتأسِّيًا برسول الله.
- مَن اتَّخذ غيرَ الإسلام دينًا فإنما دينه هواه؛ {وَمَن أضَلُّ مِمَّن اتَّبَعَ هَوَاهُ بغَيرِ هُدًى من اللَّهِ إنَّ اللهَ لا يَهدِي القَومَ الظَّالِمِينَ}.
- العدل ميزانُ الله في الأرض؛ به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من القوي، وبالعدل يصدِّق الله الصادقَ، ويكذِّب الكاذب.
- تبرُز في هذه الآية طبيعة الرسالة الأخيرة، التي تستكمل فضائل الرسالات السابقة، وتمضي مترفِّعة عن أهواء البشر، ومحقِّقة العدالةَ في الأرض.
- واجب العلماء والدعاة في كل مكان وزمان: العمل على جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، ونبذ الفُرقة والخلاف.
- أيُّها الدعاة، لا تُضيعوا أوقاتَكم بكثرة الجدال وطول النزاع، وحسبكم أن تبيِّنوا الحقَّ من الباطل، وتقيموا الحُجَج الواضحات.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾	يقول تعالى - متوعدا الذين يصدون عن سبيل الله من آمن به . وهذا تقرير لقوله:" لا حجة بيننا وبينكم"

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حجتهم ذاهبة وساقطة عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

تفسير السعدي:

وهذا تقرير لقوله: لا حجة بيننا وبينكم،

فأخبرنا أن ﴿الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ بالحجج الباطلة، والشبه المتناقضة

﴿مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ أي: من بعد ما استجاب لله أولو الألباب والعقول، لما بين لهم من الآيات القاطعة، والبراهين الساطعة، فهؤلاء المجادلون للحق من بعد ما تبين

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ أي: باطلة مدفوعة

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لأنها مشتملة على رد الحق وكل ما خالف الحق، فهو باطل.

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ لعصيانهم وإعراضهم عن حجج الله وبيناته وتكذيبها.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ هو أثر غضب الله عليهم، فهذه عقوبة كل مجادل للحق بالباطل.



من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى -مُتَوَعِّدًا الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ-:

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ أَيْ: يُجَادِلُونَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَجِيبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، لِيَصُدُّوهُمْ عَمَّا سَلَكُوهُ مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى،

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أَيْ: بَاطِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ،

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ أَيْ: مِنْهُ،

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ: جَادَلُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَطَمِعُوا أَنْ تَعُودَ الْجَاهِلِيَّةُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، قَالُوا لَهُمْ: دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ، وَنَبِيُّنَا قَبْلَ نَبِيِّكُمْ، وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ، وَأَوْلَى بِاللَّهِ مِنْكُمْ. وَقَدْ كَذَبُوا فِي ذَلِكَ.

وقفات ولطائف:

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ أي يجادلون فيه. قال المؤلف: (في دين الله)؛ يعني يحاجون في دين الله، والصواب: العموم، المحاجة في الله تشمل المحاجة في دينه، والمحاجة في أسمائه وصفاته، والمحاجة في ذاته؛ لأن الآية عامة ﴿فِي اللَّهِ﴾، والمحاجة أيضًا في قدره، فكوننا نخصها في دين الله فيه نظر، حتى لو قُدِّر أن الذين يحاجون إنما يحاجوننا في الدين ويقولون: إنه ليس بصحيح فأخذها بالعموم أولى؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. –ابن عثيمين-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- مَن يُصرُّ على الجدال في توحيد الله بعدما تبيَّن له الحقُّ فخالفه، فإن جداله مآله إلى النقض، وليس له في الآخرة إلا الخزيُ والخِذلان.
- الناس في هذه الحياة فريقان؛ فريقٌ يسارع إلى الإيمان بالحقّ والتصديق به، وفريق لا يزال يجادل بالباطل ويماري فيه! وما أشدَّ الفرق بينهما!

المقصد الثالث
35-17
الميزان وسنة الله في التعامل مع خلقه

سنة الله في أرزاقه ومعاملته لخلقه الذي ابتدأ بإنزال الكتاب أعظم الأرزاق ؛ ولا تشتغل في الدنيا بالرزق
ميزان للحق والباطل وانقسام الناس لفريقين ومصيرهما
بعد أن قال في الآية 15 (إليه المصير) سيوزن أعمال العباد بميزان الحق الذي كان في الكتاب
(الحقائق التي في الكتاب في كفة أعمالك في كفة أخرى)


﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

١٦←(٤)→١٩
= وبيّن بطلان حجة المجادلين في دين الله، ثم بيان أصل الحجج الصحيحة (القرآن)، واستعجال المشركين ليوم القيامة استهزاء به.

الآية	
17	***حقائق إيمانية(الكتاب منزل بالحق والعدل ثم أن الساعة حق وهي موعد الحكم العدل والقول الفصل) وأمور تزن بها ولايتك أولها حالك من الساعة والاستعداد لها.** ***ولما بيّن بطلان حجج الكافرين بيّن أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن،** فقال: الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مرية فيه، و أنزل العدل ليحكم بين الناس بالإنصاف، وقد تكون الساعة التي يكذِّب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آتٍ قريب. *قَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ مِن جُمْلَةِ مُحاجَّةِ المُشْرِكِينَ في اللَّهِ ومِن أشَدِّها تَشْغِيبًا في زَعْمِهِمْ مُحاجَّتَهم بِإنْكارِ البَعْثِ كَما في قَوْلِهِمْ ﴿هَلْ نَدُلُّكم عَلى رَجُلٍ يُنَبِّئُكم إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إنَّكم لَفي خَلْقٍ جَدِيدٍ أفْتَرى عَلى اللَّهِ كَذِبًا أمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبإ: ٧]،.... وقَدْ دَحَضَ اللَّهُ حُجَّتَهم في مَواضِعَ مِن كِتابِهِ بِنَفْيِ اسْتِحالَتِهِ، وبِدَلِيلِ إمْكانِهِ، وأوْمَأ هُنا إلى مُقْتَضِي إيجابِهِ، فَبَيَّنَ أنَّ **البَعْثَ والجَزاءَ حَقٌّ وعَدْلٌ فَكَيْفَ لا يُقَدِّرُهُ مُدَبِّرُ الكَوْنِ ومُنَزِّلُ الكِتابِ والمِيزانِ**. -ابن عاشور- *ولَمّا جَزَمَ سُبْحانَهُ بِما تَوَعَّدَهم بَعْدَ أنْ حَكَمَ عَلى حُجَّتِهِمْ بِالدُّحُوضِ، وكانَ لا يَجْزِمُ بِالشَّيْءِ إلّا مَن كانَ نافِذَ الأمْرِ مُحِيطَ الحُكْمِ، نَبَّهَ عَلى أنَّهُ كَذَلِكَ، مُبَيِّنًا ما بِهِ يَعْرِفُ ثَباتَ الحُجَجِ ودُحُوضَها المُسْتَلْزِمَ لِلْغَضَبِ مِنَ اللَّهِ المُسْتَعْقِبِ لِلْعَذابِ، بِقَوْلِهِ لافِتًا القَوْلَ إلى الِاسْمِ الأعْظَمِ تَنْبِيهًا عَلى عَظَمَةِ المُخْبِرِ عَنْهُ: ﴿اللَّهُ﴾ أيِ الَّذِي لَهُ جَمِيعُ المُلْكِ ﴿الَّذِي﴾ وأشارَ بِالتَّعْبِيرِ بِالإنْزالِ إلى أنَّ المُرادَ جُمْلَةُ الكِتابِ الَّذِي لا مَطْعَنَ في شَيْءٍ مِنهُ فَقالَ: ﴿أنْزَلَ الكِتابَ﴾ أيْ أوْجَدَ إنْزالَهُ هو لا غَيْرُهُ ﴿بِالحَقِّ﴾ أيْ مُتَلَبِّسًا عَلى أكْمَلِ الوُجُوهِ بِالأمْرِ الثّابِتِ الَّذِي لا يُبَدَّلُ وبِسَبَبِ العَمَلِ الحَقِّ العامِّ لِلْأقْوالِ والأفْعالِ والعَقائِدِ لِتَعَرُّفِ الحُجَجَ الثّابِتَةَ مِن غَيْرِها.-البقاعي-
18	*ولَمّا تَصَوَّرَ بِهَذا قُرْبَها مُشارًا بِالتَّعْبِيرِ بِلَعَلَّ إلى أنَّ حالَ المُسْتَعْجِلِ بِها حالُ المُتَرَجِّي لِشَيْءٍ مَحْبُوبٍ وهو جَهْلٌ مِنهُ عَظِيمٌ، **شَرَعَ في تَفْصِيلِ النّاسِ في أمْرِها فَقالَ مُشِيرًا إلى أنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعاقِلِ الِاسْتِعْدادُ لَها لِلْخَلاصِ في وقْتِها لِظُهُورِ دَلائِلِها مِن غَيْرِ بَحْثٍ عَنْ قُرْبِها أوْ بُعْدِها، فَإنَّهُ لا بُدَّ مِن كَوْنِها.** -البقاعي- *يَجُوزُ أنْ تَكُونَ جُمْلَةُ يَسْتَعْجِلُ بِها إلى آخِرِها حالًا مِنَ السّاعَةِ. ويَجُوزُ أنْ تَكُونَ بَيانًا لِجُمْلَةِ ﴿وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧] لِما تَضَمَّنَتْهُ مِنَ التَّنْبِيهِ والتَّهْيِئَةِ بِالنِّسْبَةِ إلى فَرِيقَيِ المُؤْمِنِينَ بِالسّاعَةِ، والَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها، فَذَكَرَ فِيها حالَ كِلا الفَرِيقَيْنِ تُجاهَ ذَلِكَ التَّنْبِيهِ. فَأمّا المُشْرِكُونَ فَيَتَلَقَّوْنَهُ بِالِاسْتِهْزاءِ والتَّصْمِيمِ عَلى الجَحْدِ بِها، وهو المُرادُ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِها الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها﴾، والَّذِينَ آمَنُوا بِها يَعْمَلُونَ لِما بِهِ الفَوْزُ عِنْدَها. -ابن عاشور- الاشفاق من الآخرة من علامات قوة الإيمان.فيسري في القلب فيمنع العبد من القبائح ويجعله من أولياء الله.
19	**بعد الحديث عن حقيقة الساعة والآخرة يأتي الحديث عن الرزق (فالحق والعدل** ظاهران في تقدير الرزق لجميع الأحياء وفي زيادة حرث الآخرة لمن يشاء ,وفي حرمان الذين يريدون حرث الدنيا من حرث الآخرة يوم الجزاء) *ولما كانت توسعة الله للرزق على بعض العباد مظنة لحب الله لهم وكان من هؤلاء من يمتري في الساعة ؛ناسب أن يبين أن رزق الدنيا يمنحه الله للمؤمن والكافر والصالح والطالح ولو منع الله رزقه عنهم لماتوا ولكن اقتضت حكمته بإحيائهم ورزقهم وإعطائهم الفرصة ليعملوا في الدنيا ما يُحسب لهم أو عليهم في الآخرة.

العلاقة بين الوحي والشرع والولاية

إنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196) الأعراف
بقدر الاستجابة للوحي والكتاب بقدر ولاية الله لك

	المناسبة لما قبلها
20	*ولَمّا بَيّن بهذا أنّ الرِّزْقَ لَيسَ إلّا في يَدِه، أتْبعَهُ ما يُزَهِّدُ في طَلَبِ رِزْقِ البَدَن، ويُرَغِّبُ في رِزْقِ الرُّوح.-البقاعي- *هَذِهِ الآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بقَوْلِه: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِها الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها والَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنها﴾ [الشورى: ١٨] الآيَة، لِما تَضَمَّنَتْهُ مِن وُجُودِ فَرِيقَيْن: فَرِيقِ المُؤْمِنِينَ أكْبَرُ هَمِّهِم حَياةُ الآخِرَة، وفَرِيقِ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ، هِمَّتُهُم قاصِرَةٌ على حَياةِ الدُّنيا. **فَجاءَ في هَذِهِ الآيَةِ تَفْصِيلُ مُعامَلَةِ اللَّهِ الفَرِيقَيْنِ مُعامَلَةً مُتَفاوِتَةً مَعَ اسْتِوائِهِمْ في كَوْنِهِمْ عَبِيدَهُ وكَوْنِهِمْ بِمَحَلِّ لُطْفٍ مِنهُ.** فَكانَتْ جُمْلَةُ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ﴾ [الشورى: ١٩] تَمْهِيدًا لِهَذِهِ الجُمْلَةِ، وكانَتْ هاتِهِ الجُمْلَةُ تَفْصِيلًا لِحُظُوظِ الفَرِيقَيْنِ في شَأْنِ الإيمانِ بِالآخِرَةِ وعَدَمِ الإيمانِ بِها.-ابن عاشور- لما بيَّن سبحانه كونه لطيفاً بالعباد، كثير الإحسان إليهم، أشار إلى أن الإنسان ما دام في هذه الحياة فعليه أن يسعى في طلب الخيرات لأسباب السعادة فقال: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ [(١)]
21	***سبب ضلال المشركين الظالمين ثم جزاؤهم.** ***انْتِقالٌ مِنَ الكَلامِ عَلى تَفَرُّقِ أهْلِ الشَّرائِعِ السّالِفَةِ في شَرائِعِهِمْ مَنِ انْقَرَضَ مِنهم ومَن بَقِيَ كَأهْلِ الكِتابَيْنِ إلى الكَلامِ عَلى ما يُشابِهُ ذَلِكَ مِنَ الِاخْتِلافِ عَلى أصْلِ الدِّيانَةِ**، وتِلْكَ مُخالَفَةُ المُشْرِكِينَ لِلشَّرائِعِ كُلِّها وتَلَقِّيهِمْ دِينَ الإشْراكِ مِن أئِمَّةِ الكُفْرِوقادَةِ الضَّلالِ. – ابن عاشور- *ولَمّا تَقَرَّرَ ما شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مِمّا وصّى بِهِ جَمِيعَ النَّبِيِّينَ فَبانَتْ أُصُولُهُ، و اتَّضَحَتْ فُرُوعُهُ وفُصُولُهُ، وظَهَرَتْ غَرائِبُهُ وأشْرَقَتْ فَرائِدُهُ و آياتُهُ، وخَتَمَ بِالقانُونِ الأعْظَمِ في أمْرِ الدّارَيْنِ مِمّا هو مُشاهَدٌ ولا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ. فَكانَ التَّقْدِيرُ مِن غَيْرِ خَفاءٍ: هَذا شَرْعُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضاهُ لِعِبادِهِ وحَكَمَ بِأنَّ الإقْبالَ عَلَيْهِ غَيْرُ ضارٍّ بِطَلَبِ الرِّزْقِ وقَدَّرَ الأرْزاقَ فَلا قُدْرَةَ لِأحَدٍ أنْ يَزِيدَ في رِزْقِهِ شَيْئًا، ولا أنْ يَنْقُصَ مِنهُ شَيْئًا، أقْبَلُوهُ؟ عادِلٌ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعالى مُقَرِّرًا مُوَبِّخًا مُنَبِّهًا عَلى ما هو الأصْلُ في الضَّلالِ عَنْ قَوانِينِهِ المُحَرَّرَةِ وشَرائِعِهِ الثّابِتَةِ المُقَرَّرَةِ: ﴿أمْ لَهُمْ﴾ أيْ لِهَؤُلاءِ الَّذِينَ يَرُوغُونَ يَمِينًا وشِمالًا ﴿شُرَكاءُ﴾ عَلى زَعْمِهِمْ شارَكُوا الشّارِعَ الَّذِي مَضى بَيانُ عِزَّتِهِ وظُهُورُ جَلالِهِ وعَظَمَتِهِ في أمْرِهِ حَتّى ﴿شَرَعُوا﴾ أيِ الشُّرَكاءُ الَّذِينَ طَرَقُوا ونَهَجُوا ﴿لَهُمْ﴾ أيْ لِلْكُفّارِ، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ المَعْنى: شَرَعَ الكُفّارُ لِشُرَكائِهِمْ. –البقاعي-
22	***في مقابل من أراد حرث الآخرة وسار على مراد الله ذكر من أراد حرث الدنيا** *ولَمّا عُلِمَ مِن هَذا السِّياقِ كَما تَرى أنَّهُ لا بُدَّ مِنَ الفَصْلِ، وأنَّ الفَصْلَ لا يَكُونُ إلّا يَوْمَ القِيامَةِ، قالَ شارِحًا لِلْفَصْلِ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ في ذَلِكَ اليَوْمِ مُقْبِلًا عَلى خِطابِ أعْلى الخَلْقِ إشارَةً إلى أنَّ هَذا لا يَفْهَمُهُ حَقَّ الفَهْمِ ويُوقِنُ بِهِ حَقَّ الإيقانِ غَيْرُهُ ﷺ، أوْ يَكُونُ المُرادُ كُلَّ مَن يَصِحُّ أنْ يُخاطَبَ إشارَةً إلى أنَّ الأمْرَ في الوُضُوحِ بِحَيْثُ لا يَخْتَصُّ بِهِ أحَدٌ دُونَ أحَدٍ فَقالَ: ﴿تَرى﴾ أيْ في ذَلِكَ اليَوْمِ لا يَشُكُّ فِيهِ عاقِلٌ لِما لَهُ مِنَ الأدِلَّةِ الفِطْرِيَّةِ الأوَّلِيَّةِ والعَقْلِيَّةِ والنَّقْلِيَّةِ . –البقاعي- *جُمْلَةُ ﴿تَرى الظّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا﴾ بَيانٌ لِجُمْلَةِ ﴿وإنَّ الظّالِمِينَ لَهم عَذابٌ ألِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]، بَيَّنَ حالَ هَذا العَذابِ بِبَيانِ حالِ أصْحابِهِ حِينَ تَوَقُّعِ حُلُولِهِ، وكَفى بِذَلِكَ مُنْبِئًا عَنْ هَوْلِهِ.-ابن عاشور- **إن كان هذا حالهم قبل الوقوع بهم فكيف إذا حل بهم؟!**

٢٠←(٣)→٢٢

لَمّا بَيَّنَ أنَّ الرزقَ ليس إلّا في يدِه، أتبعَهُ بما يزهدُ في طلبِ رزقِ الدُّنيا ويرغبُ في رزقِ الآخرةِ، ثُمَّ بَيَّنَ سببَ ضلالِ المشركينَ، ثُمَّ ذكرَ جزاءَ الظالمينَ وأتبعَهُ بجزاءِ المؤمنينَ، =

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (١٩) أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٠) تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ (٢١)﴾

٤٨٥

١٦ ﴿يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾: يخاصمون في دين الله. ﴿دَاحِضَةٌ﴾: ذاهبة باطلة. ١٨ ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾: خائفون من قيامها. ﴿يُمَارُونَ﴾: يجادلون.

(١٩) ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ حينما تشعر أنّ المنافذ كلّها مُغلقة ستعرفُ معنى ﴿ٱللَّطِيفُ﴾ الذي يوصلُ إليك برّه من المنفذ المستحيل.
(٢٠) ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ﴾ عملُ الآخرة يحتاجُ لتعبٍ وصبرٍ كما يفعله (حارث الأرض) بزرعه.
(٢١) احذر من البدع؛ فإنّها تجلب غضب الله ﴿شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾. [١٧]: الأحزاب [٦٣]، [٢٢]: الزمر [٣٤].

ومن ثم يبدأ جولة أخرى حول الحقيقة الأولى:

ففي فقرة سابقة، قرر أن ما شرعه الله للأمة المسلمة هو ما وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وهو ما أوحى به إلى محمد ﷺ. وفي هذه الفقرة يتساءل في استنكار عما هم فيه وما هم عليه، من ذا شرعه لهم ما دام الله لم يشرعه؟ وهو مخالف لما شرعه، منذ أن كان هناك رسالات وتشريعات؟ فلولا كلمة الفصل بإمهالهم إلى يوم القول الفصل، لأخذهم بالجزاء العاجل، وإن الظالمين لهم عذاب أليم.

ومن ثم يعرض هؤلاء الظالمين في مشهد من مشاهد القيامة. يعرضهم مشفقين خائفين من العذاب الأليم، وكانوا من قبل لا يشفقون، بل يستعجلون ويستهترون. وفي الصفحة الأخرى نجد المؤمنين الذين كانوا يشفقون من هذا اليوم ويخافون، نجدهم في أمن وعافية ورخاء.

وعلى مشهد هذا النعيم الرخاء الجميل الظليل يلقن الرسول ﷺ أن يقول لهم: إنه لا يطلب منهم أجراً على الهدى الذي ينتهي بهم إلى هذا النعيم، وينأى بهم عن ذلك العذاب الأليم. إنما هي مودته لهم لقرابتهم منه، وحسبه ذلك أجراً. كما إنه ليس مجرد عدم تناول الأجر، بل إنما الزيادة والفضل. ثم هي بعد هذا كله المغفرة والشكر.



الجزء الخامس والعشرون — سورة الشورى ٤٢

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

٢٣←(٤)→٢٦

= وهو البُشرى التي يبشِّرُ بها عبادَه المؤمنينَ، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّه ﷺ لا يطلبُ أجرًا إلا صلةَ الرَّحمِ والقرابةِ، ثُمَّ ردَّ على المشركينَ قولَهم بأنَّ القرآنَ مُفترىً ورغَّبهُم في التَّوبةِ،

كيف تكون وليا للّه؟
ماذا لو تولاك الولي؟

اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾

الرزاق أنزل الكتاب بالحق والميزان

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

الحديث عن الرزق.

الولاية متصلة بالأرزاق , فالناس توالي بعض لتشتد قوتهم ويجدوا لأنفسهم أرزاق تشكل استقرارهم وأمنهم.

والأرزاق كلها بيد الرزاق فلا تطلب إلا منه فهو الولي الذي يتولى أمرك كله ,

ثم يبشر الله عباده المؤمنين بلآخرة والأرزاق التي أتت من الإيمان وهي المهمة ,وبشرهم بقبول التوبة عن عباده وعفوه عن السيئات واستجابته للذين آمنوا

ثم الحديث عن الرزق و أنه موزع بحكمة هذا كله لتجعل ولايتك لله .

فكل هذا إخبار عن سنن الله في خلقه وأرزاقه و ابتدأبإنزال الكتاب الذي هو أعظم الأرزاق

	المناسبة لما قبلها
23	***من ولاية الولي أن يبشر عباده. (انتظار الموعود من الولي)** *كيف يعامل الولي أهل الإيمان , اختبروا بإرادة الآخرة في الدنيا ثم بشرهم بما سيكون في الآخرة . *رب العالمين يبشرعباده فلا تستعجل , ***ولمّا ذَكَرَ مَحَلَّهم ومَآلَهم فِيهِ، بَيَّنَ دَوامَهُ زِيادَةً في تَعْظِيمِهِ**. –البقاعي- يقول تعالى لما ذكرروضات الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي: هذا حاصل لهم كائن لا محالة; ببشارة الله تعالى لهم به. -ابن كثير- *من ولاية الله أن يجازي بالحسنة حُسنا (كإنشراح الصدروفعل الحسنة بعد الحسنة ***الرد على شبهات الكفار.**
24	***ثم تبين الآية سنة اللّه في إحقاق الحق وإبطال الباطل.** فالولي لايترك الباطل مرتفعا دائما لكن يبقية منتفشا اختبارًا ثم يظهر أنه باطل ويكون اختبار الناس في التمييز بين الحق والباطل. *ولَمّا أثْبَتَ أنَّهُ أنْزَلَ الكِتابَ بِالحَقِّ، ودَلَّ عَلى ذَلِكَ إلى أنْ خَتَمَ بِنَفْيِ الغَرَضِ في البَلاغِ فَحَصَلَ القَطْعُ بِمَضْمُونِ الخَبَرِ، كانَ كَأنَّهُ قِيلَ إنْكارًا عَلَيْهِمْ وتَوْبِيخًا لَهُمْ: هَلْ عَمِلُوا بِما نَهَيْناهم عَلَيْهِ مِمّا يَدَّعُونَ أنَّهم عَرِيقُونَ فِيهِ مِن صِلَةِ الرَّحِمِ والإقْبالِ عَلى مَعالِي الأخْلاقِ بِاجْتِنابِ السَّيِّئاتِ وارْتِكابِ الحَسَناتِ، والبُعْدُ عَنِ الكَذِبِ والمُكابَرَةِ والبُهْتانِ، فاعْتَقَدُوا أنَّهُ حَقٌّ و أنَّهُ وحْيٌ مِن عِنْدِ اللهِ بِما قامَ عَلى ذَلِكَ مِنَ البُرْهانِ. –البقاعي- *إضْرابٌ انْتِقالِيٌّ عَطْفًا عَلى قَوْلِهِ: ﴿أمْ لَهم شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهم مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١] ....، **والمُرادُ الِانْتِقالُ إلى تَوْبِيخٍ آخَرَ**. –ابن عاشور- ***الرد على شبهات الكفار.**



الاستجابة من خلال السورة.
من أهم صفات أولياء اللّه الاستجابة للّه

الآيات في الحديث عن دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق وعن آثار القدرة فيما يحيط بالناس , وفيما يتعلق مباشرة بحياتهم ومعاشهم , وفي صفة المؤمنين التي تميز جماعتهم . . وذلك بعد الحديث في القسم الأول عن الوحي والرسالة من جوانبها المتعددة . . ثم يعود في نهاية السورة إلى الحديث عن طبيعة الوحي وطريقته . وبين القسمين اتصال ظاهر , فهما طريقان إلى القلب البشري , يصلانه بالوحي والإيمان .

بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٤٨٦

٢٢- ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: لا تؤذوني في تبليغ الدعوة؛ لما بيني وبينكم من القرابة.
(٢٨) ﴿يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا (قَنَطُوا۟)﴾ أنزل الغيث على اليائسين، فكيف بمن تشبثوا بالأمل وحسن الظن به!
(٣٠) ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾ من تدبر هذه الآية جعل في كل مصيبة محاسبة لنفسه وتوبة.
(٣٠) عفا العاقل عمن أساء إليه، لأنه علم أن الله ابتلاه بذنبه هو: ﴿... فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.
٢٣: الزمر [١٦]، الأنعام [٩٠]، ٢٥: التوبة [١٠٤]، ٢٩: الروم [٢٢]، ٣١: العنكبوت [٢٢].

٢٣←(٤)→٢٦
= وهو البُشرى التي يبشِّرُ بها عبادَه المؤمنينَ، ثُمَّ بَيَّنَ أنَّه ﷺ لا يطلبُ أجرًا إلا صلةَ الرَّحمِ والقرابةِ، ثُمَّ ردَّ على المشركينَ قولَهم بأنَّ القرآنَ مُفترى ورغَّبَهُم في التَّوبةِ، ووعَدَ بإجابةِ دعاءِ المؤمنينَ.

٢٧←(٥)→٣١
لمَّا ذكَرَ أنَّه يُجيبُ دعاءَ المؤمنينَ، بَيَّنَ هنا أنَّه يُعطيهم من الأرزاقِ بحكمَةٍ، وإلَّا لبَغَوا وأقدمُوا على المعاصِي، ثُمَّ أقامَ الأدلَّةَ على وحدانيتِه وقدرتِه، وبَيَّنَ سببَ المصائبِ.

	المناسبة لما قبلها
25	***سنة أخرى في معاملة الولي للتائبين .** *لمّا جرى وعيدُ الَّذينَ يُحاجُّونَ في اللهِ لِتَأْييدِ باطِلِهِمْ مِن قَوْلِهِ تعالى: ﴿والَّذينَ يُحاجُّونَ في اللهِ مِن بَعْدِ ما اسْتُجيبَ لَهُ حُجَّتُهُم داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِم وعلَيْهِم غضَبٌ ولَهم عَذابٌ شَديدٌ﴾ [الشورى:١٦] . ثُمَّ أُتْبِعَ بِوَصْفِ سُوءِ حالِهِمْ يَوْمَ الجَزاءِ بِقَوْلِهِ: ﴿تَرى الظّالِمينَ مُشْفِقينَ مِمّا كَسَبُوا﴾ [الشورى:٢٢]، وقُوبِلَ بِوَصْفِ نَعِيمِ الَّذِينَ آمَنُوا بِقَوْلِهِ: ﴿والَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ في رَوْضاتِ الجَنّاتِ﴾ [الشورى:٢٢]، وكانَ ذَلِكَ مَظِنَّةَ أنْ يَكْسِرَ نُفُوسَ أهْلِ العِنادِ والضَّلالَةِ - أُعْقِبَ بِإعْلامِهِمْ أنَّ اللَّهَ مِن شَأْنِهِ قَبُولُ تَوْبَةِ مَن يَتُوبُ مِن عِبادِهِ، وعَفْوُهُ بِذَلِكَ عَمّا سَلَفَ مِن سَيِّئاتِهِم. وهَذا الإخْبارُتَعْرِيضٌ بِالتَّحْرِيضِ عَلى مُبادَرَةِ التَّوْبَةِ.-ابن عاشور- *ولَمّا أخْبَرَ بِضَلالِهِمْ وجَزَمَ بِإبْطالِ أعْمالِهِمْ، رَغَّبَهم رَحْمَةً مِنهُ لَهم في التَّوْبَةِ . –البقاعي- *لما كانت التوبة من الأعمال العظيمة التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله؛ ختم هذه الآية بقوله ﴿ويعلم ما تفعلون﴾. [السعدي:٧٥٨]
26	***سنة أخرى في معاملة الولي للداعين له. وسنته في الأرزاق.** ***الذي يفتح لعباده باب التوبة هو الذي يفتح لعباده أبواب الرزق.** **الأولياء استجابوا للشرع والوحي,الآخرة كانت تشغلهم ويريدون حرثها ويزرعون في الدنيا ويزنون أعمالهم بميزان الشرع** **فيستجيبوا للّه ويجاهدوا على الثبات حتى يحصدوا في الآخرة(ربحت التجارة مع اللّه)** ***ولَمّا رَغَّبَ بِالعَفْوِ زادَ الإكْرامُ** فَقالَ: ﴿ويَسْتَجِيبُ﴾ أيْ يُوجَدُ بِغايَةِ العِنايَةِ والطَّلَبِ إجابَةً ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أيْ دُعاءِ الَّذِي أقَرُّوا بِالإيمانِ في كُلِّ ما دَعَوْهُ بِهِ أوْ شَفَعُوا عِنْدَهُ فِيهِ لِأنَّهُ لَوْلا إرادَتُهُ لَهُمُ الإكْرامُ بِالإيمانِ ما آمَنُوا. –البقاعي- *وقَوْلُهُ: ﴿والْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ﴾ **لَمّا ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا لَهُمْ مِنَ الثَّوابِ الْجَزِيلِ، ذَكَرَ الْكَافِرِينَ وَمَا لَهُمْ عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنَ الْعَذابِ الشَّدِيدِ** الْمُوجِعِ الْمُؤْلِمِ يَوْمَ مَعادِهِمْ وَحِسابِهِمْ. –ابن كثير-

من مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته(27- 32)

الرقم	التفسير
27	**هذا شروع في عرض مظاهر القدرة والعلم والحكمة الموجبة لربوبية الله تعالى المستلزمة لألوهيته على عباداته** فقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ﴾ أي رب العباد الرزق فوسعه عليهم لبغوا في الأرض فطغا بعضهم على بعض وظلم بعضهم بعضا ولزم ذلك فساد كبير في الأرض قد تتعطل معه الحياة بكاملها. ولكن ينزل بقدر ما يشاء أي ينزل من الأرزاق بمقادير محددة حسب تدبيره لحياة عباده ويدل على هذا قوله إنه بعباده خبير بصير أي إنه بما تتطلبه حياة عباده ذات الآجال المحدودة، والأعمال المقدرة الموزونة، والنتائج المعلومة أزلاً. هذا مظهر من مظاهر العلم والقدرة والحكمة –أيسر التفاسير- ***لما ذكر أنه يجيب دعاء المؤمنين بين هنا أنه يعطيهم بحكمة حتى لا يبغوا.**
28	**ومظهر آخر** في قوله، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾، فإنزالُ المطر بكميات ومقادير محدودة وفي أماكن محددة، وفي ظروف محددة هذا التصرف ما قام إلا على مبدأ القدرة القاهرة والخبرة التامة، إنه يمنع عن عباده المطر فيمحلوا ويجدبوا حتى ييأسوا ويظهر عجزهم وعجزا آلهتهم التي يعبدونها ظلما فاضحاً إذ لا تستحق العبادة بحال من الأحوال ثم ينزل الغيث وينشر الرحمة فتعم الأرزاق والخيرات والبركات، وهو الولي الذي لا تصلح الولاية لغيره الحميد أي المحمود بصنائع بره وعوائد خيره ومظاهر رحمته. هو الولي بحق والمحمود بحق. -أيسرالتفاسير- ***سنة الله في معاملته مع عباده إذا قنطوا.وهو يبتلي عباده ليستغيثوا به.** *عَطفٌ عَلى جُملَةِ ﴿ولَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ﴾ [الشورى: ٢٧] **فَإنَّ الغَيْثَ سَبَبُ رِزْقٍ عَظِيمٍ وهو ما يُنَزِّلُهُ اللَّهُ بِقَدَرٍ هو أعْلَمُ بِهِ**، وفِيهِ تَذْكِيرٌ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظِيمَةِ عَلى النّاسِ الَّتِي مِنها مُعْظَمُ رِزْقِهِمُ الحَقِيقِيِّ لَهم ولِأنْعامِهِمْ. وخَصَّها بِالذِّكْرِ دُونَ غَيْرِها مِنَ النِّعَمِ الدُّنْيَوِيَّةِ لِأنَّها نِعْمَةٌ لا يَخْتَلِفُ النّاسُ فِيها لِأنَّها أصْلُ دَوامِ الحَياةِ بِإيجادِ الغِذاءِ الصّالِحِ لِلنّاسِ والدَّوابِّ، وبِهَذا يَظْهَرُ وقْعُ قَوْلِهِ: ﴿ومِن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرْضِ وما بَثَّ فِيهِما مِن دابَّةٍ﴾ [الشورى: ٢٩] عَقِبَ قَوْلِهِ هُنا ﴿وهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ﴾ .-ابن عاشور- *ولَمّا ذَكَرَ إنْزالَ الرِّزْقِ عَلى هَذا المِنوالِ، وكانَ مِنَ النّاسِ مِمَّنْ خَذَلَهُ الإضْلالُ مَن يَقُولُ: إنَّما النّاسُ فِيهِ مِنَ المَطَرِ والنَّباتِ وإخْراجِ الأقْواتِ إنَّما هو عادَةُ الدَّهْرِ بَيَّنَ أنَّهُ سُبْحانَهُ هو الفاعِلُ لِذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ واخْتِيارِهِ. -البقاعي-
29	**ومظهر آخر في قوله تعالى ومن آياته الدالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته الموجبة لربوبيته لسائر خلقه والمستلزمة لألوهيته على سائر عباده:** ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إيجادهما بما هما عليه من عجائب الصفة، وما بث أي فرق ونشر فيهما من دابة تدب على الأرض، أو ملك يسبح في السماء. فهذا الخلق والإبداع ناطق بربوبيته تعالى صارخ بألوهيته لعباده فلم إذاً يعبد غيره من مخلوقاته وتترك عبادته وفوق هذا المظهر للخلق والرزق والتدبير مظهر آخر وهو قدرته تعالى على جمع سائر خلقه في صعيد واحد ومتى؟ و إنه بعد إفنائهم وتصييرهم عظاماً ورفاتا، وهو معنى قوله: وهو على جمعهم إذا يشاء قدير. -أيسر التفاسير- ***أي: ومن أدلة قدرته العظيمة، وأنه سيحيي الموتى بعد موتهم**. -السعدي-*لما كانَ إنْزالُ الغَيْثِ جامِعًا بَيْنَ كَوْنِهِ نِعْمَةً وكَوْنِهِ آيَةً دالَّةً عَلى بَدِيعِ صُنْعِ اللَّهِ تَعالى وعَظِيمِ قُدْرَتِهِ المُقْتَضِيَةِ انْفِرادِهِ بِالإلَهِيَّةِ - انْتَقَلَ مِن ذِكْرِهِ إلى ذِكْرِ آياتٍ دالَّةٍ عَلى انْفِرادِ اللَّهِ تَعالى بِالإلَهِيَّةِ . –ابن عاشور-

وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾

٢٧←(٥)→٣١
لمَّا ذكر أنَّه يُجيب دعاء المؤمنين، بيَّن هنا أنه يُعطيهم من الأرزاق بحكمة، وإلَّا لَبَغوا وأقدموا على المعاصي، ثُمَّ أقام الأدلَّة على وحدانيته وقدرته، وبيَّن سبب المصائب.

٤٨٦

من مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته(27- 32)





	المناسبة لما قبلها
30	**وهذا مظهر آخر للقدرة والعلم** يتجلى فيما يصيب الإنسان من مصيبة في نفسه وولده وماله إن كل مصاب ينزل بالإنسان في هذه الحياة ناتج عن مخالفة لله تعالى فيما وضع من القوانين والشرائع والسنن. وأعظم دلالة أن يُعطل القانون الماضي ويوقف مفعوله فيكسب العبد الذنبَ ولا يؤاخذ به عفواً من الله تعالى عليه، وهو معنى قوله تعالى ﴿ويَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. فله الحمد وله المنة. —أيسر التفاسير-
31	**ومظهر آخر من مظاهرقدرة الله وعلمه وحكمته هو أن الناس مهما أوتوا من قوة وتدبير وعلم ومعرفة لم ولن يعجزوا الله تعالى** ﴿ومَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فالسماء فوقهم والأرض تحتهم إن يشأ يخسف الأرض من تحتهم أو يسقط السماء كسفا من فوقهم. فإلى أين المهرب والجواب إلى الله فقط بالاستسلام له والانقياد بالطاعة وفي ذلك نجاتهم وعزهم وكرامتهم زيادة على سعادتهم وكمالهم في الحياتين وقوله: ﴿وما لَكُمْ مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن ولِيّ ولا نَصِيرٍ﴾ أي وليس لكم أيها الناس مع عجزكم من ولي يتولاكم ولا ناصر ينصركم. إذاً ففروا إلى الله بالإيمان به والإسلام له تنجوا وتسعدوا ***سنة الله في المعاقبة على سيئات الأعمال (سنن الله في خلقه)**
32	**ما زال السياق في ذكر مظاهر الربوبية المستلزمة لألوهية الله تعالى ووجوب عبادته وحده دون سواه** فقال تعالى: ﴿ومِن آياتِهِ ٱلْجَوارِ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلأَعْلامِ﴾ أي ومن حججه عليكم يا عباد الله الدالة على قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته أيضا هذه السفن الجوار في البحر. 32-أي: ومن أدلة رحمته وعنايته بعباده ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ ......وسخرلها من الأسباب ما كان معونة على ذلك.....ثم نبه على هذه الأسباب في 33. -السعدي- *وجُعل ذلك آيةً ﴿لكل صبار شكور﴾ لأن في الحالتين خوفاً ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاةُ تدعو إلى الشكر. -ابن عاشور- ***سنة الله في تسخيره الكون للانسان . (وليك يسخر لك ما في الكون ليعينك على عبادته),الله جعل سنته في البحر أن تطفو عليه السفن) والسفن سبب للأرزاق وتبقى أعظم وسيلة نقل تجارية وهي من آيات الله التي تستعمل في نقل الأرزاق.**
35	*أي وعندما تكون الريح عاصفة وتضطرب السفن وتشرف على الغرق هنا يعلم المشركون الذين يخاصمون رسول الله ويجادلونه في الوحي الإلهي ويكذبون به يعلمون أنهم في هذه الحال مالهم من محيص أي من ملجأ ولا مهرب من الله إلا إليه فيجأرون بدعاء الله وحده كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. -الجزائري-

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾	*ولما بيّن بطلان حجج الكافرين بيّن أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ولما بيّن بطلان حجج الكافرين بيّن أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:
الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مرية فيه، و أنزل العدل ليحكم بين الناس بالإنصاف، وقد تكون الساعة التي يكذّب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آتٍ قريب.

تفسير السعدي:

لما ذكر تعالى أن حججه واضحة بينة، بحيث استجاب لها كل من فيه خير، ذكر أصلها وقاعدتها، بل جميع الحجج التي أوصلها إلى العباد، فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ فالكتاب هو هذا القرآن العظيم، نزل بالحق، واشتمل على الحق والصدق واليقين، وكله آيات بينات، وأدلة واضحات، على جميع المطالب الإلهية والعقائد الدينية، فجاء بأحسن المسائل وأوضح الدلائل.

وأما الميزان، فهو العدل والاعتبار بالقياس الصحيح والعقل الرجيح، فكل الدلائل العقلية، من الآيات الآفاقية والنفسية، والاعتبارات الشرعية، والمناسبات والعلل، والأحكام والحكم، داخلة في الميزان الذي أنزله الله تعالى ووضعه بين عباده، ليزنوا به ما اشتبه من الأمور، ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت رسله، مما خرج عن هذين الأمرين عن الكتاب والميزان مما قيل إنه حجة أو برهان أو دليل أو نحو ذلك من العبارات، فإنه باطل متناقض، قد فسدت أصوله، وانهدمت مبانيه وفروعه، يعرف ذلك من خبر المسائل ومآخذها، وعرف التمييز بين راجح الأدلة من مرجوحها، والفرق بين الحجج والشبه، وأما من اغتر بالعبارات المزخرفة، والألفاظ المموهة، ولم تنفذ بصيرته إلى المعنى المراد، فإنه ليس من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان هذا الميدان، فوفاقه وخلافه سيان.

ثم قال تعالى مخوفا للمستعجلين لقيام الساعة المنكرين لها، فقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ أي: ليس بمعلوم بعدها، ولا متى تقوم، فهي في كل وقت متوقع وقوعها، مخوف وجبتها.



من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ يَعْنِي: الْكُتُبَ الْمُنَزَّلَةَ مِنْ عِنْدِهِ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ﴿وَالْمِيزَانَ﴾، وَهُوَ: الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَقَتَادَةُ. وَهَذِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَ أَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الْحَدِيدِ:٢٥] وَقَوْلُهُ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرَّحْمَنِ:٧-٩].

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ فِيهِ تَرْغِيبٌ فِيهَا، وَتَرْهِيبٌ مِنْهَا، وَتَزْهِيدٌ فِي الدُّنْيَا.

وقفات ولطائف:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾

فإن قيل: ما وجه اتصال ذكر الكتاب والميزان بذكر الساعة؟ فالجواب أن الساعة يوم الجزاء والحساب؛ فكأنه قال: اعدلوا و افعلوا الصواب قبل اليوم الذي تحاسبون فيه على أعمالكم. [ابن جزي]

السؤال: ما وجه ذكر الساعة بعد الكتاب والميزان؟

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•كان أصحابُ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يستحضرون الساعة في أوقاتهم كلِّها؛ تعظيمًا لشأنها، وفزعًا من أهوالها، فأين نحن منهم؟!

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾	*ولَمّا تَصوَّرَ بهذا قُربُها مُشارًا بالتَّعبيرِ بلَعَلَّ إلى أنَّ حالَ المُستَعجِلِ بها حالُ المُتَرَجِّي لِشَيْءٍ مَحبُوبٍ وهو جَهلٌ منهُ عَظِيمٌ، **شَرَعَ في تَفْصِيلِ النَّاسِ في أمرِها فقالَ مُشيرًا إلى أنَّهُ يَنبغِي لِلعاقِلِ الاستِعدادُ لَها لِلخَلاصِ في وقْتِها لِظُهورِ دَلائِلِها مِن غَيرِ بَحْثٍ عَنْ قُرْبِها أوْ بُعدِها، فَإنَّهُ لا بُدَّ مِن كَوْنِها.** -البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها، لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مِرْية فيه، ألا إن الذين يجادلون في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

تفسير السعدي:

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ عنادا وتكذيبا، وتعجيزا لربهم.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ أي: خائفون، لإيمانهم بها، وعلمهم بما تشتمل عليه من الجزاء بالأعمال، وخوفهم، لمعرفتهم بربهم، أن لا تكون أعمالهم منجية لهم ولا مسعدة،

ولهذا قال: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ الذي لا مرية فيه، ولا شك يعتريه

﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أي: بعد ما امتروا فيها، ماروا الرسل و أتباعهم بإثباتها فهم في شقاق بعيد، أي: معاندة ومخاصمة غير قريبة من الصواب، بل في غاية البعد عن الحق، وأيُّ بعد أبعد ممن كذب بالدار التي هي الدار على الحقيقة، وهي الدار التي خلقت للبقاء الدائم والخلود السرمد، وهي دار الجزاء **التي يظهر الله فيها عدله وفضله** و إنما هذه الدار بالنسبة إليها، كراكب قال في ظل شجرة ثم رحل وتركها، وهي دار عبور وممر، لا محل استقرار.

فصدقوا بالدار المضمحلة الفانية، حيث رأوها وشاهدوها، وكذبوا بالدار الآخرة، التي تواترت بالإخبار عنها الكتب الإلهية، والرسل الكرام و أتباعهم، الذين هم أكمل الخلق عقولا، وأغزرهم علما، وأعظمهم فطنة وفهما.

من تفسير بن كثير:

أَيْ: يَقُولُونَ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سَبَأ:٢٩] ، وَ إِنَّمَا يَقُولُونَ ذَلِكَ تَكْذِيبًا وَاسْتِبْعَادًا، وَكُفْرًا وَعِنَادًا، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ أَيْ: خَائِفُونَ وَجِلُونَ مِنْ وُقُوعِهَا ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾ أَيْ: كَائِنَةٌ لَا مَحَالَةَ، فَهُمْ مُسْتَعِدُّونَ لَهَا عَامِلُونَ مِنْ أَجْلِهَا.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ تَبْلُغُ دَرَجَةَ التَّوَاتُرِ، فِي الصِّحَاحِ وَالْحِسَانِ، وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ، وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِصَوْتٍ جَهْوَرِيٍّ، وَهُوَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ "هَاؤُمُ". فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَيْحَكَ، إِنَّهَا كَائِنَةٌ، فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ " فَقَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ: "أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ". هَذَا مُتَوَاتِرٌ لَا مَحَالَةَ، وَالْغَرَضُ أَنَّهُ لَمْ يُجِبْهُ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ، بَلْ أَمَرَهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أَيْ: يُحَاجُّونَ فِي وُجُودِهَا وَيَدْفَعُونَ وُقُوعَهَا، ﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أَيْ: فِي جَهْلٍ بَيِّنٍ؛ لِأَنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَالْأَحْرَى، كَمَا قَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرُّومِ:٢٧] .

وقفات ولطائف:

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ أي: يستعجلونها، يقولون: أين هي؟ متى تكون؟ ليس ذلك حرصًا عليها ولا رغبة فيما يكون فيها من الخير، ولكنه استبطاء لها و إنكارلها، يقولون: وين الساعة اللي تقولون؟ كما قال عزوجل: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجاثية ٢٥]، وهم بهذا ملبسون مشبهون؛ لأنه لم يقل لهم: إنهم يأتون في الدنيا، يأتون يوم القيامة، فالرسل لم تقل: إن آباءكم سيأتون و أنتم أحياء؛ لأنه من مات لا يُبعَث إلا يوم القيامة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون ١٥، ١٦] اللهم إلا أن تكون آية من آيات الرسل كما جرى لعيسى. –ابن عثيمين-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- يحجُب الله قلوبَ المرتابين عن استشعار خطر الساعة، فيمضون عنها غافلين، وبعذابها غيرَ مبالين.
- لا يدري المؤمنون مصيرهم في الآخرة، فيعيشون في فزع من لقائها، ولا يدري الكافرون حقيقةَ أمرها فلا يبالون بها ولا بما فيها!
- وهل أضلُّ ممَّن يرى آيات ربِّه في نفسه و آفاق كونه، ثم يُماري ويُجادل في الساعة وحقيقة قيامها؟
- نعم إنه ضلال بعيد؛ لأن إنكار الجزاء غالبًا ما يُفضي إلى الذهاب بعيدًا في الظلم والعدوان، والبغي والعصيان، وارتكاب صنوف الآثام.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾	*هَذِهِ الجُمْلَةُ تَوْطِئَةٌ لِجُمْلَةِ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى: ٢٠] لِأَنَّ ما سَيُذْكَرُ في الجُمْلَةِ الآتِيَةِ هو أثَرٌ مِن آثارِ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبادِهِ ورِفْقِهِ بِهِمْ وما يَسَّرَ مِنَ الرِّزْقِ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنهم والكُفّارِ في الدُّنْيا، ثُمَّ ما خَصَّ بِهِ المُؤْمِنِينَ مِن رِزْقِ الآخِرَةِ.-ابن عاشور- *أَكْثَرُ ما يُبطِئُ بِالإِنْسانِ في أَمْرِ الدِّينِ اهْتِمامُهُ بِالرِّزْقِ

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيِّق على من يشاء رحمة به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

تفسير السعدي:

يخبر تعالى بلطفه بعباده ليعرفوه ويحبوه، ويتعرضوا للطفه وكرمه، واللطف من أوصافه تعالى معناه: الذي يدرك الضمائر والسرائر، الذي يوصل عباده -وخصوصا المؤمنين- إلى ما فيه الخير لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون.

فمن لطفه بعبده المؤمن، أن هداه إلى الخير هداية لا تخطر بباله، بما يسر له من الأسباب الداعية إلى ذلك، من فطرته على محبة الحق والانقياد له و إيزاعه تعالى لملائكته الكرام، أن يثبتوا عباده المؤمنين، ويحثوهم على الخير، ويلقوا في قلوبهم من تزيين الحق ما يكون داعيا لاتباعه.

ومن لطفه أن أمر المؤمنين، بالعبادات الاجتماعية، التي بها تقوى عزائمهم وتنبعث هممهم، ويحصل منهم التنافس على الخير والرغبة فيه، و اقتداء بعضهم ببعض.

ومن لطفه، أن قيض لعبده كل سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي، حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا، تقطع عبده عن طاعته، أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصية صرفها عنه، وقدر عليه رزقه، ولهذا قال هنا: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بحسب اقتضاء حكمته ولطفه ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ الذي له القوة كلها، فلا حول ولا قوة لأحد من المخلوقين إلا به، الذي دانت له جميع الأشياء

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ لُطْفِهِ بِخَلْقِهِ فِي رِزْقِهِ إِيَّاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، لَا يَنْسَى أَحَدًا مِنْهُمْ، سَوَاءٌ فِي رِزْقِهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هُودٍ:٦] وَلَهَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أَيْ: يُوَسِّعُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ،

﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ أَيْ: لَا يعجزه شيء.

وقفات ولطائف:

إن الله -سبحانه- لم يختصّ برزقه مَن آمن في الحياة الدنيا، و إنما كان الرزق في الدنيا للجميع، للمؤمنين والكافرين، وهذا من عظيم لطفه -سبحانه-

كما قال: *{اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}* [الشورى:19]

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:-

"ما أحدٌ أصبرُ على أذى سمعَهُ من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم" [صحيح البخاري].

ومعناه أن الله -سبحانه- واسع الحلم حتى مع الكافر الذي ينسب له الولد فهو يعافيه ويرزقه.

النهج الأسمى - محمد الحمود النجدي

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾

وعُطف ﴿وهو القوي العزيز﴾ على صفة ﴿لطيف﴾ أو على جملة ﴿يرزق من يشاء﴾، وهو تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين، ويفيد الاحتراس من توهم أن لطفه عن عجز أو مصانعة؛ فإنه قوي عزيز لا يَعجزولا يصانِع، أو عن توهم أن رزقه لمن يشاء عن شحّ أو قِلّةٍ؛ فإنه القويّ، والقوي تنتفي عنه أسباب الشحّ، والعزيز ينتفي عنه سبب الفقر؛ فرزقه لمن يشاء بما يشاء منوط لحكمة عَلِمها في أحوال خلقه عامة وخاصة. -ابن عاشور-

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾

قال محمد بن علي الكتاني: اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق وتوكل عليه ورجع إليه، فحينئذ يقبله ويقبل عليه، وقيل: اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب؛ وقيل: هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل، وقيل: هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير... وقيل: هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه. وقيل: هو الذي لا يرد سائله ويوئس آمله. وقيل: هو الذي يعفو عمن يهفو. وقيل: هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه. -القرطبي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- لطفُ الله محيط بعباده، ومن أجلّ لطفه بهم أن أرسل إليهم رُسلَه، و أنزل عليهم كتبَه هدًى ورحمة، فأين الشاكرون الحامدون؟
- تكفَّل الله بأرزاق عباده ليجتهدوا في برِّه وطاعته، فلنحذر أن نجعل ممَّا ضُمن لنا عائقًا عن بلوغ مرضاته.
- اعلم أن مَن ضمِن لك رزقك قويٌّ لا يَضيق عطاؤه بشيء، وعزيزٌ لا يمنعه أحدٌ عمَّا أراد، فحذارِ أن يَشغلَك عن عبادته شاغل.

معنى اسم الله "اللطيف" في حقّ الله -تعالى-

قال قتادة: قوله: *{إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ}*: لَطفَ بيوسف، وصنعَ له حتى أخرجه من السجن وجاء بأهله من البدو، ونزعَ من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته.

قال ابن جرير: وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم.

قال الخطابي: "اللطيف" هو البَرُّ بعباده، الذي يلطُفُ لهم من حيث لا يعلمون، ويُسبِّبُ لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون،
كقوله -سبحانه-: {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [الشورى:19].
وحكى أبو عمر عن أبي عباس عن ابن الأعرابي قال:
"اللطيف": الذي يوصلُ إليك أرَبَك (حاجتك) في رفقٍ، ومن هذا قولهم: لطَفَ الله لك، أي: أوصل إليك ما تحبّ في رفق.
ويقال: هو الذي لَطُفَ عن أن يُدرَك بالكيفية.
قال الشوكاني -رحمه الله- في قوله: *{إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ}*: لا تخفى عليه خافية، بل يصل علمه إلى كل خفيّ.
وقال السعدي -رحمه الله-:
◈"اللطيف": الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة،
◈اللَّطيف بعباده المؤمنين، الموصِل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طُرقٍ لا يشعرون بها، فهو بمعنى الخبير، وبمعنى الرؤوف.

▼ وعلى هذا يكون معنى "اللطيف":
1- إنه الذي لا تخفى عليه الأشياء وإن دقَّت ولطفت وتضاءلت، أي: هو لطيفُ العلم.
2- هو البَرُّ بعباده، الذي يلطف ويرفق بهم من حيث لا يعلمون، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون،
3- هو الذي لَطُفَ عن أن يُدرَكَ بالكيفية.

النهج الأسمى - محمد الحمود النجدي

ومن لطفه بعباده: أنه يقدر أرزاقهم بحسب علمه بمصلحتهم لا بحسب مراداتهم، فقد يريدون شيئًا، وغيرُه أصلحُ فيقدر لهم الأصلح -وإن كرهوه- لطفًا بهم وبرًا وإحسانًا:

{ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ} [الشورى:19]،

{ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ} [الشورى:27].

ومن لطفه بهم: أنه يقدّر عليهم أنواع المصائب، وضروب المحن، والابتلاء بالأمر والنهي الشاق رحمة بهم، ولطفًا، وسوقًا إلى كمالهم، وكمال نعيمهم:

{ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:216].

ومن لطيف لطفه بعبده إذ أهَّله للمراتب العالية، والمنازل السامية التي لا يدركها إلا أرباب الهمم العالية، والعزائم السامية: أن يقدر له في ابتداء أمره بعض الأسباب المُحتملة المناسبة للأسباب التي أُهِّلَ لها ليتدرَّج من الأدنى إلى الأعلى، ولتتمرَّن نفسه ويصير له مَلَكة من جنس ذلك الأمر،

وهذا كما قدر لموسى، ومحمد وغيرهما من الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- في ابتداء أمرهم رعاية الغنم، ليتدرّجوا من رعاية الحيوان البهيم وإصلاحه، إلى رعاية بني آدم ودعوتهم وإصلاحهم.

وكذلك يُذيق عبده حلاوة بعض الطاعات؛ فينجذب ويرغب ويصير له ملكة قوية بعد ذلك على طاعات أجلَّ منها وأعلى، ولم تكن تحصل بتلك الإرادة السابقة حتى وصل إلى هذه الإرادة والرغبة التامّة.

المواهب الربانية - السعدي رحمه الله



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾	*ولَمَّا بَيَّنَ بِهذا أنَّ الرِّزْقَ لَيْسَ إلّا في يَدِهِ، أتْبَعَهُ ما يُزَهِّدُ في طَلَبِ رِزْقِ البَدَنِ، ويُرَغِّبُ في رِزْقِ الرُّوحِ *هَذِهِ الآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِها الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِها والَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنها﴾ [الشورى: ١٨] الآيَةَ، هَذِهِ الآيَةَ تَفْصِيلُ مُعامَلَةِ اللَّهِ الفَرِيقَيْنِ

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

من كان يريد ثواب الآخرة عاملًا لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها أعطيناه نصيبه المقدر له فيها، وليس له في الآخرة من حظ لإيثاره الدنيا عليها.

تفسير السعدي:

ثم قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي: أجرها وثوابها، فآمن بها وصدق، وسعى لها سعيها

﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ بأن نضاعف عمله وجزاءه أضعافا كثيرة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ **ومع ذلك، فنصيبه من الدنيا لا بد أن يأتيه.**

﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا﴾ بأن: كانت الدنيا هي مقصوده وغاية مطلوبه، فلم يقدم لآخرته، ولا رجا ثوابها، ولم يخش عقابها.

﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ نصيبه الذي قسم له، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ قد حرم الجنة ونعيمها، واستحق النار وجحيمها.

وهذه الآية، شبيهة بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ إلى آخر الآيات.

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أَيْ: عَمَلَ الْآخِرَةِ ﴿نزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أَيْ: نُقَوِّيهِ وَنُعِينُهُ عَلَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ، وَنُكَثِّرُ نَمَاءَهُ، وَنَجْزِيهِ بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ أَيْ: وَمَنْ كَانَ إِنَّمَا سَعْيُهُ لِيَحْصُلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، **وَلَيْسَ لَهُ إِلَى الْآخِرَةِ هِمَّةٌ أَلْبَتَّةَ بِالْكُلِّيَّةِ**، حَرَمَهُ اللَّهُ الْآخِرَةَ وَالدُّنْيَا إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ مِنْهَا، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ لَا هَذِهِ وَلَا هَذِهِ، وَفَازَ هَذَا السَّاعِي بِهَذِهِ النِّيَّةِ بِالصَّفْقَةِ الْخَاسِرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هَاهُنَا مُقَيَّدَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي "سُبْحَانَ" وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلا﴾ [الْإِسْرَاءِ:١٨-٢١] .

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ".

وقفات ولطائف:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلۡآخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ﴾، **وهذا من مظاهر لطفه بعباده** وهو أن من أراد منهم بعمله ثواب الآخرة وما أعد الله فيها للمؤمنين المتقين نزد له في حرثه أي يضاعف له أجر عمله الحسنة بعشر إلى سبعمائة ويضاعف لمن يشاء ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي متاع الحياة الدنيا يؤته على قدر عمله للدنيا وهو ما قدره له أزلاً وجعله مقدوراً له لا بد نائله، وماله في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل لها فلاحظ ولا نصيب له فيها إلا النار وبئس القرار.-أيسر التفاسير-

﴿نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ﴾ من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الله تعالى يعطيه ثوابَ الدنيا والآخرة.

والثاني: أنَّه يضاعِف الثوابَ؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة. –ابن عثيمين-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•أبشر أيُّها العامل للآخرة بثواب حسن مضاعف؛ فضلًا من الله وكرمًا، وأمَّا قاصد الدنيا فلا نصيب له من ثواب الآخرة، ولا ينال من دنياه إلا بقدر ما قدم لها عدلًا من الله في عباده.

•الحياة الدنيا دار عمل، فكلُّ الناس يعمل فيها، غير أن هناك مَن يعمل فيها لدار الآخرة وهم الفائزون، وهناك مَن يعمل فيها لأجلها فحسب وهم الخاسرون.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾	*سبب ضلال المشركين الظالمين ثم جزاؤهم.

المعنى الإجمالي للآية (المختصر في التفسير):

أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجَلٍ محدد للفصل بين المختلفين، و أنه يؤخرهم إليه لفصَل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موجع ينتظرهم يوم القيامة.

تفسير السعدي:

يخبر تعالى أن المشركين اتخذوا شركاء يوالونهم ويشتركون هم وإياهم في الكفر وأعماله، من شياطين الإنس، الدعاة إلى الكفر ﴿شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ من الشرك والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم.

مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى، ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئا ما جاء عن الله وعن رسوله، فكيف بهؤلاء الفسقة المشتركين هم و أباؤهم على الكفر.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لولا الأجل المسمى الذي ضربه الله فاصلا بين الطوائف المختلفة، و أنه سيؤخرهم إليه، لقضي بينهم في الوقت الحاضر بسعادة المحق وإهلاك المبطل، لأن المقتضي للإهلاك موجود، ولكن أمامهم العذاب الأليم في الآخرة، هؤلاء وكل ظالم.

من تفسير بن كثير:

قَوْلُهُ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ أَيْ: هُمْ لَا يَتَّبِعُونَ مَا شَرَعَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ، بَلْ يَتَّبِعُونَ مَا شَرَعَ لَهُمْ شَيَاطِينُهُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مِنْ تَحْرِيمِ مَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ، مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ، وَتَحْلِيلِ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَالْقِمَارِ، إِلَى نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَةِ الْبَاطِلَةِ، الَّتِي كَانُوا قَدِ اخْتَرَعُوهَا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ، مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَالْعِبَادَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَالْأَقْوَالِ الْفَاسِدَةِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ"لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ. وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ أَحَدَ مُلُوكِ خُزَاعَةَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ قُرَيْشًا عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَبَّحَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أَيْ: لَعُوجِلُوا بِالْعُقُوبَةِ، لَوْلَا مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِنْظَارِ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيْ: شَدِيدٌ مُوجِعٌ فِي جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وقفات ولطائف:

*احذر من البدع؛ فإنها من أسباب انحراف الديانات السابقة، وتجلب غضب الله، ولذلك تجد الشيطان لا يخذّل العبد عنها. ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾

*﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى ٢١] أي: ما لم يأذنْ به شرعًا، أمَّا قدرًا فقد أذِنَ به لأنَّه وقع، وكلُّ شيءٍ يقع فإنَّه مأذونٌ فيه قدرًا؛ لأنَّه لا يمكن أن يقع في مُلك الله عزوجل ما لم يأذنْ به قدرًا.

ومِن ذلك -أي: من شَرْعِهم ما لم يأذنْ به الله- تحليلُ ما حرَّم الله أو تحريمُ ما أحلَّ الله، ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يحلِّلون ما حُرِّم ويحرِّمون ما أُحِلَّ جَعَلهم أربابًا؛ كما في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة ٣١]. «قال عديُّ بن حاتمٍ للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: إنَّا لَسْنا نعبدهم. قال: «أَلَيْسَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟». قال: بلى. قال: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». يعني طاعتهم. -ابن عثيمين-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•كلُّ ما عدا الله قاصرٌ عن الإحاطة بخَلق الله، فكيف يؤتمن على التشريع لحياة البشر مع عجزه وقصوره؟!

•أين العقلانيُّون من هذه الآية، وهم يستحسنون بعقولهم غيرَما استحسنه الشرع، وقد قيل: (مَن استحسنَ فقد شرَّع).

•لا يغرنَّكم إمهال الله أيُّها المخالفون لشرعه، فإنه يُمهل ما شاء بحكمته وحِلمه، ولكنَّه هيهات يُهمل، وكلُّ شيء عنده بأجل مسمًّى.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾	*ولَمّا عُلِمَ مِن هَذا السِّياقِ كَما تَرى أنَّهُ لا بُدَّ مِنَ الفَصْلِ، وأنَّ الفَصْلَ لا يَكُونُ إلّا يَوْمَ القِيامَةِ، قالَ شارِحًا لِلْفَصْلِ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ في ذَلِكَ اليَوْمِ

المعنى الإجمالي للآية (المختصر في التفسير):

ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي خائفين من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا ينفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم، فهم في بساتين الجنات يتنعمون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبدًا، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

تفسير السعدي:

وفي ذلك اليوم ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أي: خائفين وجلين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ أن يعاقبوا عليه.

ولما كان الخائف قد يقع به ما أشفق منه وخافه، وقد لا يقع، أخبر أنه ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ العقاب الذي خافوه، لأنهم أتوا بالسبب التام الموجب للعقاب، من غير معارض، من توبة ولا غيرها، ووصلوا موضعا فات فيه الإنظار والإمهال.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم بالله وبكتبه ورسله وما جاءوا به،

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يشمل كل عمل صالح من أعمال القلوب، وأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات،

فهؤلاء ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ أي: **الروضات المضافة إلى الجنات، والمضاف يكون بحسب المضاف إليه**، فلا تسأل عن بهجة تلك الرياض المونقة، وما فيها من الأنهار المتدفقة، والفياض المعشبة، والمناظر الحسنة، والأشجار المثمرة، والطيور المغردة، والأصوات الشجية المطربة، والاجتماع بكل حبيب، والأخذ من المعاشرة والمنادمة بأكمل نصيب، رياض لا تزداد على طول المدى إلا حسنا وبهاء، ولا يزداد أهلها إلا اشتياقا إلى لذاتها ووداداً،

﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ﴾ فيها، أي: في الجنات، فمهما أرادوا فهو حاصل، ومهما طلبوا حصل، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ وهل فوز أكبر من الفوز برضا الله تعالى، والتنعم بقربه في دار كرامته؟

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أَيْ: فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أَيِ: الَّذِي يَخَافُونَ مِنْهُ وَاقِعٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ، هَذَا حَالُهُمْ يَوْمَ مَعَادِهِمْ، وَهُمْ فِي هَذَا الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ فَأَيْنَ هَذَا مِنْ هذا: أَيْنَ مَنْ هُوَ فِي الْعَرَصَاتِ فِي الذُّلِّ وَالْهَوَانِ وَالْخَوْفِ الْمُحَقَّقِ عَلَيْهِ بِظُلْمِهِ، مِمَّنْ هُوَ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ، فِيمَا يَشَاءُ مِنْ مَآكِلَ وَمُشَارِبَ وَمَلَابِسَ وَمَسَاكِنَ وَمَنَاظِرَ وَمَنَاكِحَ وَمَلَاذَّ، فِيمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ أَيِ: الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَالنِّعْمَةُ التَّامَّةُ السابغة الشاملة العامة.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•لن تُغني عنك حسرتُك شيئًا يوم القيامة، أيُّها العاصي الغافل، فهلَّا تُبتَ إلى ربِّك قبل ذلك الموقف العصيب؟!

•لا تزال النفس تتطلَّع إلى روضات الدنيا وبهجتها، فما الظنُّ بروضات الجنَّات، وفيها ما لا يخطُر على قلب بشر، ألا تستحقُّ منَّا العمل؟

•نعيم الدنيا كلُّه لا يَعدِل شيئًا بإزاء مقامِ أدنى أهل الجنَّة منزلةً، فالفضل الكبير حقًّا هو فضل الله على أهل طاعته في الآخرة، جعلنا الله منهم.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾	*ولَمَّا ذَكَرَ مَحَلَّهم ومآلَهم فيه، بَيَّنَ دَوامَهُ زِيادَةً في تَعْظيمِه. -البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثوابًا إلا ثوابًا واحدًا عائدًا نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرابتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره، الحسنة بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه.

تفسير السعدي:

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي: هذه البشارة العظيمة، التي هي أكبر البشائر على الإطلاق، بشر بها الرحيم الرحمن، على يد أفضل خلقه لأهل الإيمان والعمل الصالح، فهي أجل الغايات، والوسيلة الموصلة إليها أفضل الوسائل.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على تبليغي إياكم هذا القرآن ودعوتكم إلى أحكامه.

﴿أَجْرًا﴾ فلست أريد أخذ أموالكم، ولا التولي عليكم والترأس، ولا غير ذلك من الأغراض ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

يحتمل أن المراد: لا أسألكم عليه أجرا إلا أجرا واحدا هو لكم، وعائد نفعه إليكم، وهو أن تودوني وتحبوني في القرابة، أي: لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان، فإن مودة الإيمان بالرسول، وتقديم محبته على جميع المحاب بعد محبة الله، فرض على كل مسلم، وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك أن يحبوه لأجل القرابة، لأنه ﷺ، قد باشر بدعوته أقرب الناس إليه، حتى إنه قيل: إنه ليس في بطون قريش أحد، إلا ولرسول الله ﷺ، فيه قرابة.

ويحتمل أن المراد إلا مودة الله تعالى الصادقة، وهي التي يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل بطاعته الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي: في التقرب إلى الله، وعلى كلا القولين، فهذا الاستثناء دليل على أنه لا يسألهم عليه أجرا بالكلية، إلا أن يكون شيئا يعود نفعه إليهم، فهذا ليس من الأجر في شيء، بل هو من الأجر منه لهم ﷺ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وقولهم: "ما لفلان ذنب عندك، إلا أنه محسن إليك"

﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ من صلاة، أو صوم، أو حج، أو إحسان إلى الخلق ﴿نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ بأن يشرح الله صدره، وييسر أمره، وتكون سببا للتوفيق لعمل آخر، ويزداد بها عمل المؤمن، ويرتفع عند الله وعند خلقه، ويحصل له الثواب العاجل والآجل.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يغفر الذنوب العظيمة ولو بلغت ما بلغت عند التوبة منها، ويشكر على العمل القليل بالأجر الكثير، فبمغفرته يغفر الذنوب ويستر العيوب، وبشكره يتقبل الحسنات ويضاعفها أضعافا كثيرة.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ رَوْضَاتِ الْجَنَّةِ، لِعِبَادِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أَيْ: هَذَا حَاصِلٌ لَهُمْ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، بِبِشَارَةِ اللَّهِ لَهُمْ بِهِ. ***

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى هَذَا الْبَلَاغِ وَالنُّصْحِ لَكُمْ مَا لَا تُعْطُونِيهِ، وَإِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَكُفُّوا شَرَّكُمْ عَنِّي وَتَذَرُونِي أُبَلِّغُ رِسَالَاتِ[1] رَبِّي، إِنْ لَمْ تَنْصُرُونِي فَلَا تُؤْذُونِي بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.

*عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ. انْفَرَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وَهَذَا كَأَنَّهُ تَفْسِيرٌ بِقَوْلٍ ثَانٍ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: ﴿إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أَيْ: إِلَّا أَنْ تَعْمَلُوا بِالطَّاعَةِ الَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ زُلْفَى.

وَقَوْلٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ مَا حَكَاهُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ، رِوَايَةً عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي، أَيْ: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ وَتَبَرُّوهُمْ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نزدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أَيْ: وَمَنْ يَعْمَلْ حَسَنَةً ﴿نزدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أَيْ: أَجْرًا وَثَوَابًا، كَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءِ:٤٠] .

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، وَمِنْ جَزَاءِ السَّيِّئَةِ (السَّيِّئَةَ) بَعْدَهَا

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أَيْ: يَغْفِرُ الْكَثِيرَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَيُكَثِّرُ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَيَسْتُرُ وَيَغْفِرُ، وَيُضَاعِفُ فَيَشْكُرُ.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- أولى الناس بالتعفُّف عمَّا في أيدي الناس هم العلماء والدعاة، فالمرجوُّ منهم البذل في الدعوة، لا الطمع في متاع الدنيا، والمرجوُّ من الناس نُصرتهم وموالاتهم لا الوقوف في طريقهم، وأولى الناس بذلك هم قرابتهم.
- يوفِّق الله عبادَه للتوبة والإحسان، فيغفر لهم السيِّئات، ويزيد في الحسنات. إنه العطاء الذي يعجِزُ المرء عن شُكره، ولو قضى عمرَه حامدًا شاكرًا.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾	***ثم تبين الآية سنة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل.**

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

مِن زعم المشركين أن محمدًا ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله ردًّا عليهم: لو حدَّثتَ نفسك أن تفتري كذبًا لطَبَعْتُ على قلبك، ومحوت الباطل المفترى، و أبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دلَّ على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه.

تفسير السعدي:

يعني أم يقول المكذبون للرسول ﷺ جراءة منهم وكذبا: ﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فرموك بأشنع الأمورو أقبحها، وهو الافتراء على الله بادعاء النبوة والنسبة إلى الله ما هو بريء منه، وهم يعلمون صدقك وأمانتك، فكيف يتجرأون على هذا الكذب الصراح؟

بل تجرأوا بذلك على الله تعالى، فإنه قدح في الله، حيث مكنك من هذه الدعوة العظيمة، المتضمنة -على موجب زعمهم- أكبر الفساد في الأرض، حيث مكنه الله من التصريح بالدعوة، ثم بنسبتها إليه، ثم يؤيده بالمعجزات الظاهرات، والأدلة القاهرات، والنصر المبين، والاستيلاء على من خالفه، وهو تعالى قادر على حسم هذه الدعوة من أصلها ومادتها، وهو أن يختم على قلب الرسول ﷺ فلا يعي شيئا ولا يدخل إليه خير، وإذا ختم على قلبه انحسم الأمر كله و انقطع.

فهذا دليل قاطع على صحة ما جاء به الرسول، و أقوى شهادة من الله له على ما قال، ولا يوجد شهادة أعظم منها ولا أكبر، ولهذا من حكمته ورحمته، وسنته الجارية، أنه يمحو الباطل ويزيله، وإن كان له صولة في بعض الأوقات، فإن عاقبته الاضمحلال.

﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ الكونية، التي لا تغيرو لا تبدل، ووعده الصادق، وكلماته الدينية التي تحقق ما شرعه من الحق، وتثبته في القلوب، وتبصر أولي الألباب، حتى إن من جملة إحقاقه تعالى الحق، أن يُقَيِّضَ له الباطل ليقاومه، فإذا قاومه، صال عليه الحق ببراهينه وبيناته، فظهر من نوره وهداه ما به يضمحل الباطل وينقمع، ويتبين بطلانه لكل أحد، ويظهر الحق كل الظهور لكل أحد.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها، وما اتصفت به من خيروشر، وما أكنته ولم تبده.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ أَيْ: لَوِ افْتَرَيْتَ عَلَيْهِ كَذِبًا كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْجَاهِلُونَ

﴿يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ أَيْ: لَطَبَعَ عَلَى قَلْبِكَ وَسَلَبَكَ مَا كَانَ آتَاكَ مِنَ الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقَاوِيلِ لأخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الْحَاقَّةِ:٤٤-٤٧] أَيْ: لَانْتَقَمْنَا مِنْهُ أَشَدَّ الِانْتِقَامِ، وَمَا قَدَرَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَحْجِزَ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ لَيْسَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ: ﴿يَخْتِمْ﴾ فَيَكُونَ مَجْزُومًا، بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى الِابْتِدَاءِ، قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: وَحُذِفَتْ مِنْ كِتَابَتِهِ "الْوَاوُ" فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ، كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [الْعَلَقِ:١٨] وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَدْعُ الإنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الْإِسْرَاءِ:١١] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ﴾ أَيْ: يُحَقِّقُهُ وَيُثْبِتُهُ وَيُبَيِّنُهُ وَيُوَضِّحُهُ بِكَلِمَاتِهِ، أَيْ: بِحُجَجِهِ وَبَرَاهِينِهِ،

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أَيْ: بِمَا تُكِنُّهُ الضَّمَائِرُ، وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ السَّرَائِرُ.

وقفات ولطائف:

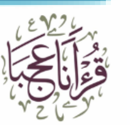
﴿أَمْ﴾ هنا قال المفسر: (بَلْ). يعني أنَّ (أَمْ) بمعنى بلْ، ويسمُّونها منقطعة؛ لأنَّ (أَمْ) تكون متصلة وتكون منقطعة، إذا صارت بمعنى (بلْ) فهي منقطعةٌ لأنها تُشْبِه الإضرابَ عمَّا سبق، وإذا كانت بمعنى (أو) فهي متَّصلة. -ابن عثيمين-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•عادة المبطلين الافتراء على المؤمنين المصلحين، في كلِّ زمان وحين، وهذا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو الصادقُ الأمين، لم يَسلَم من أباطيل المفسدين.

•من جملة إحقاق الحقِّ أن يُقيِّضَ له الباطلُ، فإذا قاومه صالَ عليه الحقُّ ببراهينه وبيِّناته، فظهر من نوره وهداه ما به يضمحلُّ الباطل وينقمع.

•مهما أخفيتَ من حقيقة حالك، وأسررتَ من نيَّتك ومقالك، فإن الله عليم بذلك كلِّه، وهو مطَّلع على ظاهرك وخفيِّ جَنانك.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾	*سنة أخرى في معاملة الولي للتائبين .

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

تفسير السعدي:

هذا بيان لكمال كرم الله تعالى وسعة جوده وتمام لطفه، بقبول التوبة الصادرة من عباده حين يقلعون عن ذنوبهم ويندمون عليها، ويعزمون على أن لا يعاودوها، إذا قصدوا بذلك وجه ربهم، فإن الله يقبلها بعد ما انعقدت سببا للهلاك، ووقوع العقوبات الدنيوية والدينية.

﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ ويمحوها، ويمحو أثرها من العيوب، وما اقتضته من العقوبات، ويعود التائب عنده كريما، كأنه ما عمل سوءا قط، ويحبه ويوفقه لما يقربه إليه.

ولما كانت التوبة من الأعمال العظيمة، التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، ختم هذه الآية بقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ فالله تعالى، دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه والتوبة من التقصير، فانقسموا -بحسب الاستجابة له- إلى قسمين: مستجيبين وصفهم بقوله ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى عِبَادِهِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِمْ إِلَيْهِ إِذَا تَابُوا وَرَجَعُوا إِلَيْهِ: أَنَّهُ مِنْ كَرَمِهِ وَحِلْمِهِ أَنَّهُ يَعْفُو وَيَصْفَحُ وَيَسْتُرُ وَيَغْفِرُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النِّسَاءِ:١١٠] وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مسلم، رحمه الله قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ رَاحِلَتُهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَ أَنَا رَبُّكَ -أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ أَيْ: يَقْبَلُ التَّوْبَةَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ فِي الْمَاضِي، ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ أَيْ: هُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ مَا فَعَلْتُمْ وَصَنَعْتُمْ وَقُلْتُمْ، وَمَعَ هَذَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ.

وقفات ولطائف:

وفي ذكر اسم العباد دون نحو: الناس، أو التائبين، أو غير ذلك، إيماء إلى أن الله رفيق بعباده لمقام العبودية؛ فإن الخالق والصانع يحب صلاح مصنوعه. -ابن عاشور-

<u>استكمال لبعض مظاهر لطف الله بعباده (بعد الآية19)</u>

يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه : أنه من كرمه وحلمه أنه يعفو ويصفح ويستر ويغفر، كقوله (<u>ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما</u>) النساء : 110

وقد ثبت في صحيح مسلم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه ، من أحدكم كان راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي و أنا ربك - أخطأ من شدة الفرح . "

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•بادِر أيُّها المذنب إلى التوبة، فإن الله أفرحُ بتوبتك من فرح مَن حازَ الدنيا بحذافيرها بعد فقروعُدم.

•يرجع التائب من ذنبه كيوم ولدته أمُّه طاهرًا نقيًّا؛ فضلًا من الله وعفوًا، ورحمةً وحِلمًا، فلله الحمد حتى يرضى.

•حتى التوبةُ منها النصُوح المقبول، ومنها غير ذلك، فاحرِص على تمام التوبة بالصدق والإخلاص، فإن الله أدرى بك من نفسك.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾	**سنة أخرى في معاملة الولي للداعين له. وسنته في الأرزاق. *الذي يفتح لعباده باب التوبة هو الذي يفتح لعباده أبواب الرزق.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ويجيب دعاء الذين آمنوا بالله وبرسله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة.

تفسير السعدي:

أي: يستجيبون لربهم لما دعاهم إليه وينقادون له ويلبون دعوته، لأن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح يحملهم على ذلك، فإذا استجابوا له، شكر الله لهم، وهو الغفور الشكور.

وزادهم من فضله توفيقا ونشاطا على العمل، وزادهم مضاعفة في الأجر زيادة عن ما تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم.

وأما غير المستجيبين للّه وهم المعاندون الذين كفروا به وبرسله، فـ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في الدنيا والآخرة، ثم ذكر أن من لطفه بعباده، أنه لا يوسع عليهم الدنيا سعة، تضر بأديانهم فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ السُّدِّيُّ: يَعْنِي يَسْتَجِيبُ لَهُمْ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: مَعْنَاهُ يَسْتَجِيبُ الدُّعَاءَ لَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِأَصْحَابِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ. وَحَكَاهُ عَنْ بَعْضِ النُّحَاةِ، وَ أَنَّهُ جَعَلَهَا كَقَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٩٥].

وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ جَعَلَ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾ [الزُّمَرِ:١٨] أَيْ: هُمُ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ لِلْحَقِّ وَيَتَّبِعُونَهُ، كَقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الْأَنْعَامِ:٣٦] وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ أَظْهَرُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَيْ: يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ **وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لَمَّا ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ، ذَكَرَ الْكَافِرِينَ وَمَا لَهُمْ عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ الْمُوجِعِ الْمُؤْلِمِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ وَحِسَابِهِمْ.**

وقفات ولطائف:

وعد الله تعالى باستجابة دعاء المؤمنين العاملين للصالحات وهم أولياء الله تعالى الذين إن سألوا أعطاهم وإن استعاذوه أعاذهم وإن استنصروه نصرهم. اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرتهم.

-أيسر التفاسير

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•الإيمان سببٌ لكلِّ خيرٍ في الدنيا ورفعةٍ في الآخرة، وما امتلأ قلبٌ بالإيمان إلا لقي صاحبه من فضل الله أضعافَ ما يرجوه ويؤمّله.

•استجابة المؤمنين لله هو عطاءٌ من ربِّهم إليهم، وفضلٌ منه عليهم، فلا تعجَب إن كافأهم عنها بمزيد من فضله، فهو أكرم الأكرمين.

•المؤمنون حملهم إيمانهم على الاستجابة والطاعة ففازوا، والكافرون خلت قلوبهم من الإيمان فباؤوا بسخط الله وعذابه.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾	**هذا شروع في عرض مظاهر القدرة والعلم والحكمة الموجبة لربوبية الله تعالى المستلزمة لألوهيته على عباده**

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ولو وسّع الله الرزق لجميع عباده لطغوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدرما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خبير بأحوال عباده بصيربها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضًا.

تفسير السعدي:

أي: لغفلوا عن طاعة الله، و أقبلوا على التمتع بشهوات الدنيا، فأوجبت لهم الإكباب على ما تشتهيه نفوسهم، ولو كان معصية وظلما.

﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ بحسب ما اقتضاه لطفه وحكمته ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ كما في بعض الآثار أن الله تعالى يقول: "إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أمرضته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا المرض ولو عافيته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بما في قلوبهم، إني خبير بصير"

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ: لَوْ أَعْطَاهُمْ فَوْقَ حَاجَتِهِمْ مِنَ الرِّزْقِ، لَحَمَلَهُمْ ذَلِكَ عَلَى الْبَغْيِ وَالطُّغْيَانِ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، أَشَرًا وَبَطَرًا.

وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ يُقَالُ: خَيْرُ الْعَيْشِ مَا لَا يُلْهِيكَ وَلَا يُطْغِيكَ. وَذَكَرَ قَتَادَةُ حَدِيثَ: "إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" وَسُؤَالَ السَّائِلِ: أَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ الْحَدِيثَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ أَيْ: وَلَكِنْ يَرْزُقُهُمْ مِنَ الرِّزْقِ مَا يَخْتَارُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ فَيُغْنِي مَنْ يَسْتَحِقُّ الْغِنَى، وَيُفْقِرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْفَقْرَ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى، وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدْتُ عَلَيْهِ دِينَهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدْتُ عَلَيْهِ دِينَهُ"

وقفات ولطائف:

قد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له؛ فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعته فضيلة ... وروي: «إن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة و إني عليم أن لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى». -القرطبي-

*قَالَ مُقاتِلٌ: لَطِيفٌ بِالبارِّ والفاجِرِ حَيْثُ لَمْ يَقْتُلْهم جُوعًا بِمَعاصِيهِمْ. قالَ عِكْرِمَةُ: بارٌّ بِهِمْ. وقالَ السُّدِّيُّ: رَفِيقٌ بِهِمْ، وقِيلَ: حَفِيٌّ بِهِمْ. وقالَ القُرْطُبِيُّ: لَطِيفٌ بِهِمْ في العَرْضِ والمُحاسَبَةِ، وقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

والمَعْنى: أنَّهُ يُجْرِي لُطْفَهُ عَلى عِبادِهِ في كُلِّ أُمُورِهِمْ، ومِن جُمْلَةِ ذَلِكَ الرِّزْقُ الَّذِي يَعِيشُونَ بِهِ في الدُّنْيا، وهو مَعْنى قَوْلِهِ: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشاءُ﴾ مِنهم كَيْفَ يَشاءُ، فَيُوَسِّعُ عَلى هَذا ويُضَيِّقُ عَلى هَذا ﴿وهُوَ القَوِيُّ﴾ العَظِيمُ القُوَّةِ الباهِرَةِ القادِرَةِ العَزِيزُ الَّذِي يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ ولا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ. -الشوكاني-

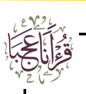
* وختم به قوله: *﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾* [الشورى : 27]،

منبهًا بذلك أنه -سبحانه-:

- بصيرٌ بأحوال عباده، خبيرٌ بها،
- بصيرٌ بمن يستحق الهداية، ممن لا يستحقها،
- بصيرٌ بمن يصلح حاله بالغنى والمال، وبمن يفسد حاله بذلك.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- الله خبيرٌ بعباده بصيرٌ بهم، يعلم ما يُصلحهم وما يُطغيهم؛ فيُفقر ويُغني، ويمنع ويُقني، ويَقبِض ويَبسُط، فله الحكم، ومنَّا الرضا.
- قال قتادة: (كان يُقال: خيرُ الرزق ما لا يُطغيك ولا يُلهيك)، فطوبى لمن كانت الدنيا بيده، ولم تمسَّ شَغاف قلبه.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها
وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾	**ومظهر آخر** *ولَمّا ذَكَرَ إنْزالَ الرِّزْقِ عَلى هَذا المِنوالِ، وكانَ مِنَ النّاسِ مِمَّنْ خَذَلَهُ الإضْلالُ مَن يَقُولُ: إنَّما النّاسُ فِيهِ مِنَ المَطَرِ والنَّباتِ وإخْراجِ الأقْواتِ إنّما هو عادَةُ الدَّهْرِيَّنَ أنَّهُ سُبْحانَهُ هو الفاعِلُ لِذَلِكَ بِقُدْرَتِهِ واخْتِيارِهِ. -البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعد ما يئسوا من نزوله، وينشر هذا المطر فتنبت الأرض، وهو المتولّي شؤون عباده، المحمود على كل حال.

تفسير السعدي:

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ أي: المطر الغزير الذي به يغيث البلاد والعباد.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ و انقطع عنهم مدة ظنوا أنه لا يأتيهم، و أيسوا وعملوا لذلك الجدب أعمالا، فينزل الله الغيث ﴿وَيَنْشُرُ﴾ به ﴿رَحْمَتَهُ﴾ من إخراج الأقوات للآدميين وبهائمهم، فيقع عندهم موقعا عظيما، ويستبشرون بذلك ويفرحون.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده بأنواع التدبير، ويتولى القيام بمصالح دينهم ودنياهم.

﴿الْحَمِيدُ﴾ في ولايته وتدبيره، الحميد على ما له من الكمال، وما أوصله إلى خلقه من أنواع الإفضال.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ أَيْ: مِنْ بَعْدِ إِيَاسِ النَّاسِ مِنْ نُزُولِ الْمَطَرِ، يُنَزِّلُهُ عَلَيْهِمْ فِي وَقْتِ حَاجَتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ إِلَيْهِ،

كَقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ [الرُّومِ:٤٩] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ أَيْ: يَعُمُّ بِهَا الْوُجُودَ عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ القُطْرِ وتلك الناحية.

قَالَ قَتَادَةُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قُحط الْمَطَرُ وَقَنَطَ النَّاسُ؟ فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مُطِرْتُمْ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ أَيْ: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ لِخَلْقِهِ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَهُوَ الْمَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ فِي جَمِيعِ مَا يُقَدِّرُهُ وَيَفْعَلُهُ.

وقفات ولطائف:

وذكر صفتي ﴿الولي الحميد﴾ دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة؛ لأن ﴿الولي﴾ يحسن إلى مواليه، و﴿الحميد﴾ يعطي ما يُحمد عليه. -ابن عاشور-

*اقتران اسمه سبحانه "الحميد" باسمه -سبحانه- "الولي": *

ورد هذا الاقتران مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله -تعالى-: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيثَ مِن بَعدِ ما قَنَطوا وَيَنشُرُ رَحمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَميدُ} [الشورى: 28].

"والوَلِيّ" معناه المتولّي للأمر والقائم به، ومالك التدبير، وهذا الاسم صريحٌ في الموالاة، ويختص بمصالح العباد وحسن النظر لهم عمومًا في جميع الخلق، وخصوصًا في المؤمنين، وخصوص الخصوص في المرسلين والنبيين والصدّيقين.

ولا يصح أن يقال: إن الله ولي الكافرين لقوله -تعالى-: {وَأَنَّ الكافِرينَ لا مَولى لَهُم} [محمد: 11].

وعن المعنى الزائد في اقتران اسمه "الحميد" باسمه "الوليّ" فيمكن القول بأن: الله - عزوجل - هو {الوَلِيُّ الحَميدُ} الذي يتولى شؤون عباده، ويدبر أمورهم على نحو يستوجب الحمد والثناء، لاتصافه -عزوجل- بصفات الكمال من العلم والحكمة والخبرة والعزة.. فولايته موصوفة بالكمال، وما كمل كان جديرًا في ذاته بالحمد والثناء.

▼ فكيف إذا كان في ذلك صلاح من تحت ولايته، واستقامة أمورهم؟

ولذلك كان الله -وحده- الحقيق بالحمد على المنع، وعلى العطاء، وعلى المحبوب وعلى المكروه، ولا يحمد على كل حال سواه. ولله

الأسماء الحسنى - عبدالعزيز الجليل

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- الله تعالى وحده الذي يُنزل الغيث، وينشُر رحمته في كلِّ شيء، فلنُفرده بالتعظيم والرغبة.
- لكلِّ مقام مقال، وفي مقام الاستغاثة يحسُن دعاء (الولي الحميد)؛ لأن الوليَّ يحسن إلى مواليه، والحميد يعطي ما يُحمَد عليه.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾	**ومظهر آخر في قوله تعالى ومن آياته الدالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته الموجبة لربوبيته لسائر خلقه والمستلزمة لألوهيته على سائر عباده**

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته خلق السماوات وخلق الأرض، وما نشر فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جمعهم للحشر والجزاء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة.

تفسير السعدي:

أي: ومن أدلة قدرته العظيمة، وأنه سيحيي الموتى بعد موتهم، ﴿خَلْقُ﴾ هذه ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على عظمهما وسعتهما، الدال على قدرته وسعة سلطانه، وما فيهما من الإتقان والإحكام دال على حكمته وما فيهما من المنافع والمصالح دال على رحمته، وذلك يدل على أنه المستحق لأنواع العبادة كلها، وأن إلهية ما سواه باطلة.

﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ أي: نشر في السماوات والأرض من أصناف الدواب التي جعلها الله مصالح ومنافع لعباده.

﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ أي: جمع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ فقدرته ومشيئته صالحان لذلك، ويتوقف وقوعه على وجود الخبر الصادق، وقد علم أنه قد تواترت أخبار المرسلين وكتبهم بوقوعه.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ ﴿خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ أَيْ: ذَرَأَ فِيهِمَا، أَيْ: فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ وَهَذَا يَشْمَلُ الْمَلَائِكَةَ وَالْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَسَائِرَ الْحَيَوَانَاتِ، عَلَى اخْتِلَافِ أَشْكَالِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ، وَطِبَاعِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ، وَ أَنْوَاعِهِمْ، وَقَدْ فَرَّقَهُمْ فِي أَرْجَاءِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، ﴿وَهُوَ﴾ **مَعَ هَذَا كُلِّهِ** ﴿**عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ**﴾ أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، فَيَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الْحَقِّ.

وقفات ولطائف:

ومظهر آخر في قوله تعالى ومن آياته الدالة على وجوده وقدرته وعلمه وحكمته الموجبة لربوبيته لسائر خلقه والمستلزمة لألوهيته على سائر عباده: ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إيجادهما بما هما عليه من عجائب الصفة، وما بث أي فرق ونشر فيهما من دابة تدب على الأرض، أو ملك يسبح في السماء.

فهذا الخلق والإبداع ناطق بربوبيته تعالى صارخ بألوهيته لعباده فلم إذاً يعبد غيره من مخلوقاته وتترك عبادته وفوق هذا المظهر للخلق والرزق والتدبير مظهر آخر وهو قدرته تعالى على جمع سائر خلقه في صعيد واحد ومتى؟ و إنه بعد إفنائهم وتصييرهم عظاماً ورفاتا، وهو معنى قوله: وهو على جمعهم إذا يشاء قدير. أيسر التفاسير-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•كما لم يتعذَّر على الله خلقُ الخلق وبثُّهم في كونه الذي أحاط به، لا يتعذَّر عليه سبحانه جمعُهم يوم القيامة، فأين المفرُّ من الله؟



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾	**وهذا مظهر آخر للقدرة والعلم** *ثم بين - سبحانه - أن ما يصب الناس من بلاء إنما هو بسبب أعمالهم.-الوسيط-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فبما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به

تفسير السعدي:

يخبر تعالى، أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم وفيما يحبون ويكون عزيزا عليهم، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات، وأن ما يعفو اللّهُ عنه أكثر، فإن اللّهَ لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ وليس إهمالا منه تعالى تأخير العقوبات ولا عجزا.

من تفسير بن كثير:

قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أَيْ: مَهْمَا أَصَابَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنَ الْمَصَائِبِ فَإِنَّمَا هُوَ عَنْ سَيِّئَاتٍ تَقَدَّمَتْ لَكُمْ ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ أَيْ: مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَلَا يُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا بَلْ يَعْفُو عَنْهَا، ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فَاطِرٍ: ٤٥] وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا".

*عنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَحَدَّثَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ . وَسَأُفَسِّرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: "مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا، فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ" رواه ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ

*عَنِ الْحَسَنِ -هُوَ الْبَصْرِيُّ- قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ خَدْشِ عُودٍ، وَلَا اخْتِلَاجِ عِرْقٍ، وَلَا عَثْرَةِ قَدَمٍ، إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ".رواه ابن أبي حاتم-

عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا حَفِظَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلَّا بِذَنْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ الضَّحَّاكُ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ . ثُمَّ يَقُولُ الضَّحَّاكُ: وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- يُروى في الأثر: (إنَّ الرجل ليُحرَم الرزقَ بالذَّنب يُصيبه) فيا من قُدر عليه رزقه راجع نفسك، وأصلح أمرك.
- الذنوب من أسباب النكد والبلاء؛ فأكثِر ما استطعت من الطاعة والبعدِ عن المعصية حتى تَسلَم من ذلك الشقاء.
- البِدارَ البِدارَ إلى محاسبة النفس، والإقلاع عن الذنب عند حلول المصائب، فلا يُدفع البلاء إلا بالتوبة وصدق الرجاء.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾	**ومظهر آخر من مظاهرقدرة اللّه وعلمه وحكمته هو أن الناس مهما أوتوا من قوة وتدبير وعلم ومعرفة لم ولن يعجزوا اللّه تعالى**

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هربًا إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصيريرفع عنكم العذاب إن أراده بكم.

تفسير السعدي:

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: **معجزين قدرة اللّهٰ عليكم، بل أنتم عاجزون في الأرض**، ليس عندكم امتناع عما ينفذه اللّه فيكم.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يتولاكم، فيحصل لكم المنافع ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنكم المضار.

وقفات ولطائف:

*إنْ أرادَ اللّهُ عُقُوبَتَكم،وَهَذا يَدْخَلُ فِيهِ الكُفّارُوالعُصاةُ كُلُّهم. -ابن الجوزي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•ليس لكم أيُّها العباد من حيلة إلا بإذن الله، وإنَّ عجزكم بإزاء قدرته التامَّة سبحانه عجزٌثابت دائم، فلا تعدُوُنَّ قدرَكم.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾	**ما زال السياق في ذكر مظاهر الربوبية المستلزمة لألوهية الله تعالى ووجوب عبادته وحده دون سواه**

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها.

33-إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيّرهنّ أسكنها، فَيَظْلَلن ثوابت في البحر لا يتحرّكن، إنّ في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صبّار على البلاء والمحن، شكور لنعم الله عليه.

34-أو إن يشأ سبحانه إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكها بسبب ما كسب الناس من الإثم، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها.

تفسير السعدي:

32-أي: ومن أدلة رحمته وعنايته بعباده ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ من السفن، والمراكب النارية والشراعية، التي من عظمها ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ وهي الجبال الكبار، التي سخر لها البحر العجاج، وحفظها من التطام الأمواج، وجعلها تحملكم وتحمل أمتعتكم الكثيرة إلى البلدان والأقطار البعيدة، وسخر لها من الأسباب ما كان معونة على ذلك.

33-ثم نبه على هذه الأسباب بقوله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ التي جعلها الله سببا لمشيها، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ أي: الجوار ﴿رَوَاكِدَ﴾ على ظهر البحر، لا تتقدم ولا تتأخر، ولا ينتقض هذا بالمراكب النارية، فإن من شرط مشيها وجود الريح.

وإن شاء الله تعالى أوبق الجوار بما كسب أهلها، أي: أغرقها في البحر وأتلفها، ولكنه يحلم ويعفو عن كثير.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ أي: كثير الصبر على ما تكرهه نفسه ويشق عليها، فيكرهها عليه، من مشقة طاعة، أو ردع داع إلى معصية، أو ردع نفسه عند المصائب عن التسخط، ﴿شَكُورٍ﴾ في الرخاء وعند النعم، يعترف بنعمة ربه ويخضع له، ويصرفها في مرضاته، فهذا الذي ينتفع بآيات الله.

34-وأما الذي لا صبر عنده، ولا شكر له على نعم الله، فإنه معرض أو معاند لا ينتفع بالآيات.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى: وَمِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، تَسْخِيرُهُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ فِيهِ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ، وَهِيَ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ، أَيْ: كَالْجِبَالِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَالسُّدِّيُّ، وَالضَّحَّاكُ، أَيْ: هِيَ فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ.

﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ أَيِ: الَّتِي تَسِيرُ بِالسُّفُنِ، لَوْ شَاءَ لَسَكَّنَهَا حَتَّى لَا تَتَحَرَّكَ السُّفُنُ، بَلْ تَظَلَّ رَاكِدَةً لَا تَجِيءُ وَلَا تَذْهَبُ، بَلْ وَاقِفَةً عَلَى ظَهْرِهِ، أَيْ: عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أَيْ: فِي الشَّدَائِدِ ﴿شَكُورٍ﴾ أَيْ: إِنَّ فِي تَسْخِيرِهِ الْبَحْرَ وَإِجْرَائِهِ الْهَوَى بِقَدْرِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لِسَيْرِهِمْ، لَدَلَالَاتٍ عَلَى نِعَمِهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ أَيْ: فِي الشَّدَائِدِ، ﴿شَكُورٍ﴾ فِي الرَّخَاءِ. ***

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ أَيْ: وَلَوْ شَاءَ لَأَهْلَكَ السُّفُنَ وَغَرَّقَهَا بِذُنُوبِ أَهْلِهَا الَّذِينَ هُمْ رَاكِبُونَ عَلَيْهَا ﴿وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾ أَيْ: مِنْ ذُنُوبِهِمْ. وَلَوْ أَخَذَهُمْ بِجَمِيعِ ذُنُوبِهِمْ لَأَهْلَكَ كُلَّ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ.

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ أَيْ: لَوْ شَاءَ لَأَرْسَلَ الرِّيحَ قَوِيَّةً عَاتِيَةً، فَأَخَذَتِ السُّفُنَ وَأَحَالَتْهَا عَنْ سَيْرِهَا الْمُسْتَقِيمِ، فَصَرَفَتْهَا ذَاتَ الْيَمِينِ أَوْ ذَاتَ الشِّمَالِ، آبِقَةً لَا تَسِيرُ عَلَى طَرِيقٍ، وَلَا إِلَى جِهَةٍ مَقْصِدٍ. وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ يَتَضَمَّنُ هَلَاكَهَا، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِلْأَوَّلِ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَسَكَّنَ الرِّيحَ فَوَقَفَتْ، أَوْ لَقَوَّاهُ فَشَرَدَتْ وَأَبَقَتْ وَهَلَكَتْ. **وَلَكِنْ مِنْ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ أَنَّهُ يُرْسِلُهُ بِحَسْبِ الْحَاجَةِ، كَمَا يُرْسِلُ الْمَطَرَ بِقَدْرِ الْكِفَايَةِ،** وَلَوْ أَنْزَلَهُ كَثِيرًا جِدًّا لَهَدَمَ الْبُنْيَانَ، أَوْ قَلِيلًا لَمَا أَنْبَتَ الزَّرْعَ وَالثِّمَارَ، حَتَّى إِنَّهُ يُرْسِلُ إِلَى مِثْلِ بِلَادِ مِصْرَ سَيْحًا مِنْ أَرْضٍ أُخْرَى غَيْرِهَا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى مَطَرٍ، وَلَوْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ لَهَدَمَ بُنْيَانَهُمْ، وَأَسْقَطَ جُدْرَانَهُمْ.

وقفات ولطائف:

وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ أي إن في هذه المظاهر من خلق السفن والبحار وتسخير البحار وسير السفن عليها وركودها عند سكون الريح لحجج واضحة قوية على وجود الله وقدرته وعلمه ورحمته وحكمته ولكن لا يراها ولا ينتفع بها أمثال البهائم، ولكن هي من نصيب كل عبد صبار على طاعة الله وبلائه شكور لآلائه ونعمه عليه. –الجزائري-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

32-•هل نظرتم إلى السفن العظيمة الجارية في البحر كأنها الجبال الشامخة؟ هلّا تدبَّرتم قليلًا وسألتم مَن الذي أجراها؟ إنه ذو السلطان النافذ، لا إله إلا هو.

33-•لولا قدرةُ الله تعالى لما كان لتلك الفُلك العظيمة أن تَمخرَ عُباب الماء، ولو شاء سبحانه لأوقف أسباب جريانها، فتعطَّلت كثير من مصالح العباد، ولكنه تعالى برحمته بهم سخَّرها لهم، أفلا شكرنا الله على هذه النعمة؟

•الصبر على الابتلاء، والشكر على النعماء، هما قِوام النفس المؤمنة في الضرَّاء والسرَّاء، والزاد للاعتبار بالآيات البيّنات.

34-•سبحانه من إله رحيم يسخِّر لعباده نعمة المركب في البحر وهم مع ذلك يعصُونه! ولو لم يعفُ عنهم لما بقيت لهم هذه النعمة.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾	*أي وعندما تكون الريح عاصفة وتضطرب السفن وتشرف على الغرق هنا يعلم المشركون الذين يخاصمون رسول الله ويجادلونه في الوحي الإلهي ويكذبون به يعلمون أنهم في هذه الحال مالهم من محيص أي من ملجأ ولا مهرب من الله إلا إليه فيجأرون بدعاء الله وحده كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. -الجزائري-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطالها ما لهم من مهرب عن الهلاك، فلا يدعون إلا الله، ويتركون من عداه.

تفسير السعدي:

ثم قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ ليبطلوها بباطلهم.

﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ أي: لا ينقذهم منقذ مما حل بهم من العقوبة.

من تفسير بن كثير:

قوْلُهُ: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ أَيْ: لَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْ بَأْسِنَا وَنِقْمَتِنَا، فَإِنَّهُمْ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِنَا.

وقفات ولطائف:

*وَلِلْمُفَسِّرِينَ في مَعْنى الآيَةِ قَوْلانِ.

أحَدُهُما: ويَعْلَمُ الَّذِينَ يُخاصِمُونَ في آياتِ اللَّهِ حِينَ يُؤْخَذُونَ بِالغَرَقِ أنَّهُ لا مَلْجَأ لَهم.

والثّاني: أنَّهم يَعْلَمُونَ بَعْدَ البَعْثِ أنَّهُ لا مَهْرَبَ لَهم مِنَ العَذابِ. –ابن جزي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

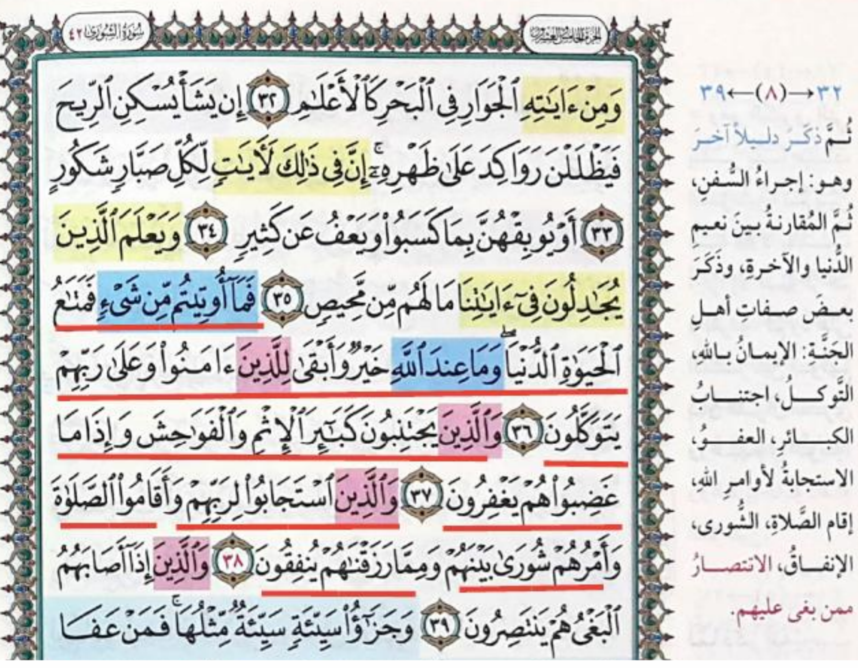
•أنَّى لمشرك الفرارُ من عقاب الإله القادر الذي لا يُعجزه شيء، العليم الذي لا تخفى عليه خافية، العزيز الذي لا يَغلِبه مُغالب، الذي آيات كماله، وبراهين جلاله تملأ الوجود؟!



المقصد الرابع(36-43)

صفات الذين كانت الآخرة خير لهم

صفات المؤمنين المستقيمين



مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها:

لما عُلم أن جميع النعم من الغيث وأثاره، ومن نشر الدواب براً وبحراً بمعرض من الزوال وهو عظيم التقلبات هائل الأحوال سبب عنه قوله محقراً لدنياهم وما فيها من الزهرة بسرعة الذبول والزوال، والأفول والارتحال، وبأنهم لا قدرة لهم على شيء منها، وليس لهم من أنفسهم إلا العجز، فلو عقلوا لعلموا، ولو علموا لعملوا عمل العبيد، وأطاعوا القوي الشديد نظم الدرر، للبقاعي

للإيمان أصول ومن أصوله التوحيد والإجتماع على التوحيد

وهو سبب لزيادة الإيمان ؛ في مقابل الولاية لما تكون لغير الله

تسبب التحزب فتفقد الإيمان

	المناسبة لما قبلها
36	***هذا شروع في بيان صفات الكمال في المسلم التي يستوجب بها نعيم الآخرة** ضمن التعريض بزينة الحياة الدنيا الفانية. -الجزائري- *هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة، وذكر الأعمال الموصلة إليها .... ثم ذكر لمن هذا الثواب فقال: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ..-السعدي- ***أول الصفات الإيمان والتوكل على الولي.** ***صفات أولياء الله الذين رأوا أن ما عند الله خير وأبقى فكان منهم هذه الصفات.** ***هذه الآية بعد الحديث عن سنن الله في التعامل مع خلقه**
37	***ولَمّا كانَ كُلٌّ مِنَ الإيمانِ والتَّوَكُّلِ أمْرًا باطِنًا فَكانَ لا بُدَّ مِن دَلائِلِهِ مِن ظَواهِرِ الأعْمالِ،** وكانَتْ تَخْلِياتٌ مِنَ الرَّذائِلِ وتَحْلِياتٌ بِالفَضائِلِ وكانَتِ التَّخْلِيّاتُ لِكَوْنِها دَرْءً لِلْمَفاسِدِ مُقَدَّمَةً عَلى التَّحَلِّياتِ الَّتِي هي جَلْبٌ لِلْمَصالِحِ قالَ عاطِفًا عَلى "الَّذِينَ": ﴿والَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ أيْ يُكَلِّفُونَ أنْفُسَهم أنْ يُجانِبُوا. -البقاعي- *فالمَقْصُودُ: ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وأبْقى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفاتُهم، أيْ أتْبَعُوا إيمانَهم بِها. وهَذِهِ صِفاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاخْتِلافِ الأحْوالِ العارِضَةِ لَهم فَهي صِفاتٌ مُتَداخِلَةٌ قَدْ تَجْتَمِعُ في المُؤْمِنِ الواحِدِ إذا وُجِدَتْ أسْبابُها وقَدْ لا تَجْتَمِعُ إذا لَمْ تُوجَدْ بَعْضُ أسْبابِها مِثْلَ وأمْرُهم شُورى بَيْنَهم. -ابن عاشور-
38	وليهم الله والذين آمنوا لذلك أمرهم شورى
39	***ولَمّا أتَمَّ ما مِنهُ التَّحَلِّي، أتْبَعَهُ ما بِهِ التَّخَلِّي،** وذَكَرَ أوْصافًا أرْبَعَةً هي قَواعِدُ النَّصَفَةِ ما انْبَنى عَلَيْها قَطُّ رُبْعُها إلّا كانَ الفاعِلُونَ لَها كالجَسَدِ الواحِدِ لا تَأْخُذُهم نازِلَةٌ في الدُّنْيا ولا في الآخِرَةِ. -البقاعي-

الناس يوالي بعضهم بعض وبسبب الولايات يحصل التحزب

طيب ما فيه حزب لله ؟

فيه اكيد لكن له شروط وميزات ومن أهمها أن ارتباطه ببعضه من باب الشورى وهو معنى يحتاج يكون عندك خبرة لتتصور هذا المعنى الدقيق ؛ الفارق بين التعصب والولاء الطبيعي ؛ واضح في سورة المجادلة آخرها فيه خبر عن حزبين حزب الشيطان وحزب الله وكل واحد له صفات ؛ فاذا امتنعنا تماما عن التحزب فنحن نقصد بهذا التحزب المبني على الهوى لكن لما نجتمع حول تعظيم الله سيكون هذا من دين الله



	المناسبة لما قبلها
40	***لما ذكر الانتصار ممن بغى أتبعه بأن ذلك الانتصار يكون مقيدا بالمثل** **ولَمّا كانَ الإذْنُ في الِانْتِصارِ في هَذا السِّياقِ المادِحِ مُرَغِّبًا فِيهِ مَعَ ما لِلنَّفْسِ مِنَ الدّاعِيَةِ إلَيْهِ، زَجَرَ عَنْهُ لِمَن كانَ لَهُ قَلْبٌ أوَّلًا** بِكَفِّها عَنِ الِاسْتِرْسالِ فِيهِ ورَدِّها عَلى حَدِّ المُماثَلَةِ، **وثانِيًا** بِتَسْمِيَتِهِ سَيِّئَةً وإنْ كانَ عَلى طَرِيقِ المُشاكَلَةِ، وثالِثًا بِالنَّدْبِ إلى العَفْوِ، فَصارَ المَحْمُودُ مِنهُ إنَّما هو ما كانَ لِإعْلاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ لا شائِبَةَ فِيهِ لِلنَّفْسِ أصْلًا فَقالَ: ﴿وجَزاءُ سَيِّئَةٍ﴾ أيْ أيُّ سَيِّئَةٍ كانَتْ ﴿سَيِّئَةٌ مِثْلُها﴾ أيْ لا تَزِيدُ عَلَيْها في عَيْنٍ ولا مَعْنًى أصْلًا، وقَدْ كَفَلَتْ هَذِهِ الجُمَلُ بِالدُّعاءِ إلى أُمَّهاتِ الفَضائِلِ الثَّلاثِ العِلْمِ والعِفَّةِ والشَّجاعَةِ عَلى أحْسَنِ الوُجُوهِ، فالمَدْحُ بِالِاسْتِجابَةِ والصَّلاةِ دُعاءٌ إلى العِلْمِ، وبِالنَّفَقَةِ إلى العِفَّةِ، وبِالِانْتِصارِ إلى الشَّجاعَةِ، حَتّى لا يَظُنَّ ظانٌّ أنَّ إذْعانَهم لِما مَضى مُجَرَّدُ ذُلٍّ، والقَصْرُ عَلى المُماثَلَةِ دُعاءٌ إلى فَضِيلَةِ التَّقْسِيطِ بَيْنَ الكُلِّ وهي العَدْلُ، وهَذِهِ الأخِيرَةُ كافِلَةٌ بِالفَضائِلِ الثَّلاثِ، فَإنَّ مَن عَلِمَ المُماثَلَةَ كانَ عالِمًا، ومَن قَصَدَ الوُقُوفَ عِنْدَها كانَ عَفِيفًا، ومَن قَصَرَ نَفْسَهُ عَلى ذَلِكَ كانَ شُجاعًا، وقَدْ ظَهَرَ مِنَ المَدْحِ بِالِانْتِصارِ بَعْدَ المَدْحِ بِالغُفْرانِ أنَّ الأوَّلَ لِلْعاجِزِ والثّانِيَ لِلْمُتَغَلِّبِ المُتَكَبِّرِ بِدَلِيلِ البَغْيِ. -البقاعي-
41	**ولَمّا كانَ هَذا سادًّا لِبابِ الِانْتِصارِ لِما يَشْعُرُ بِهِ مِن أنَّهُ ظَلَمَ عَلى كُلٍّ، قالَ مُؤَكِّدًا نَفْيًا لِهَذا الإشْعارِ:** ﴿ولَمَنِ انْتَصَرَ﴾ أيْ سَعى في نَصْرِ نَفْسِهِ بِجُهْدِهِ ﴿بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أيْ بَعْدَ ظُلْمِ الغَيْرِ لَهُ ولَيْسَ قاصِدَ البُعْدِ عَنْ حَقِّهِ ولَوِ اسْتَغْرَقَ انْتِصارُهُ جَمِيعَ زَمانِ البُعْدِ. -البقاعي-
42	*لقد تقدم قوله تعالى في الآية قبل هذه: ﴿ولَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ ما عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ **فلما نفى عن المنتصرين السبيل إلى عقوبتهم أثبت هنا أن السبيل إلى العقوبة والمؤاخذة هو على الذين يظلمون الناس بالاعتداء عليهم في أبدانهم أو أعراضهم أو أموالهم ويبغون في الأرض بغير الحق.** -الجزائري- *لما جَرى الكَلامُ السّابِقُ كُلُّهُ عَلى الإذْنِ لِلَّذِينَ بُغِيَ عَلَيْهِمْ أنْ يَنْتَصِرُوا مِمَّنْ بَغَوْا عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَقَّبَ بِأنَّ أُولَئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِن سَبِيلٍ كانَ ذَلِكَ مَثارَ سُؤالِ سائِلٍ عَنِ الجانِبِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ السَّبِيلُ المَنفِيُّ عَنْ هَؤُلاءِ.-ابن عاشور-
43	*ولَمّا أفْهَمَ سِياقُ هَذا الكَلامِ وتَرْتِيبُهُ هَكَذا أنَّ التَّقْدِيرَ: فَلَمَن صَبَرَ عَنِ الِانْتِصارِ أحْسَنُ حالًا مِمَّنِ انْتَصَرَ، لِأنَّ **الخَطَأ في العَفْوِ أوْلى مِنَ الخَطَأِ في الِانْتِقامِ، عَطَفَ عَلَيْهِ مُؤَكِّدًا لِما أفْهَمَهُ السِّياقُ أيْضًا مِن مَدْحِ المُنْتَصِرِ:** ﴿ولَمَن صَبَرَ﴾ عَنِ الِانْتِصارِ مِن غَيْرِ انْتِقامٍ ولا شَكْوى ﴿وغَفَرَ﴾ فَصَرَّحَ بِإسْقاطِ العِقابِ والعِتابِ فَمَحا عَيْنَ الذَّنْبِ وأثَرَهُ. -البقاعي-

وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

الإنفاق، الانتصار ممن بغى عليهم.

٤٠ ← (٥) ← ٤٤

لمّا ذكر الانتصار ممّن بغى أتبعه هنا بأن ذلك الانتصار يجب أن يكون مقيدًا بالمثل، ثم بيّن حال الذين يظلمون الناس =

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾	*هذا شروع في بيان صفات الكمال في المسلم التي يستوجب بها نعيم الآخرة ضمن التعريض بزينة الحياة الدنيا الفانية. –الجزائري- *هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة، وذكر الأعمال الموصلة إليها .... ثم ذكر لمن هذا الثواب فقال: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ..- السعدي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

فما أُعطيتم - أيها الناس - من مال أوجاه أوولد، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعده الله للذين آمنوا بالله ورسله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

تفسير السعدي:

هذا تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة، وذكر الأعمال الموصلة إليها فقال: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ من ملك ورياسة، وأموال وبنين، وصحة وعافية بدنية.

﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لذة منغصة منقطعة.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب الجزيل، والأجر الجليل، والنعيم المقيم ﴿خَيْرٌ﴾ من لذات الدنيا، خيرية لا نسبة بينهما ﴿وَأَبْقَى﴾ لأنه نعيم لا منغص فيه ولا كدر، ولا انتقال.

ثم ذكر لمن هذا الثواب فقال: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي: جمعوا بين الإيمان الصحيح، المستلزم لأعمال الإيمان الظاهرة والباطنة، وبين التوكل الذي هو الآلة لكل عمل، فكل عمل لا يصحبه التوكل فغير تام، وهو الاعتماد بالقلب على الله في جلب ما يحبه العبد، ودفع ما يكرهه مع الثقة به تعالى.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعَالَى مُحَقِّرًا بِشَأْنِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا، وَمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّعِيمِ الْفَانِي، بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَيْ: مَهْمَا حَصَّلْتُمْ وَجَمَعْتُمْ فَلَا تَغْتَرُّوا بِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ دَارٌ دَنِيئَةٌ فَانِيَةٌ زَائِلَةٌ لَا مَحَالَةَ. ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أَيْ: وَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ بَاقٍ سَرْمَدِيٌّ، فَلَا تُقَدِّمُوا الْفَانِيَ عَلَى الْبَاقِي؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيْ: لِلَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى تَرْكِ الْمَلَاذِّ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أَيْ: لِيُعِينَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

وقفات ولطائف:

كل ما أوتي الخلق من شيء مهما كبر أو صغر ومهما كثر أو قلّ لا يعدو أن يكون متاع الحياة الدنيا وزينتها! ولا يقارن بما عند الله لأن ما عند الله خير و أبقى من كل شيء آتانا إياه في الدنيا.

آية تجعلنا تصحح مسارنا ونحدد أهدافنا العليا ونحن نعيش في الدنيا

كل ما آتانا الله تعالى إياه إنما جعله بين أيدينا متاعا لتحقيق الهدف الأكبر وهو ابتغاء ما عند الله مما هو خير و أبقى...

المتاع زائل فاني فلا تجمع على زواله استخدامه والتمتع به للدنيا فقط بل اجعله جسر عبور لك للآخرة...

حتى تجاربك و ابتلاءآتك ونجاحك وإخفاقك كلها من المتاع الذي آتاك الله عزوجل إياه ليرى ماذا أنت فاعل به...

وكل تجربة تمربها سواء نجحت أو فشلت قارنها بما عند الله يهون عليك أمرها

لبست ثيابا جديدة تذكر أنها متاع وقارنها بما عند الله من ثياب الجنة

وإذا أكلت طعاما تذكر أنه متاع وقارنه بما هو خير و أبقى عند الله من طعام الجنة وشرابها..

استشعر عظمة الخيرية والدوام لما عند الله

واستشعر القرب حين تقرأ (من عند الله) بقلبك

واختبر إيمانك وتوكلك على ربك حين تستقر في قلبك (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

أسأل الله بصدق أن يجعلك منهم حينها تتساوى خسائر الدنيا ومكاسبها مهما عظمت لأن هدفك أرقى منها بكثير (وما عند الله خير و أبقى)

هذا والله أعلم

سمر الأرناؤوط (من محاضرة بعنوان: وضع الحياة في نصابها الصحيح - نعمان خان بتصرف

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

• الدنيا القريبة الدنيئة لا نفع فيها لأحد إلا مدَّة حياته القصيرة الضئيلة، فما أجدرنا أن نَزهَد بها طمعًا بنعيم حياة الخلود!

• قيمة الإيمان والتوكُّل تَبرز في آثارهما الجليَّة: طُمأنينةً في النفس، واستقامةً على الطريق، وثباتًا على الحقّ، وثقةً بوعد الله.

ما هو موضوع هذا المقطع وما هي مناسبته لما قبله؟

يتناول هذا المقطع الحديث عن صفات الجماعة المسلمة، وجاء الحديث هنا بصيغة الخبر التي يراد بها الإنشاء، فكأن الكلام يأمر الجماعة المسلمة بالتلبس بهذه الصفات.

فقد بينت الآيات في المقطع السابق جزاء المؤمنين أهل الصالحات وأطالت في ذلك في ثلاث جمل، أما هذه الآيات ففقد أطالت في ذكر أعمالهم.

ومن حسن الكلام في هذا المقطع ابتداؤه بالتذكير بالآخرة وتعظيم شأنها، ذلك الموضوع الأبرز الحاضر في كل تفاصيل الكلام في القرآن، ثم بدأت بسرد صفات الجماعة المسلمة التي ينبغي أن تتو افرفيها حتى يتحقق فيها صفة الاجتماع على دين الله.

ومن أهم الأمور التي يجب للمتدبر المتأمل الانتباه لها ربط كل هذه الصفات بالآخرة في بداية المقطع، فالآخرة من أهم المعاني التي يجب أن تبقى حاضرة في ذهن الجماعة المسلمة، جماعة و أفرادا، وبقدر ما تكون الآخرة حاضرة في أذهانهم وبقدر ما تكون معانيها عميقة في نفوسهم، يتخلصوا من حظوظ نفوسهم فتسري فيهم روح الشورى، ويتحقق لهم الاجتماع والوحدة.

ما هذه الصفات وما هي مناسبتها لموضوع السورة؟

هذه الصفات تنقسم إلى أربعة:

الأول: له علاقة بالإيمان وتأصيله في النفوس

الثاني: تطهير النفس من رجس الذنب

الثالث: اكتساب الفضائل التي دعانا إليها ربنا

الرابع: تجاوزت الأحوال الفردية الغالبة في الآيات الأخرى إلى الأحوال التي تنتجها العلاقات الاجتماعية والاحتكاك بالآخرين.

وقد جمعت هذه الصفات أهم ما يجب على جماعة المسلمين التحلي به من الأخلاق والصفات ليتحقق لها الاجتماع في على الدين.

والمتأمل لهذه العلاقات يلاحظ عدة أمور:

الأول: أن الشورى مع أنها من العلاقات الجماعية قد جاءت من ضمن الأخلاق الفردية

الثاني: أن العلاقات الجماعية قد استغرقت نصف الحديث تقريبا عن صفات الجماعة المؤمنة وتركزت في أمرين تراوح الحديث بينهما:

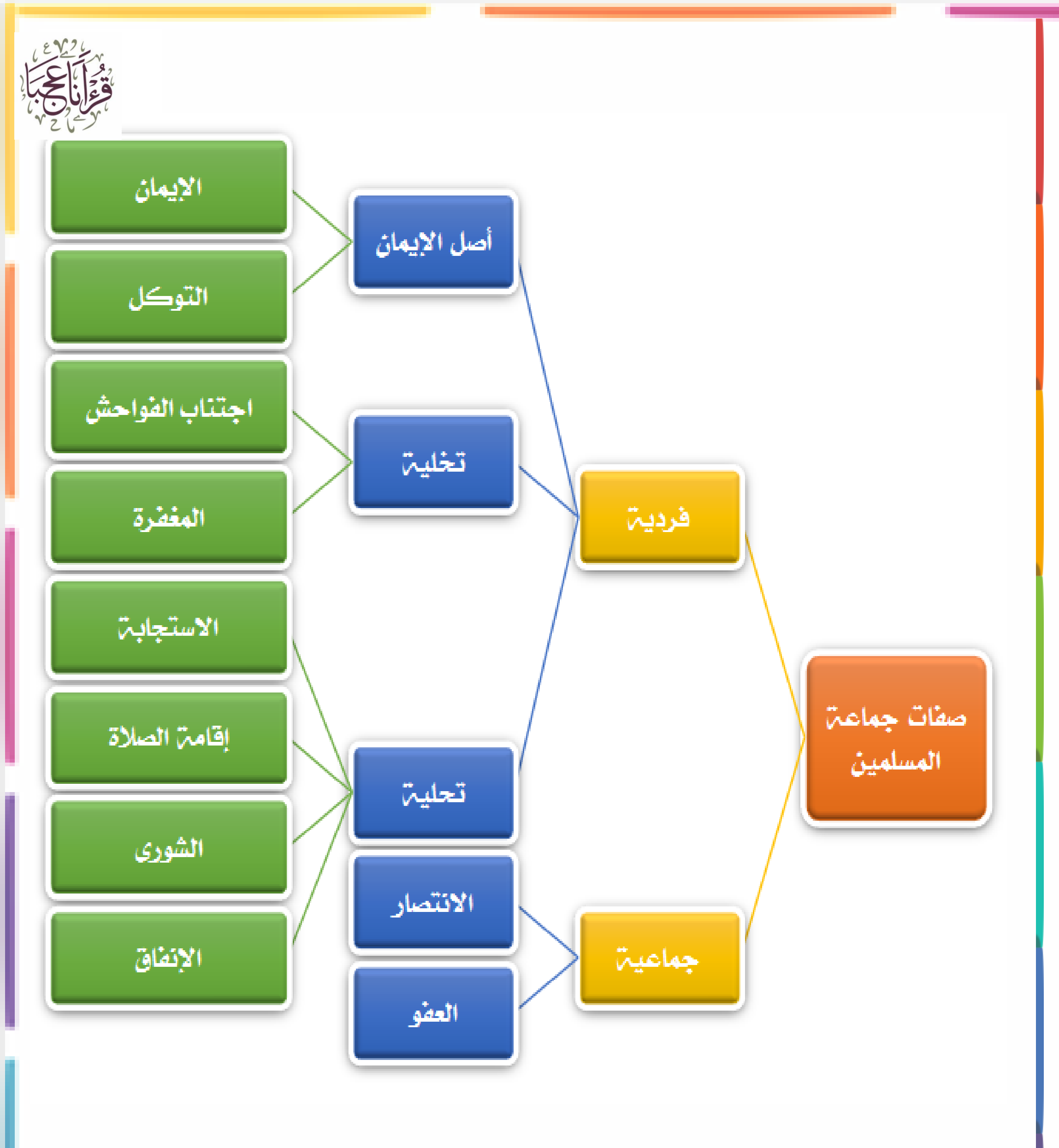
الأول: الانتصار من الظلم

الثاني: العفو عن الظالم

والقارئ المستعجل يظن أن هناك تعارضا بين الأمرين، والحقيقة أن الأمرين متكاملين لا يتم أحدهما إلا بالآخر، ولكل موضعه، والحكمة لا تكون إلا بوضع هذا في موضعه وهذا في موضعه، وكما قال الشاعر:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا   مضر كوضع السيف في موضع الندى

فالانتصار يكون مع المتجبر المفسد الذي يغريه العفو بمزيد من الظلم والفساد، وأما العفو فيكون مع المخطئ العاجز الذي يخجله العفو عنه فيرتدع بالعفو أكثر مما يرتدع بالقصاص.



موقع حصاد

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾	*ولَمّا كانَ كُلٌّ مِنَ الإيمانِ والتَّوَكُّلِ أمْرًا باطِنًا فَكانَ لا بُدَّ مِن دَلائِلِهِ مِن ظَواهِرِ الأعْمالِ، وكانَتْ تَخْلِياتٌ مِنَ الرَّذائِلِ وتَحْلِياتٌ بِالفَضائِلِ وكانَتِ التَّخْلِيّاتُ لِكَوْنِها دَرْءًا لِلْمَفاسِدِ مُقَدَّمَةً عَلى التَّحَلِّياتِ الَّتِي هي جَلْبٌ لِلْمَصالِحِ قالَ عاطِفًا عَلى "الَّذِينَ": ﴿والَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾ أيْ يُكَلِّفُونَ أنْفُسَهم أنْ يُجانِبُوا. -البقاعي- *فالمَقْصُودُ: ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وأبْقى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفاتُهم، أيْ أتْبَعُوا إيمانَهم بِها. وهَذِهِ صِفاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِاخْتِلافِ الأحْوالِ العارِضَةِ لَهم فَهي صِفاتٌ مُتَداخِلَةٌ قَدْ تَجْتَمِعُ في المُؤْمِنَ الواحِدِ إذا وُجِدَتْ أسْبابُها وقَدْ لا تَجْتَمِعُ إذا لَمْ تُوجَدْ بَعْضُ أسْبابِها مِثْلَ وأمْرُهم شُورى بَيْنَهم. -ابن عاشور-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

والذين يبتعدون عن كبائر الذنوب وقبائحها، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته، ولا يعاقبونه عليها، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة.

تفسير السعدي:

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ **والفرق بين الكبائر والفواحش -مع أن جميعهما كبائر-** أن الفواحش هي الذنوب الكبار التي في النفوس داع إليها، كالزنا ونحوه، والكبائر ما ليس كذلك، هذا عند الاقتران، وأما مع إفراد كل منهما عن الآخر فإن الآخر يدخل فيه.

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أي: قد تخلقوا بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، **فصار الحلم لهم سجية**، وحسن الخلق لهم طبيعة حتى إذا أغضبهم أحد بمقاله أو فعاله، كظموا ذلك الغضب فلم ينفذوه، بل غفروه، ولم يقابلوا المسيء إلا بالإحسان والعفو والصفح.

فترتب على هذا العفو والصفح، من المصالح ودفع المفاسد في أنفسهم وغيرهم شيء كثير، كما قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ وَقَدْ قَدَّمْنَا الْكَلَامَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ"

﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ أَيْ: سَجِيَّتُهُمْ وَخَلْقُهُمْ وَطَبْعُهُمْ تَقْتَضِي الصَّفْحَ وَالْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ، لَيْسَ سَجِيَّتُهُمُ الِانْتِقَامَ مِنَ النَّاسِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: "كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَا لَهُ؟ تَرِبَتْ جَبِينُهُ"

وقفات ولطائف:

*وقوله تعالى: ﴿وَجَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ هذا هو الحكم الشرعي جزاء المسيء العقوبة بما أوجب الله تعالى له في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ. وقوله تعالى فمن عفا عمن أساء إليه، وأصلح ما بينه وبينه فعادت المودة وعاد الإخاء فأجره على الله وهو خير له و أبقى من شفاء صدره بعقوبة أخيه الذي أساء إليه. وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تعليل لعظم الأجر لمن عفا أي كونه تعالى لا يحب الظالمين ضاعف الأجر وأجزل المثوبة للمظلوم إذا عفا وأصلح. وقوله: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ أي وللذي ظلم فانتصر لنفسه وردَّ الظلم عنها فهؤلاء لا سبيل لكم إلى أذيتهم وعقوبتهم. هذا حكم الله وشرعه.-الجزائري-

*وبَيَّنَ بِضَمِيرِ الفَصْلِ أنَّ بَواطِنَهم في غَفْرِهِمْ كَظَواهِرِهِمْ فَقالَ: ﴿هم يَغْفِرُونَ﴾ أيِ الإحْصاءِ والإخْفاءِ بِأنَّهم كُلَّما تَجَدَّدَ لَهم غَضَبٌ جَدَّدُوا غَفْرًا أيْ مَحْوًا لِلذَّنْبِ عَيْنًا و أثَرًا مَعَ القُدْرَةِ عَلى الِانْتِقامِ فَسَجاياهم تَقْتَضِي الصَّفْحَ دُونَ الِانْتِقامِ ما لَمْ يَكُنْ مِنَ الظّالِمِ بَغْيٌ. -البقاعي

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•طهارة القلب ونظافة السلوك أثرٌ من آثار الإيمان الصحيح، وضرورةٌ من ضرورات الحياة الراشدة.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾	*ولمّا أتمَّ ما مِنهُ التَّحلّي، أتْبَعَهُ ما بِهِ التَّخلّي، وذكرَ أوْصافًا أرْبَعَةً هي قَواعِدُ النَّصَفَةِ ما انْبَنى عَلَيْها قَطُّ رُبْعُها إلّا كانَ الفاعِلُونَ لَها كالجَسَدِ الواحِدِ لا تَأْخُذُهم نازِلَةٌ في الدُّنيا ولا في الآخِرَةِ. –البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

والذين استجابوا لربهم، بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، و أتمّوا الصلاة على أكمل وجه، والذين يتشاورون في الأمور التي تهمهم، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله.

تفسير السعدي:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي: انقادوا لطاعته، ولبَّوْا دعوته، وصار قصدهم رضوانه، وغايتهم الفوز بقربه.

ومن الاستجابة لله، إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة، فلذلك عطفهما على ذلك، من باب عطف العام على الخاص، الدال على شرفه وفضله فقال: ﴿وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: ظاهرها وباطنها، فرضها ونفلها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ من النفقات الواجبة، كالزكاة والنفقة على الأقارب ونحوهم، والمستحبة، كالصدقات على عموم الخلق.

﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ الديني والدنيوي

﴿شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا يستبد أحد منهم بر أيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، **وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوالفهم وتوادهم وتحاببهم وكمال عقولهم،** أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها، اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة، انتهزوها وبادروها، وذلك كالرأي في الغزو والجهاد، وتولية الموظفين لإمارة أو قضاء، أو غيره، وكالبحث في المسائل الدينية عموما، فإنها من الأمور المشتركة، والبحث فيها لبيان الصواب مما يحبه الله، وهو داخل في هذه الآية.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أَيِ: اتَّبَعُوا رُسُلَهُ وَأَطَاعُوا أَمْرَهُ، وَاجْتَنَبُوا زَجْرَهُ، ﴿وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وَهِيَ أَعْظَمُ الْعِبَادَاتِ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ أَيْ: لَا يُبْرِمُونَ أَمْرًا حَتَّى يَتَشَاوَرُوا فِيهِ، لِيَتَسَاعَدُوا بِآرَائِهِمْ فِي مِثْلِ الْحُرُوبِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمرِفَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آلِ عمران: ١٥٩] **ولهذا كان عليه الصلاة السلام، يُشَاوِرُهُمْ فِي الْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا، لِيُطَيِّبَ بِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ.** وَهَكَذَا لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ حِينَ طُعِنَ، جَعَلَ الْأَمْرَبَعْدَهُ شُورَى فِي سِتَّةِ نَفَرٍ، وَهُمْ: عُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. فَاجْتَمَعَ رَأْيُ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ عَلَيْهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ،

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَذَلِكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ، الْأَقْرَبِ إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ فَالْأَقْرَبِ.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

• الاستجابة لله إنما هي ثمرةٌ من ثمرات العبوديَّة لربِّ العالمين، واليقين بأنه سبحانه لا يأمر عباده إلا بما فيه صلاحُهم وفلاحهم.

• أربعة أوصافٍ من شمائل الصفوة المختارة، ما تحلَّى بها قومٌ إلا سادوا، وكانوا كجسد واحد لا تأخذهم نازلةٌ في الدنيا ولا الآخرة.

• الصلاة مشهدٌ عظيم من مشاهد اجتماع القلوب، ولن يرتفعَ للأمَّة شأنٌ وتجتمعَ على رأي، حتى تقيمَها على خيروجه.

• من مظاهر الأمَّة الراشدة أنها لا يستأثر فيها أحدٌ بر أيه، ولكن يتداولون الرأيَ ويتشاورون فيه، ليكونوا على قلب رجلٍ واحد.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾	

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

والذين إذا أصابهم الظلم ينتصرون إكرامًا لأنفسهم وإعزازًا لها، إذا كان الظالم غير أهلٍ للعفو، وهذا الانتصار حق، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة.

تفسير السعدي:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ أي: وصل إليهم من أعدائهم ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ لقوتهم وعزتهم، ولم يكونوا أذلاء عاجزين عن الانتصار.

فوصفهم بالإيمان، وعلى الله، واجتناب الكبائر والفواحش الذي تكفر به الصغائر، والانقياد التام، والاستجابة لربهم، و إقامة الصلاة، والإنفاق في وجوه الإحسان، والمشاورة في أمورهم، والقوة والانتصار على أعدائهم، فهذه خصال الكمال قد جمعوها، ويلزم من قيامها فيهم، فعل ما هو دونها، و انتفاء ضدها.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أَيْ: **فِيهِمْ قُوَّةُ الِانْتِصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَاعْتَدَى عَلَيْهِمْ، لَيْسُوا بِعَاجِزِينَ وَلَا أَذِلَّةٍ،** بَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى الِانْتِقَامِ مِمَّنْ بَغَى عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا مع هذا إذا قدروا وعفوا،

كَمَا قَالَ يُوسُفُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِإِخْوَتِهِ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يُوسُفَ:٩٢] ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى مُؤَاخَذَتِهِمْ وَمُقَابَلَتِهِمْ عَلَى صَنِيعِهِمْ إِلَيْهِ، وَكَمَا عَفَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ الثَّمَانِينَ الَّذِينَ قَصَدُوهُ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَنَزَلُوا مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ، فَلَمَّا قَدَرَ عَلَيْهِمْ مَنَّ عَلَيْهِمْ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الِانْتِقَامِ، وَكَذَلِكَ عَفْوُهُ عَنْ غَوْرَث بْنِ الْحَارِثِ، الَّذِي أَرَادَ الْفَتْكَ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَيْقَظَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فَانْتَهَرَهُ فَوَضَعَهُ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ، وَدَعَا أَصْحَابَهُ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَعَفَا عَنْهُ. وَكَذَلِكَ عَفَا عَنْ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، الَّذِي سَحَرَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَعْرِضْ لَهُ، وَلَا عَاتَبَهُ، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ عَفْوُهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْمَرْأَةِ الْيَهُودِيَّةِ -وَهِيَ زَيْنَبُ أُخْتُ مَرْحَبٍ الْيَهُودِيِّ الْخَيْبَرِيِّ الَّذِي قَتَلَهُ مَحْمُودُ بْنُ مَسْلَمَةَ-الَّتِي سَمَّتِ الذِّرَاعَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَأَخْبَرَهُ الذِّرَاعُ بِذَلِكَ، فَدَعَاهَا فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ: "مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ" قَالَتْ: أَرَدْتُ إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْكَ، فَأَطْلَقَهَا، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنْ لَمَّا مَاتَ مِنْهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ قَتَلَهَا بِهِ، وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وقفات ولطائف:

*﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ أَيْ أَصَابَهُمْ بَغْيُ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ بَغَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَصْحَابِهِ وَآذَوْهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ مَكَّةَ، فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُمْ بِالْخُرُوجِ وَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَصَرَهُمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: [الحج: ٤٠ - ٣٩] " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا[1] ... "الْآيَاتِ كُلَّهَا. وَقِيلَ: هُوَ عَامٌّ فِي بَغْيِ كُلِّ بَاغٍ مِنْ كَافِرٍ وَغَيْرِهِ، أَيْ إِذَا نَالَهُمْ ظُلْمٌ مِنْ ظَالِمٍ لَمْ يَسْتَسْلِمُوا لِظُلْمِهِ. وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: ذَكَرَ اللَّهُ الِانْتِصَارَ فِي الْبَغْيِ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ، وَذَكَرَ الْعَفْوَ عَنِ الْجُرْمِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ، فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا رَافِعًا لِلْآخَرِ، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى حَالَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ الْبَاغِي مُعْلِنًا بِالْفُجُورِ، وَقِحًا فِي الْجُمْهُورِ، مُؤْذِيًا لِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، فَيَكُونُ الِانْتِقَامُ مِنْهُ أَفْضَلَ. وَفِي مِثْلِهِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُذِلُّوا أَنْفُسَهُمْ فَتَجْتَرِئَ عَلَيْهِمُ الْفُسَّاقُ. الثَّانِيَةُ- أَنْ تَكُونَ الْفَلْتَةُ، أَوْ يَقَعُ ذَلِكَ مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِالزَّلَّةِ وَيَسْأَلُ الْمَغْفِرَةَ. فَالْعَفْوُ هَا هُنَا أَفْضَلُ، وَفِي مِثْلِهِ نَزَلَتْ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى﴾[البقرة: ٢٣٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [المائدة: ٤٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢] قُلْتُ: هَذَا حَسَنٌ. -القرطبي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾	*ولَمّا كانَ الإذْنُ في الانْتِصارِ في هَذا السِّياقِ المادِحِ مُرَغِّبًا فِيهِ مَعَ ما لِلنَّفْسِ مِنَ الدّاعِيَةِ إلَيْهِ، زَجَرَ عَنْهُ لِمَن كانَ لَهُ قَلْبٌ أوَّلًا بِكَفِّها عَنِ الاسْتِرْسالِ فِيهِ ورَدِّها عَلى حَدِّ المُماثَلَةِ، وثانِيًا بِتَسْمِيَتِهِ سَيِّئَةً وإنْ كانَ عَلى طَرِيقِ المُشاكَلَةِ، وثالِثًا بِالنَّدْبِ إلى العَفْوِ، فَصارَ المَحْمُودُ مِنهُ إنَّما هو ما كانَ لِإعْلاءِ كَلِمَةِ اللهِ لا شائِبَةَ فِيهِ لِلنَّفْسِ أصْلًا . –البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز، ومن عفا عمن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته، وأصلح ما بينه وبين أخيه فثوابه عند الله، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، بل يبغضهم.

تفسير السعدي:

ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل وفضل وظلم.

فمرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به، فكما يحب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزاء من جنس العمل.

وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.

من تفسير بن كثير:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤]

وَكَقَوْلِهِ ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النَّحْلِ:١٢٩] فَشَرَعَ الْعَدْلَ وَهُوَ الْقِصَاصُ، وَنَدَبَ إِلَى الْفَضْلِ وَهُوَ الْعَفْوُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ [الْمَائِدَةِ:٤٥] ؛ وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أَيْ: لَا يَضِيعُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ: "وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا" وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أَيِ: الْمُعْتَدِينَ، وَهُوَ الْمُبْتَدِئُ بِالسَّيِّئَةِ.

[وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمَّا كَانَتِ الْأَقْسَامُ ثَلَاثَةً: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمُقْتَصِدٌ، وَسَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ، **ذَكَرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ** فَذَكَرَ الْمُقْتَصِدَ وَهُوَ الَّذِي يُفِيضُ بِقَدْرِ حَقِّهِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّابِقَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ ثُمَّ ذَكَرَ الظَّالِمَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ فَأَمَرَ بِالْعَدْلِ،وَنَدَبَ إِلَى الْفَضْلِ، وَنَهَى عَنِ الظُّلْمِ.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- العفو المحمود هو ما كان عن قدرة وقوّة، لا عن عجز ومهانة! وهذا معنى قول إبراهيمَ النَّخعيِّ في انتصار المؤمنين لأنفسهم: (كانوا يكرهون أن يُستذلُّوا، فإذا قَدَروا عفَوا).
- يا له من جزاء! إنه أجرٌ غير محدود، من الربِّ الكريم الودود، وصدق صلَّى الله عليه وسلَّم إذ يقول: (وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا).
- الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، وأولى الناس بترك الظلم مَن وقع عليه الظلم، فله أن يسقيَ ظالمه من ذات الكأس، دون بغي ولا طغيان.

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾	**ولمّا كانَ هَذا سادًّا لِبابِ الِانْتِصارِ لِما يَشْعُرُ بِهِ مِن أنَّهُ ظَلَمَ عَلى كُلٍّ، قالَ مُؤَكِّدًا نَفْيًا لِهَذا الإشْعارِ:** ﴿ولَمَنِ انْتَصَرَ﴾ أيْ سَعى في نَصْرِ نَفْسِهِ بِجُهْدِهِ ﴿بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أيْ بَعْدَ ظُلْمِ الغَيْرِ لَهُ ولَيْسَ قاصِدَ البُعْدِ عَنْ حَقِّهِ ولَوِ اسْتَغْرَقَ انْتِصارُهُ جَمِيعَ زَمانِ البُعْدِ.-البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذة لأخذهم بحقهم.

تفسير السعدي:

﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي: انتصر ممن ظلمه بعد وقوع الظلم عليه ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾
أي: لا حرج عليهم في ذلك.
ودل قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ وقوله: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أنه لا بد من إصابة البغي والظلم ووقوعه.
وأما إرادة البغي على الغير، وإرادة ظلمه من غير أن يقع منه شيء، فهذا لا يجازى بمثله، و إنما يؤدب تأديبا يردعه عن قول أو فعل صدر منه.



من تفسير بن كثير:

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أَيْ: لَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ فِي الِانْتِصَارِ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ.

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾	*لقد تقدم قوله تعالى في الآية قبل هذه: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ فلما نفى عن المنتصرين السبيل إلى عقوبتهم أثبت هنا أن السبيل إلى العقوبة والمؤاخذة هو على الذين يظلمون الناس بالاعتداء عليهم في أبدانهم أو أعراضهم أو أموالهم ويبغون في الأرض بغير الحق. –الجزائري- *لما جَرى الكَلامُ السّابِقُ كُلُّهُ عَلى الإذْنِ لِلَّذِينَ بُغِيَ عَلَيْهِمْ أنْ يَنْتَصِرُوا مِمَّنْ بَغَوْا عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَقَّبَ بِأنَّ أُولَئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِن سَبِيلٍ كانَ ذَلِكَ مَثارَ سُؤالِ سائِلٍ عَنِ الجانِبِ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ السَّبِيلُ المَنفِيُّ عَنْ هَؤُلاءِ.-ابن عاشور-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

إنما المؤاخذة والعقاب للذين يظلمون الناس، ويعملون في الأرض بالمعاصي، أولئك لهم عذاب موجع في الآخرة.

تفسير السعدي:

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية ﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾
وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ﴾ أَيْ: إِنَّمَا الْحَرَجُ وَالْعَنَتُ
﴿عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ أَيْ: يَبْدَؤُونَ النَّاسَ بِالظُّلْمِ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: "الْمُسْتَبَّانُ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِئِ مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ".
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيْ: شَدِيدٌ مُوجِعٌ.

وقفات ولطائف:

والمُرادُ بِالَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ مَن يَبْتَدِؤُونَهم بِالظُّلْمِ أوْ يَزِيدُونَ في الِانْتِقامِ ويَتَجاوَزُونَ ما حُدَّ لَهُمْ، وفَسَّرَ ذَلِكَ بَعْضُهم بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ بِهِمْ ما لا يَسْتَحِقُّونَهُ وهو أعَمُّ. –الألوسي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•ليست الفتنة في أن ينتصرَ المظلوم لنفسه، ولكنَّ الفتنة في السكوت عن الظلم و إقراره، فلا يؤاخذ الله المنتصر بحقٍّ، ولكن يؤاخذ الظالم الجاني.
•حريٌّ بكلِّ أبيٍّ أن يضربَ بيد من حديد على يد كلِّ ظالم طاغٍ؛ كفًّا لشرِّه، ودفعًا لظلمه، وإعلاء للحقِّ، و إقامة للعدل.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾	*ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَمَّ الظُّلْمَ وَأَهْلَهُ وَشَرَّعَ الْقِصَاصَ، قَالَ نَادِبًا إِلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ.

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وأما من صبر على إيذاء غيره له، وتجاوز عنه، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع، وذاك أمر محمود، ولا يوفَّق له إلا ذو حظ عظيم.

تفسير السعدي:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ على ما يناله من أذى الخلق ﴿وَغَفَرَ﴾ لهم، بأن سمح لهم عما يصدر منهم، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: لمن الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر.

فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه

من تفسير بن كثير:

ثُمَّ إِنَّهُ تعالى لَمَّا ذَمَّ الظُّلْمَ وَأَهْلَهُ وَشَرَّعَ الْقِصَاصَ، قَالَ نَادِبًا إِلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ أَيْ: صَبَرَ عَلَى الْأَذَى وَسَتَرَ السَّيِّئَةَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ﴾

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يَعْنِي لَمِنْ حَقِّ الْأُمُورِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، أَيْ: لَمِنَ الْأُمُورِ الْمَشْكُورَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَمِيدَةِ الَّتِي عَلَيْهَا ثَوَابٌ جَزِيلٌ وَثَنَاءٌ جَمِيلٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْجَبُ وَيَتَبَسَّمُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ رَدَّ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ، فَلَحِقَهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ يَشْتُمُنِي وَ أَنْتَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَدَدْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ غَضِبْتَ وَقُمْتَ! قَالَ: "إِنَّهُ كَانَ مَعَكَ مَلَكٌ يَرُدُّ عَنْكَ، فَلَمَّا رَدَدْتَ عَلَيْهِ بَعْضَ قَوْلِهِ حَضَرَ الشَّيْطَانُ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَقْعُدَ مَعَ الشَّيْطَانِ". ثُمَّ قَالَ: "يَا أَبَا بَكْرٍ، ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ حَقٌّ، مَا مِنْ عَبْدٍ ظُلِمَ بِمَظْلَمَةٍ فَيُغْضِي عَنْهَا لِلَّهِ، إِلَّا أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا نَصْرَهُ، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ يُرِيدُ بِهَا صِلَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قِلَّةً" رواه أحمد

وقفات ولطائف:

تَحْذِيرٌ عَنِ الظُّلْمِ والبَغْيِ وما يُؤَدِّي إلى العَذابِ الأليمِ بِوَجْهٍ، وفِيهِ حَضٌّ عَلى ما حَضَّ عَلَيْهِ أوَّلًا اهْتِمامًا بِهِ وزِيادَةَ تَرْغِيبٍ فِيهِ، فالصَّبْرُ هُنا هو الإصْلاحُ المُؤَخَّرُ فِيما تَقَدَّمَ قُدِّمَ هَهُنا، وعُبِّرَ عَنْهُ بِالصَّبْرِ لِأنَّهُ مِن شَأْنِ أُولِي العَزْمِ وإشارَةً إلى أنَّ الإصْلاحَ بِالعَفْوِ والإغْضاءِ إنَّما يُحْمَدُ إذا كانَ عَنْ قُدْرَةٍ لا عَنْ عَجْزٍ. -الألوسي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- **الصبر على المعتدي والعفوُ عنه عند المقدرة من شِيَم النفوس الكريمة، وآثار الأخلاق المستقيمة.**



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾	بَعْدَ أنْ حَكى أصْنافًا مِن كُفرِ المُشْرِكِينَ وعِنادِهِمْ وتَكْذِيبِهِمْ، ثُمَّ ذَكَّرَهم بالآياتِ الدّالَّةِ عَلى **انْفِرادِ اللَّهِ تَعالى بالإلَهِيَّةِ** وما في مَطاوِيها مِنَ النِّعَمِ وحَذَّرَهم مِنَ الغُرُورِ بِمَتاعِ الدُّنْيا الزّائِلِ أعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ومَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن ولِيٍّ مِن بَعْدِهِ﴾ وهو مَعْطُوفٌ عَلى قَوْلِهِ: ﴿إنَّما السَّبِيلُ عَلى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ﴾ [الشورى:٤٢] .-ابن عاشور-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ومن خذله الله عن الهداية فأضلّه عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنّين: هل للعودة إلى الدنيا طريق فنتوب إلى الله؟

تفسير السعدي:

يخبر تعالى أنه المنفرد بالهداية والإضلال، و أنه ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ بسبب ظلمه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يتولى أمره ويهديه.

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ مرأى ومنظرا فظيعا، صعبا شنيعا، يظهرون الندم العظيم، والحزن على ما سلف منهم، و ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي: هل لنا طريق أو حيلة إلى رجوعنا إلى الدنيا، لنعمل غير الذي كنا نعمل، وهذا طلب للأمر المحال الذي لا يمكن.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعالى مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَلَا رَادَّ لَهُ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَلَا مُوجِدَ لَهُ وَ أَنَّهُ مَنْ هَدَاهُ فَلَا مُضِل لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الْكَهْفِ: ١٧] ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الظَّالِمِينَ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أَيْ: يَوْمَ القيامة يتمنون الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِفَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الْأَنْعَامِ:٢٧، ٢٨] .

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•كما ترى الظالمين في الدنيا مستعلين على عباد الله قهرًا وعَسفًا، ستراهم في الآخرة أذلّاء صاغرين، يودُّون لو يجدون إلى الفِرار سبيلا.



المقصد الخامس (44-46)

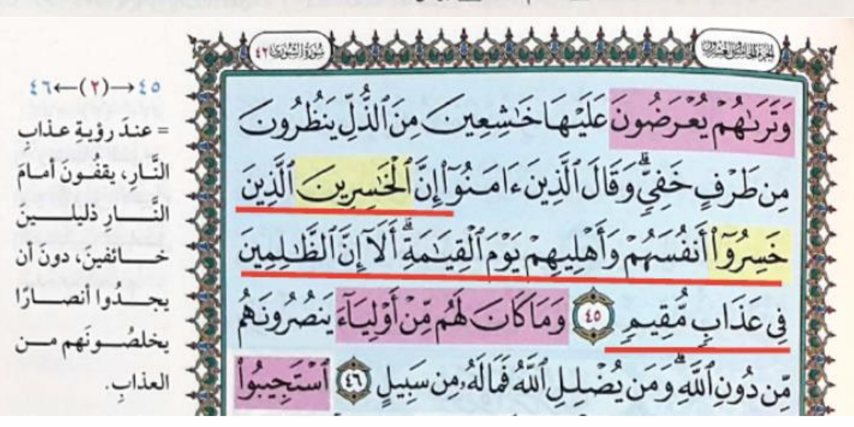
سنة الله في معاملته لخلقه يوم القيامة

فبين معاملته للمؤمنين ومعاملته للظالمين في الآخرة لتتصور أن ما عند الله خير وأبقى للمؤمنين ثم دعوتهم للاستجابة (في المقطع التالي)

(٤٣) وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤)

٤٨٧

بين حال الذين يظلمون الناس =



جاء هذا المقطع للكلام على الفئة المقابلة لجماعة المسلمين المستجيبين، ولم يتطرق الحديث لصفاتهم بل تطرق لمآلهم، إذ أن صفاتهم معروفة باعتبارها معاكسة لما تم سرده سابقا من صفات الجماعة المسلمة، وفيه أيضا إشارة إلى مآل الجماعة المسلمة المخالفة لما عليه هؤلاء وهذا في القرآن كثير.

وهذا المقطع يحمل رسالة إلى الجماعة المسلمة: تفرقكم في الدين وترككم الشورى ضلال ما بعده ضلال، وتولٍّ لغير الله عز وجل، عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

	المناسبة لما قبلها
44	بَعْدَ أنْ حَكى أصْنافًا مِن كُفْرِ المُشْرِكِينَ وعِنادِهِمْ وتَكْذِيبِهِمْ، ثُمَّ ذَكَّرَهم بِالآياتِ الدّالَّةِ عَلى انْفِرادِ اللَّهِ تَعالى بِالإلَهِيَّةِ وما في مَطاوِيها مِنَ النِّعَمِ وحَذَّرَهم مِنَ الغُرُورِ بِمَتاعِ الدُّنْيا الزّائِلِ أعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ومَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن ولِيٍّ مِن بَعْدِهِ﴾ وهو مَعْطُوفٌ عَلى قَوْلِهِ: ﴿إنَّما السَّبِيلُ عَلى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ﴾ [الشورى:٤٢] .-ابن عاشور-
45	**ولَمّا أثْبَتَ رُؤْيَتَهُمُ العذابَ، أثْبَتَ دُنُوَّهم مِن مَحَلِّهِ وبَيَّنَ حالَهم في ذَلِكَ الدُّنُوِّ** -البقاعي-
46	***ولَمّا كانَتِ العادَةُ جارِيَةً بِأنَّ مَن وقَعَ في ورْطَةٍ وجَدَ في الأغْلَبِ ولِيًّا يَنْصُرُهُ أوْ سَبِيلًا يُنَجِّيهِ**، قالَ عاطِفًا عَلى﴿وتَراهُمْ﴾ [الشورى: ٤٥] أوْ"ألا إنَّ": ﴿وما كانَ﴾ أيْ صَحَّ ووَجَدَ ﴿لَهُمْ﴾ وأعْرَقَ في النَّفْيِ فَقالَ: ﴿مِن أوْلِياءَ﴾ فَما لَهم مِن ولِيٍّ لِأنَّ **النُّصْرَةَ إذا انْتَفَتْ مِنَ الجَمْعِ انْتَفَتْ مِنَ الواحِدِ مِن بابِ الأوْلى**.-البقاعي- *عَطْفٌ عَلى جُمْلَةِ ﴿ألا إنَّ الظّالِمِينَ في عَذابٍ مُقِيمٍ﴾ [الشورى:٤٥]، أيْ هم في عَذابٍ دائِمٍ لا يَجِدُونَ مِنهُ نَصِيرًا. وهو رَدٌّ لِمَزاعِمِهِمْ أنَّ آلِهَتَهم تَنْفَعُهم عِنْدَ اللَّهِ. ***وجُمْلَةُ يَنْصُرُونَهم صِفَةٌ لِـ (أوْلِياءَ) لِلدَّلالَةِ** عَلى أنَّ المُرادَ هُنا وِلايَةٌ خاصَّةٌ، وهي وِلايَةُ النَّصْرِ. –ابن عاشور-



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾	الفئة المقابلة للمستجيبين، ولم يتطرق الحديث لصفاتهم بل تطرق لمآلهم، إذ أن صفاتهم معروفة باعتبارها معاكسة لما تم سرده سابقا من صفات الجماعة المسلمة، وفيه أيضا إشارة إلى مآل الجماعة المسلمة المخالفة لما عليه هؤلاء وهذا في القرآن كثير. وهذا المقطع يحمل رسالة إلى الجماعة المسلمة: تفرقكم في الدين وتركتم الشورى ضلال ما بعده ضلال، وتولٍّ لغير الله عزوجل، عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة *بَعْدَ أنْ حَكى أصْنافًا مِن كُفْرِ المُشْرِكِينَ وعِنادِهِمْ وتَكْذِيبِهِمْ، ثُمَّ ذَكَّرَهم بِالآياتِ الدّالَّةِ عَلى انْفِرادِ اللَّهِ تَعالى بِالإلَهِيَّةِ وما في مَطاوِيها مِنَ النِّعَمِ وحَذَّرَهم مِنَ الغُرُورِ بِمَتاعِ الدُّنْيا الزّائِلِ أعْقَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ومَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِن ولِيٍّ مِن بَعْدِهِ﴾ وهو مَعْطُوفٌ عَلى قَوْلِهِ: ﴿إنَّما السَّبِيلُ عَلى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النّاسَ﴾ [الشورى:٤٢] .-ابن عاشور-

المعنى الإجمالي للآية (المختصر في التفسير):

ومن خذله الله عن الهداية فأضلّه عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنّين: هل للعودة إلى الدنيا طريق فنتوب إلى الله؟

تفسير السعدي:

يخبر تعالى أنه المنفرد بالهداية والإضلال، و أنه ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾ بسبب ظلمه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ يتولى أمره ويهديه.

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ مرأى ومنظرا فظيعا، صعبا شنيعا، يظهرون الندم العظيم، والحزن على ما سلف منهم،

و ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي: هل لنا طريق أو حيلة إلى رجوعنا إلى الدنيا، لنعمل غير الذي كنا نعمل، وهذا طلب للأمر المحال الذي لا يمكن.

من تفسير بن كثير:

يَقُولُ تَعالَى مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَلَا رَادَّ لَهُ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَلَا مُوجِدَ لَهُ وَأَنَّهُ مَنْ هَدَاهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الْكَهْفِ:١٧]

ثُمَّ قَالَ مُخْبِرًا عَنِ الظَّالِمِينَ، وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ أَيْ: يَوْمَ القيامة يتمنون الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الْأَنْعَامِ:٢٧، ٢٨] .

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•كما ترى الظالمين في الدنيا مستعلين على عباد الله قهرًا وعَسفًا، ستراهم في الآخرة أذلَّاء صاغرين، يودُّون لو يجدون إلى الفِرار سبيلا.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾	ولَمّا أثْبَتَ رُؤْيَتَهُمُ العَذابَ، أثْبَتَ دُنُوَّهم مِن مَحَلِّهِ وبَيْنَ حالَهم في ذَلِكَ الدُّنُوِّ -البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضون على النار وهم أذلاء وخزايا ينظرون إلى الناس خِلْسة من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقًّا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب دائم لا ينقطع أبدًا.

تفسير السعدي:

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: على النار

﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ أي: ترى أجسامهم خاشعة للذل الذي في قلوبهم،

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي: ينظرون إلى النار مسارقة وشزرا، من هيبتها وخوفها.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حيث ظهرت عواقب الخلق، وتبين أهل الصدق من غيرهم: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ على الحقيقة ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حيث فوتوا أنفسهم جزيل الثواب، وحصلوا على أليم العقاب وفرق بينهم وبين أهليهم، فلم يجتمعوا بهم، آخر ما عليهم.

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي

﴿فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ أي: في سوائه ووسطه، منغمرين لا يخرجون منه أبدا، ولا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أَيْ: عَلَى النَّارِ ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ أَيِ: **الَّذِي قَدِ اعْتَرَاهُمْ بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ عِصْيَانِ اللَّهِ،**

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ قَالَ مجاهد: يعني ذليل، أَيْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مُسَارَقَةً خَوْفًا مِنْهَا، وَالَّذِي يَحْذَرُونَ مِنْهُ وَ اقِعٌ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ، وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا فِي نُفُوسِهِمْ، أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيْ: يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ أَيِ: الْخَسَارُ الْأَكْبَرُ ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَيْ: ذَهَبَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَعُدِمُوا لَذَّتَهُمْ فِي دَارِ الْأَبَدِ، وَخَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَفُرِّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِمْ وَأَحْبَابِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ، فَخَسِرُوهُمْ.

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ أَيْ: دَائِمٍ سَرْمَدِيٍّ أَبَدِيٍّ، لَا خُرُوجَ لَهُمْ مِنْهَا وَلَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا. ***

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- **وصف الله ما يتلبَّس المستكبرين الظالمين من ذلٍّ وصَغار أبلغَ وصف؛ ليكونوا عبرةً لأمثالهم في الدنيا قبل أن يصيروا إلى ما صاروا إليه.**
- **قيل قديمًا: (ما فائدة أن تربحَ الدنيا وتخسرَ نفسك؟)، وهل أشدُّ على المرء من خسران نفسه، ومَن كانوا سكنًا لقلبه؟!**



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾	*ولَمّا كانَتِ العادَةُ جارِيَةً بِأنَّ مَن وقَعَ في ورْطَةٍ وجَدَ في الأغْلَبِ ولِيًّا يَنْصُرُهُ أوْ سَبِيلًا يُنَجِّيهِ، قالَ عاطِفًا عَلى﴿وتَراهُمْ﴾ [الشورى: ٤٥] أوْ "ألا إنَّ": ﴿وما كانَ﴾ أيْ صَحَّ ووُجِدَ ﴿لَهُمْ﴾ وأعْرَقَ في النَّفْيِ فَقالَ: ﴿مِن أوْلِياءَ﴾ فَما لَهم مِن ولِيٍّ لِأنَّ النُّصْرَةَ إذا انْتَفَتْ مِنَ الجَمْعِ انْتَفَتْ مِنَ الواحِدِ مِن بابِ الأوْلى.-البقاعي- *عَطْفٌ عَلى جُمْلَةِ ﴿ألا إنَّ الظّالِمِينَ في عَذابٍ مُقِيمٍ﴾ [الشورى: ٤٥]

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخذله الله عن الحق فيضلّه فليس له أبدًا من طريق تؤديه إلى الهداية إلى الحق.

تفسير السعدي:

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما كانوا في الدنيا يمنون بذلك أنفسهم، ففي القيامة يتبين لهم ولغيرهم أن أسبابهم التي أملوها تقطعت، و أنه حين جاءهم عذاب الله لم يدفع عنهم.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ تحصل به هدايته، فهؤلاء ضلوا حين زعموا في شركائهم النفع ودفع الضر، فتبين حينئذ ضلالهم.

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ: يُنْقِذُونَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أَيْ: لَيْسَ لَهُ خَلَاصٌ.

وقفات ولطائف:

﴿فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي (طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة)، بل يكون أعمى والعياذ بالله، ليس له سبيل إلى الحق، ولذلك تجد الذين قضى الله بإضلالهم يقدم لهم الحق كالشمس في رابعة النهار ولكن لا يفهمونه، قد حيل بينهم وبينه، واسمع إلى قول الله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المطففين ١٣]، قال الله عزوجل: ﴿كَلَّا﴾ يعني ليست أساطير الأولين ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين ١٤]، الذنوب جعلته يرى الحق باطلًا ويرى الباطل حقًّا، تُتلَى عليه آيات الله كالقرآن أو التوراة حين لم تنسخ، ولكنه يقول: هذه أساطير الأولين، قد حيل بينه وبين فهمها، ولذلك كلما رأيت قلبك مطمئنًّا بالقرآن محبًّا له متدبرًا له فاعلم أنه نُقي من الذنوب، وكلما وجدت الأمر بالعكس فطهر القلب.-ابن عثيمين-

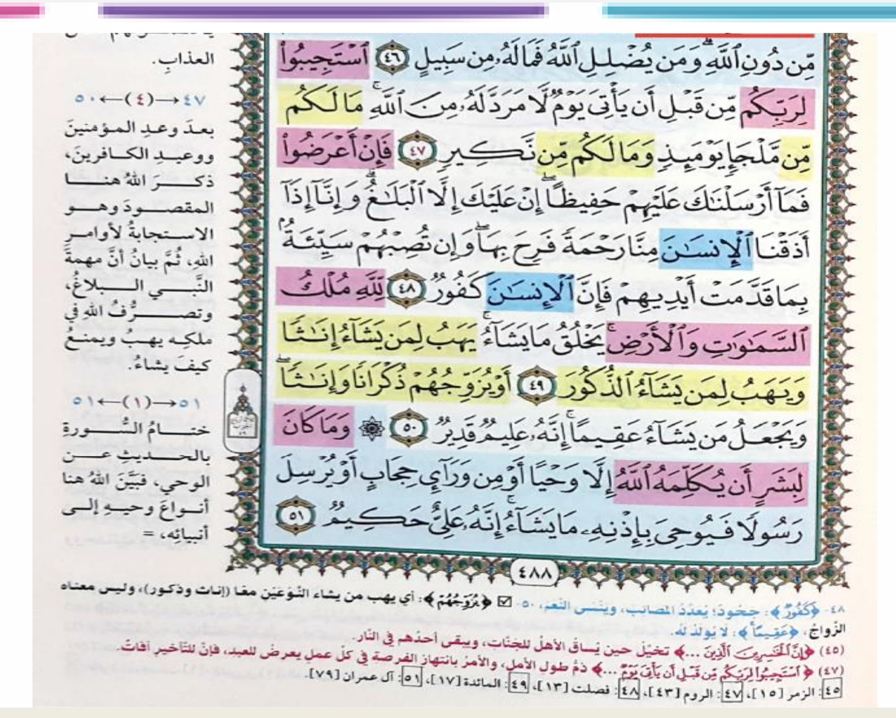
العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•أوَّل مَن ينفضُّ عن الظالم يوم القيامة مَن كانوا أنصاره وأولياءه، تقطَّعت بينهم الأسباب، ولا يجدون وليًّا ولا نصيرا.

•اللهم إنه لا يعزُّ مَن عاديتَ، ولا يهتدي للحقّ مَن أضللتَ، ولا يُوفَّق للصواب مَن خذلتَ، فاهدِنا اللهم فيمَن هَديت.

الخاتمة (47-53)

	المناسبة لما قبلها
47	*بعد الوعد والوعيد ذكر هنا المطلوب وهو الاستجابة. *ولَمّا كانَ هَذا، أنْتَجَ قَطْعًا قَوْلَهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا﴾ أيِ اطْلُبُوا الإجابَةَ وأوْجِدُوها، ولَفَتَ القَوْلَ إلى الوَصْفِ الإحْسانِيِّ تَذْكِيرًا بِما يُحِثُّ عَلى الوِفاقِ، ويُخَجِّلُ مِنَ الخِلافِ والشِّقاقِ، فَقالَ: ﴿لِرَبِّكُمْ﴾ الَّذِي لَمْ تَرَوْا إحْسانًا إلّا وهو مِنهُ فِيما دَعاكم إلَيْهِ بِرَسُولِهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مِنَ الوَفاءِ بِعَهْدِهِ في أمْرِهِ ونَهْيِهِ، ولا تَكُونُوا مِمَّنْ تَرَكَ ذَلِكَ فَتَكُونُوا مِمَّنْ عَلِمَ أنَّهُ أضَلَّهُ فانْسَدَّ عَلَيْهِ السَّبِيلُ. ولَمّا كانَ الخَوْفُ مِنَ الفَوْتِ مُوجِبًا لِلْمُبادَرَةِ، قالَ مُشِيرًا بِالجارِّ إلى أنَّهُ يُعْتَدُّ بِأدْنى خَيْرٍ يَكُونُ في أدْنى زَمَنٍ يَتَّصِلُ بِالمَوْتِ: ﴿مِن قَبْلِ أنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ أيْ يَكُونُ فِيهِ ما لا يُمْكِنُ مَعَهُ فَلاحٌ. -البقاعي-
48	*ولَمّا أنْهى ما قَدَّمَهُ في قَوْلِهِ ﴿شَرَعَ لَكم مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى:١٣] نِهايَتَهُ، **ودَلَّ عَلَيْهِ وعَلى كُلِّ ما قادَتْهُ الحِكْمَةُ في حَيِّزِهِ حَتّى لَمْ يَبْقَ لِأحَدٍ شُبْهَةٌ في شَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ، كانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَهْدِيدِهِمْ عَلى الإعْراضِ عَنْهُ وتَسْلِيَةِ رَسُولِهِمْ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ** فَقالَ مُعْرِضًا عَنْ خِطابِهِمْ إيذانًا بِشَدِيدِ الغَضَبِ. –البقاعي- *وفيها موقف الإنسان من أرزاق الله حين يحركه هواه.
49-50	**هذه الآية فيها الإخبار عن سعة ملكه تعالى**، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء، والتدبير لجميع الأمور. –السعدي- ولَمّا أخْبَرَ بِانْفِرادِهِ بِالمُلْكِ، دَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿يَخْلُقُ﴾ أيْ عَلى سَبِيلِ التَّجَدُّدِ والِاسْتِمْرارِ
51	*هَذِهِ مَقاماتُ الْوَحْيِ بِالنِّسْبَةِ إلَى جَنابِ اللَّهِ لما قال المكذبون لرسل الله، الكافرون بالله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ من كبرهم وتجبرهم، رد الله عليهم بهذه الآية الكريمة، وأن تكليمه تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، و أنه يكون على أحد هذه الأوجه.-السعدي-



الدعوة للاستجابة لأمر الله بعد أن انتزع لهم صورة من صور يوم القيامة، فيها من الهول ما تنخلع له القلوب، وعرض لهم صورة المعاندين وهم يعرضون على النار خاشعين، بعد كل هذا يلتفت الرحمن الرحيم إلى عباده ويقول لهم أجيبوا دعوتي التي تنجيكم من الأهوال، وليس في النصح لعباده ولا في الإنذار والإعذار أفضل من هذا.

وفي بداية المقطع تشعر أن السورة قد بدأت تتهيأ للنهاية، خاصة أنها تأمر الناس بالاستجابة لهذه الشريعة بشقها، وفيها وصف لطبيعة الإنسان، وبسبب حاله هذا كان الشرع ضرورة والثواب والعقاب ضرورة والجنة والنار ضرورة، وإلا تحولت حياة الناس بهذه الطباع إلى غابة لا تطاق.

ثم تزداد الآيات قربا من نهاية السورة في قوله تعالى (لله ملك السموات والأرض)، وفيها عودة إلى ما سبق الحديث عن في بداياتها من عز الربوبية وهيمنة الألوهية.

ثم ذكرت الآية أمرين:

الأول: رزق متعلق بالدنيا (الذرية)

الثاني: رزق متعلق بالآخرة (الوحي)

وكأنها فذلكة و إيجاز بعد بسط لما سبق من الكلام عن الرزق والوحي.



	المناسبة لما قبلها
52	*الخاتمة بالكلام عن أعظم الأرزاق وهو الوحي *ولمَا كانَ الوَحْيُ رُوحًا مُدَبِّرًا لِلرُّوح كما أنَّ الرُّوحَ مُدَبِّرٌ لِلْبدَن، صرَّحَ بِهِ فَقالَ: ﴿وكَذَلِكَ﴾ أيْ ومِثْلُ ما أخْبَرْناكَ بِالكَيْفِيّاتِ الَّتِي نُوحِيها إلى عِبادِنا ﴿أوْحَيْنا إلَيْكَ﴾
53	*﴿ألا إلى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ تَذْيِيلٌ وتَنْهِيَةٌ لِلسُّورَةِ بِخِتامِ ما احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ المُجادَلَةِ والِاحْتِجاجِ بِكَلامٍ قاطِعٍ جامِعٍ مُنْذِرٍبِوَعِيدٍ لِلْمُعْرِضِينَ فاجِعٍ ومُبَشِّرٍبالوَعْدِ لِكُلّ خاشِعٍ. –ابن عاشور-





الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾	*لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الْهَائِلَةِ حَذَّرَ مِنْهُ وَأَمَرَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ. –ابن كثير-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

استجيبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي إذا جاء لا دافع له، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من إنكار تنكرون به ذنوبكم التي اكتسبتموها في الدنيا.

تفسير السعدي:

يأمر تعالى عباده بالاستجابة له، بامتثال ما أمربه، واجتناب ما نهى عنه، وبالمبادرة بذلك وعدم التسويف، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ القيامة الذي إذا جاء لا يمكن رده واستدراك الفائت، وليس للعبد في ذلك اليوم ملجأ يلجأ إليه، فيفوت ربه، ويهرب منه.

بل قد أحاطت الملائكة بالخليقة من خلفهم، ونودوا ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ وليس للعبد في ذلك اليوم نكير لما اقترفه وأجرمه، بل لو أنكر لشهدت عليه جوارحه.

وهذه الآية ونحوها، فيها ذم الأمل، والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبد، فإن للتأخير آفات.

من تفسير بن كثير:

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مَا يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الْهَائِلَةِ حَذَّرَ مِنْهُ وَأَمَرَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ، فَقَالَ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أَيْ: إِذَا أَمَرَ بِكَوْنِهِ فَإِنَّهُ كَلَمْحِ الْبَصَرِ يَكُونُ، وَلَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَلَا مَانِعٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ أَيْ: لَيْسَ لَكُمْ حِصْنٌ تَتَحَصَّنُونَ فِيهِ، وَلَا مَكَانٌ يَسْتُرُكُمْ وَتَتَنَكَّرُونَ فِيهِ، فَتَغِيبُونَ عَنْ بَصَرِهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بَلْ هُوَ مُحِيطٌ بِكُمْ بِعِلْمِهِ وَبَصَرِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَلَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ، ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ. كَلا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ [الْقِيَامَةِ:١٠-١٢] .

وقفات ولطائف:

و ابتدأ بالدعوة للاستجابة لأمر الله بعد أن انتزع لهم صورة من صور يوم القيامة، فيها من الهول ما تنخلع له القلوب، وعرض لهم صورة المعاندين وهم يعرضون على النار خاشعين، بعد كل هذا يلتفت الرحمن الرحيم إلى عباده ويقول لهم أجيبوا دعوتي التي تنجيكم من الأهوال، وليس في النصح لعباده ولا في الإنذار والإعذار أفضل من هذا.

وفي بداية المقطع تشعر أن السورة قد بدأت تتهيأ للنهاية، خاصة أنها تأمر الناس بالاستجابة لهذه الشريعة بشقيها، وفيها وصف لطبيعة الإنسان، وبسبب حاله هذا كان الشرع ضرورة والثواب والعقاب ضرورة والجنة والنار ضرورة، وإلا تحولت حياة الناس بهذه الطباع إلى غابة لا تطاق.

ثم تزداد الآيات قربا من نهاية السورة في قوله تعالى (لله ملك السموات والأرض)، وفيها عودة إلى ما سبق الحديث عن في بداياتها من عز الربوبية وهيمنة الألوهية.

ثم ذكرت الآية أمرين:

الأول: رزق متعلق بالدنيا (الذرية)

الثاني: رزق متعلق بالآخرة (الوحي)

وكأنها فذلكة و إيجاز بعد بسط لما سبق من الكلام عن الرزق والوحي،

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- دع عنك (سوف)، وشمّر عن ساعد الجدّ، وبادِر التوبةَ والعمل الصالح، فكم من الناس أهلكتْهم (سوف)!
- إلى أين المفرُّيوم يُنصَب الميزان، ويُحشر الخلق بين يدي الله من غير عودة إلى الدنيا؟ ففي ذلك اليوم العظيم لا ينفعك إلا استجابتك للحقّ، وسيرك على الطريق المستقيم.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾	*ولَمّا أنْهى ما قَدَّمَهُ في قَوْلِهِ ﴿شَرَعَ لَكم مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: ١٣] نِهايَتُهُ، ودَلَّ عَلَيْهِ وعَلى كُلِّ ما قادَتْهُ الحِكْمَةُ في حَيِّزِهِ حَتّى لَمْ يَبْقَ لِأحَدٍ شُبْهَةٌ في شَيْءٍ مِنَ الأشْياءِ، كانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَهْدِيدِهِمْ عَلى الإعْراضِ عَنْهُ وتَسْلِيَةِ رَسُولِهِمْ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَقالَ مُعْرِضًا عَنْ خِطابِهِمْ إيذانًا بِشَدِيدِ الغَضَبِ. -البقاعي-

المعنى الإجمالي للآية (المختصر في التفسير):

فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظًا تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، و إنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة من غنى وصحة ونحوهما فرح بها، وإن يصب البشر بلاء بمكروه بسبب ذنوبهم، فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

تفسير السعدي:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عما جئتهم به بعد البيان التام ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ تحفظ أعمالهم وتسأل عنها، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ فإذا أديت ما عليك، فقد وجب أجرك على الله، سواء استجابوا أم أعرضوا، وحسابهم على الله الذي يحفظ عليهم صغير أعمالهم وكبيرها، وظاهرها وباطنها.

ثم ذكر تعالى حالة الإنسان، و أنه إذا أذاقه الله رحمة، من صحة بدن، ورزق رغد، وجاه ونحوه ﴿فَرِحَ بِهَا﴾ أي: فرح فرحا مقصورا عليها، لا يتعداها، ويلزم من ذلك طمأنينته بها، وإعراضه عن المنعم.

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: مرض أو فقر، أو نحوهما ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ أي: طبيعته كفران النعمة السابقة، والتسخط لما أصابه من السيئة

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أَيْ: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [الْبَقَرَةِ:٢٧٢] ،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرَّعْدِ:٤٠]

وَقَالَ هَاهُنَا: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبلاغُ﴾ أَيْ: إِنَّمَا كَلَّفْنَاكَ أَنْ تُبلغهُمْ رسالة الله إليهم.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الإنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾ أَيْ: إِذَا أَصَابَهُ رَخَاءٌ وَنِعْمَةٌ فَرِحَ بِذَلِكَ،

﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ﴾ يَعْنِي النَّاسَ ﴿سَيِّئَةٌ﴾ أَيْ: جَدْبٌ وَنِقْمَةٌ وَبَلَاءٌ وَشِدَّةٌ،

﴿فَإِنَّ الإنْسَانَ كَفُورٌ﴾ أَيْ: يَجْحَدُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ النِّعْمَةِ وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا السَّاعَةَ الرَّاهِنَةَ، فَإِنْ أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ أَشِرَ وَبَطِرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مِحْنَةٌ يَئِسَ وَقَنِطَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشِّكَايَةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ تَرَكْتَ يَوْمًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ"

وَهَذَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ وَأَلْهَمَهُ رُشْدَهُ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَالْمُؤْمِنُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ".

وقفات ولطائف:

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا﴾

أي حافظاً لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها، وقيل موكلاً بهم لا تفارقهم دون أن يؤمنوا، أي: ليس لك إكراههم على الإيمان. -القرطبي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

- على الرسول ومَن دعا بدعوته من أمته مُهمَّة البلاغ المبين، وليس عليهم حساب مَن أعرض عن الحقِّ أو عقابُه، فذلك ليس عليهم، بل على خالقهم سبحانه، فكن أيُّها الداعية مبلّغًا ولا تكن مُحاسِبا.
- قُتل الإنسانُ ما أكفرَه! يُفيض الله عليه من نعمه فيفرَح ويطرَب، فإن ابتلاه أو أصابه بذنبه جزِعَ وتسخَّط، وجحَد كلَّ ما سبق!
- مَن ضعُف اعتقاده في سعادات الآخرة، طار فرحًا بسعادات الدنيا وعرَضها، حتى ينتهي غرورُه بها إلى الكِبر والعُجب.
- إن الإنسان لربّه لَكَنود؛ ينسى نِعم ربِّه عليه، وآلاءه التي ساقها إليه، ولا يذكر إلا البؤس والعناء، فتراه دائمَ الشكوى في بلائه، غير صابر على قضاء الله وقدره.



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾	هذه الآية فيها الإخبار عن سعة ملكه تعالى، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء، والتدبير لجميع الأمور. –السعدي- ولَمّا أخبَرَ بانْفِرادِهِ بِالمُلْكِ، دَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿يَخْلُقُ﴾ أيْ عَلى سَبِيلِ التَّجَدُّدِ والِاسْتِمْرارِ

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

*لله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثًا ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، أو يجعل لمن يشاء الذكور والإناث معًا، ويجعل من يشاء عقيمًا لا يولد له، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

تفسير السعدي:

هذه الآية فيها الإخبار عن سعة ملكه تعالى، ونفوذ تصرفه في الملك في الخلق لما يشاء، والتدبير لجميع الأمور، حتى إن تدبيره تعالى، من عمومه، أنه يتناول المخلوقة عن الأسباب التي يباشرها العباد، فإن النكاح من الأسباب لولادة الأولاد، فالله تعالى هو الذي يعطيهم من الأولاد ما يشاء.

فمن الخلق من يهب له إناثا، ومنهم من يهب له ذكورا، ومنهم من يزوجه، أي: يجمع له ذكورا و إناثا، ومنهم من يجعله عقيما لا يولد له.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿قَدِيرٌ﴾ على كل شيء، فيتصرف بعلمه و إتقانه الأشياء، وبقدرته في مخلوقاته.

من تفسير بن كثير:

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَالِكُهُمَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَأَنَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ، وَأَنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾ أَيْ: يَرْزُقُهُ الْبَنَاتِ فَقَطْ -قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَمِنْهُمْ لُوطٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ أَيْ: يَرْزُقُهُ الْبَنِينَ فَقَطْ. قَالَ الْبَغَوِيُّ: كَإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ -لَمْ يُولَدْ لَهُ أُنْثَى.. ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَ إِنَاثًا﴾ أَيْ: وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، أَيْ: مِنْ هَذَا وَهَذَا. قَالَ الْبَغَوِيُّ: كَمُحَمَّدٍ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ أَيْ: لَا يُولَدُ لَهُ. قَالَ الْبَغَوِيُّ: كَيَحْيَى وَعِيسَى، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَجَعَلَ النَّاسَ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، مِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ الْبَنَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ الْبَنِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطِيهِ مِنَ النَّوْعَيْنِ ذُكُورًا وَ إِنَاثًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُهُ هَذَا وَهَذَا، فَيَجْعَلُهُ عَقِيمًا لَا نَسْلَ لَهُ وَلَا يُولَدُ لَهُ، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ أَيْ: بِمَنْ يَسْتَحِقُّ كُلَّ قِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، ﴿قَدِيرٌ﴾ أَيْ: عَلَى مَنْ يَشَاءُ، مِنْ تَفَاوُتِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ.

وَهَذَا الْمَقَامُ شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ عِيسَى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ [مَرْيَمَ: ٢١] أَيْ: دَلَالَةً لَهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ، فَآدَمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَخْلُوقٌ مِنْ تُرَابٍ لَا مِنْ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَحَوَّاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، مَخْلُوقَةٌ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَسَائِرُ الْخَلْقِ سِوَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَعِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ فَتَمَّتِ الدَّلَالَةُ بِخَلْقِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ ، فَهَذَا الْمَقَامُ فِي الْآبَاءِ، وَالْمَقَامُ الْأَوَّلُ فِي الْأَبْنَاءِ، وَكُلٌّ منهما أربعة أقسام، فسبحان العليم القدير.

وقفات ولطائف:

*وقيل: قَدَّمَ الإناث توصية برعايتهنَّ لضعفهنَّ؛ لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوأد, وفي الحديث: ﴿من ابتُلِيَ بشيء من هذه البنات فأحسن إليهنَّ كنَّ له ستراً من النار﴾. -الألوسي-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•49- مَن أيقن بأنه مُلك من مُلك الله، وأن أمر الخلق إلى ربِّه، وليس إلى اختياره وهواه؛ لزم حصنَ التسليم لأمر الخالق تبارك وتعالى، ورضي بما قسمه الله له من العطاء والهبة.

•الذكور والإناث من هبة الله ونعمته، وقد ضلَّ مَن حذا حذوَ الجاهليّين بكراهة البنات، ولم يفرح بنعمة الله، ولم يَرض بمشيئته، واختياره له.

•50-هل من بلسَم أبلغُ شفاء وتطييبًا للخواطر من هذا البلسم؟ إن كلَّ ما يؤتاه العبدُ إنما هو بتقدير الله العليم بما فيه خيرُه وصلاحُه.

•إن الله سبحانه قديرٌ على خلق ما يشاء، وإعطاء مَن يشاء، ومنع مَن يشاء، ومَن عُبدوا من دونه عاجزون، لا يخلُقون شيئًا ولا يَهَبُون، ولا يمنعون من أمر الله شيئًا ولا يستطيعون، فماذا تقول فيمَن يتقرَّب إليهم ويسألهم الأولاد؟!

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾	*لما قال المكذبون لرسل الله، الكافرون بالله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ من كبرهم وتجبرهم، رد الله عليهم بهذه الآية الكريمة، وأن تكليمه تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، و أنه يكون على أحد هذه الأوجه.-السعدي-

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

ما يصحّ لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا بالإلهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكًا رسولًا مثل جبريل، فيوحي إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليٌّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

تفسير السعدي:

لما قال المكذبون لرسل الله، الكافرون بالله: ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ من كبرهم وتجبرهم، رد الله عليهم بهذه الآية الكريمة، وأن تكليمه تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، وأنه يكون على أحد هذه الأوجه.

إما أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ وَحْيًا بأن يلقي الوحي في قلب الرسول، من غير إرسال ملك، ولا مخاطبة منه شفاها.

﴿أَوْ﴾ يكلمه منه شفاها،

لكن ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كما حصل لموسى بن عمران، كليم الرحمن.

﴿أَوْ﴾ يكلمه الله بواسطة الرسول الملكي،

ف ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ كجبريل أو غيره من الملائكة.

﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ﴾ أي: بإذن ربه، لا بمجرد هواه،

﴿إِنَّهُ﴾ تعالى علي الذات، علي الأوصاف، عظيمها، علي الأفعال، قد قهر كل شيء، ودانت له المخلوقات. حكيم في وضعه كل شيء في موضعه، من المخلوقات والشرائع

من تفسير بن كثير:

هَذِهِ مَقَامَاتُ الْوَحْيِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَنَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى تَارَةً يَقْذِفُ فِي رَوْعِ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا لَا يَتَمَارَى فِيهِ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي: إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ".

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ بَعْدَ التَّكْلِيمِ، فَحُجِبَ عَنْهَا.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قال لِجَابِرِبْنِ عَبْدِ اللَّهِ: "مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا" الْحَدِيثَ ، وَكَانَ أَبُوهُ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَكِنَّ هَذَا فِي عَالَمِ الْبَرْزَخِ، وَالْآيَةُ إِنَّمَا هِيَ فِي الدَّارِالدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ كَمَا يُنْزِلُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ ، فَهُوَ عَلِيٌّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ حَكِيمٌ.

وقفات ولطائف:

* 💎 اقتران اسم الله "العلي" باسمه سبحانه "الحكيم" 💎 *

❁ وذلك عند قوله -سبحانه-: *{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْيُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ}* [الشورى:51].

💬 يقول الطاهر ابن عاشورعن هذين الاسمين الكريمين في هذه الآية:

«و إنما أوثرهنا صفة «العلي الحكيم» لمناسبتهما للغرض؛

💡 لأن العلوّ في صفة (العليّ) علوّ عظمة فائقةٍ لا تناسبها النفوس البشرية التي لم تَحْظَ من جانب القُدس بالتصفية، فما كان لها أن تتلقى من الله مراده مباشرةً؛

⇚ فاقتضى علوّه أن يكون توجيه خطابه إلى البشر بوسائط يفضي بعضها إلى بعض...

💡 وأمّا وصف (الحكيم) فلأن معناه: المُتقِن للصنع، العالم بدقائقه،

◁ وما خطابه البشر إلا لحكمةِ إصلاحهم ونظام عالمهم،

◁ وما وقوعه على تلك الكيفيات الثلاث إلا من أثر الحكمة لتيسير تلقّي خطابه، ووعيه دون اختلال فيه ولا خروج عن طاقة المتلقّين».

ولله الأسماء الحسنى - د.عبد العزيز الجليل

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

• لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ، يوحي من أمره ما شاء وكيف شاء، والعاقل مَن آمن بالوحي وعمل به، من غير أن يُجادلَ فيه أو يُماحك.

• إن **العليّ بذاته وأسمائه وصفاته لا يوحي لعباده إلا ما فيه سموُّهم وعلوُّهم، وإن الحكيم لا يشرِّع لخلقه إلا ما فيه نفعهم وربحهم.**

الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾	ولَمَّا كانَ الوَحْيُ رُوحًا مُدَبِّرًا لِلرُّوحِ كما أنَّ الرُّوحَ مُدَبِّرٌ لِلْبَدَنِ، صَرَّحَ بِهِ فَقالَ: ﴿وكَذَلِكَ﴾ أيْ ومِثْلُ ما أخْبَرْناكَ بِالكَيْفِيّاتِ الَّتِي نُوحِيها إلى عِبادِنا ﴿أوْحَيْنا إلَيْكَ﴾

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآنًا من عندنا، ما كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟ ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتدلّ الناس إلى طريق مستقيم هو دين الإسلام.

تفسير السعدي:

﴿وَكَذَلِكَ﴾ حين أوحينا إلى الرسل قبلك

﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ وهو هذا القرآن الكريم، سماه روحا، لأن الروح يحيا به الجسد، والقرآن تحيا به القلوب والأرواح، وتحيا به مصالح الدنيا والدين، لما فيه من الخير الكثير والعلم الغزير.

وهو محض منة الله على رسوله وعباده المؤمنين، من غير سبب منهم، ولهذا قال: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ أي: قبل نزوله عليك

﴿مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ أي: ليس عندك علم بأخبار الكتب السابقة، ولا إيمان وعمل بالشرائع الإلهية، بل كنت أميا لا تخط ولا تقرأ، فجاءك هذا الكتاب الذي ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ يستضيئون به في ظلمات الكفر والبدع، والأهواء المردية، ويعرفون به الحقائق، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم.

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: تبينه لهم وتوضحه، وتنيره وترغبهم فيه، وتنهاهم عن ضده، وترهبهم منه، ثم فسر الصراط المستقيم فقال: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾

من تفسير بن كثير:

وَقَوْلُهُ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ﴾ أَيْ: عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي شُرِعَ لَكَ فِي الْقُرْآنِ، ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أَيِ: الْقُرْآنَ ﴿نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ، كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ:٤٤] .

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّكَ﴾ أَيْ يَا مُحَمَّدُ ﴿لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، وَهُوَ الْخُلُقُ الْقَوِيمُ. ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي﴾

وقفات ولطائف:

ما مناسبة وصف القرآن بأنه (روحا) و (نورا) بعد أن وصفه (قرآنا) في بداية السورة؟

هذه التسميات تعبر عن مراحل تحولات القرآن في نفوس أهله أولها القراءة، فلما قرئ وعمرت به القلوب وألفت وقاربته صار لها روحا بعث فيها الحياة، ثم صار لها نورا يهديها إلى الصراط المستقيم .

*﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾

هو القرآن؛ وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل... وكان مالك بن دينار يقول: يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع الأرض. –القرطبي-

*﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾

ذكر سبحانه صفة رسوله قبل أن يوحى إليه فقال: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب﴾ أي: أي شيء هو؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وذلك أدخل في الإعجاز، وأدل على صحة نبوته. -الشوكاني-

*﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

شبه الكتاب بالنور لمناسبة الهُدي به؛ لأن الإيمان والهُدى والعلم تشبَّه بالنور، والضلال والجهل والكفر تشبه بالظلمة؛ قال تعالى : ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ [البقرة:٢٥٧]، وإذا كان السائر في الطريق في ظلمة ضل عن الطريق، فإذا استنار له اهتدى إلى الطريق؛ فالنور وسيلة الاهتداء، ولكن إنما يهتدي به من لا يكون له حائل دون الاهتداء، وإلا لم تنفعه وسيلة الاهتداء؛ ولذلك قال تعالى: ﴿نهدي به من نشاء من عبادنا﴾. -ابن عاشور-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•القرآن رُوحٌ من أمر الله يحيي به القلوب، ونورٌ يضيء به الأرواح والدروب، فهنيئًا لمَن عَمَرَ فؤادَه بالقرآن، واشتغل عُمُرَه بهدي الفرقان.

•المتَّبع للكتاب والسنَّة تراه قد كُسي من الرَّوحِ والنور، ومن الجلال والوقار ما حُرمه غيرُه، فلنَحرص على أن نكونَ منهم.

•قد تزلُّ القدم بعد ثبوتها، ويعتري الفطرةَ الزيغ والضلال، فلا بدَّ لها من مرشد ناصح، وليس ككلام الله وسنَّة رسوله مرشدٌ هاد.

•لا تُغني الكتب عن الرسل والدعاة إليها، المبصِّرين بهديها والناشرين لطيبها، فجزى الله عنَّا نبيَّنا محمدًا صلَّى الله عليه وسلَّم خير ما جزى نبيًّا عن أمَّته.



(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)

الروح قوام حياة الأبدان والقرآن قوام حياة القلوب

فهل قرأنا القرآن يومًا باحثين عن الحياة؟!

أرواحنا شديدة العطش والقرآن سقياها ؛ فإذا ما شكرنا نعمة الله من هذا الباب،حرمنا وقَل ما تعود مثل هذه النعمة على العباد ؛ فنسأل الله ان يحيينا على القرآن ويميتنا على القرآن ويجعله ربيعًا لقلوبنا ونورا لصدورنا وجلاء لهمومنا وأحزاننا اللهم آمين.

في ختام سورة الشورى قال الله تعالى (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾)

لنتدبر قول الله عزوجل (وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) هل تفكرنا بهذا المعنى العظيم؟!

النور الذي قذفه الله تعالى في قلب المؤمن يهديه به إنما هو باختياره سبحانه وبمشيئته هو وحده جلّ جلاله يمنّ بهذا الاصطفاء وهذا الاختيار على من يشاء هو من عباده ليس لأحد من الخلق منّة فيه!

فعلينا أن نحمد الله كثيرا على هذه النعمة التي شاء لنا بها أن نكون ممن شرّفهم بالنسبة له (من نشاء من عبادنا)

فيا أيها العبد المؤمن و أنت تردد كل يوم (الحمد لله) توقف عندها مليًا وقلها من كل قلبك وبكل جوارحك مستحضرًا نعمة الله العظيمة عليك باصطفائك لتكون من المهتدين ممن شاء الله عزوجلّ لهم الهداية وشاء لهم أن يكونوا من عباده.

قناة إسلاميات



الآية	مناسبة الآية لما قبلها:
صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾	*﴿أَلا إلى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ تَذْيِيلٌ وتَنْهِيَةٌ لِلسُّورَةِ بِخِتامِ ما احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ المُجادَلَةِ والِاحْتِجاجِ بِكَلامٍ قاطِعٍ جامِعٍ مُنْذِرٍ بِوَعِيدٍ لِلْمُعْرِضِينَ فاجِعٍ ومُبَشِّرٍ بِالوَعْدِ لِكُلِّ خاشِعٍ. –ابن عاشور

المعنى الإجمالي للآية (مختصر التفسير):

طريق الله الذي له ما في السماوات، وله ما في الأرض، خلقًا وملكًا وتدبيرًا، حتمًا إلى الله وحده ترجع الأمور في تقديرها وتدبيرها.

تفسير السعدي:

أي: الصراط الذي نصبه الله لعباده، وأخبرهم أنه موصل إليه وإلى داركرامته، ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ أي: ترجع جميع أمور الخيروالشر، فيجازي كُلًّا بحسب عمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

تم تفسيرسورة الشورى، والحمد لله أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا، على تيسيره وتسهيله.

من تفسير بن كثير:

﴿لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، وَهُوَ الْخُلُقُ الْقَوِيمُ. **ثُمَّ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ [الَّذِي]﴾** أَيْ: شَرْعُهُ الَّذِي أَمَرَبِهِ اللَّهُ، ﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ: رَبُّهُمَا وَمَالِكُهُمَا، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا، الْحَاكِمُ الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، ﴿أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأمورُ﴾ ، أَيْ: تَرْجِعُ الْأُمُورُ، فَيَفْصِلُهَا وَيَحْكُمُ فِيهَا.

وقفات ولطائف:

وفي هذه الإضافة للصراط إلى الإسم الشريف من التعظيم له والتفخيم لشأنه ما لا يخفى.-القنوجي-

*ما تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ مِن كَوْنِ الأُمُورِكُلِّها تَصِيرُ إلى اللَّهِ، أيْ تَرْجِعُ إلَيْهِ وحْدَهُ لا إلى غَيْرِهِ - جاءَ مُوَضَّحًا في آياتٍ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ والأرْضِ وإلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُكُلُّهُ﴾ [هود:١٢٣] . وقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلِلَّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ وإلى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾. إلى غَيْرِذَلِكَ مِنَ الآياتِ.

–أضواء البيان-

العمل بالآيات (تطبيق مصحف التدبر):

•ليَحكُم في أمرك مَن يحكم من قضاة الأرض، أمَّا في السماء فليس من قاض إلا ربُّ الأنام، ذو العزَّة والسلطان، فاحرِص على رضاه، ولا تقدِّم عليه أحدًا غيره.



بعد كل ما ذُكر لك في هذه السورة المباركة
كيف لا تتولى اللّه؟!
وتحبه
وتعظمه
وتتطلب منه الرزق والولاية
وكيف لا تتبع وحيه وشرعه؟!
فإن أعظم الأرزاق وأكثرها ضرورة للعباد معرفة الولي الحق الرزاق جل جلاله الذي بيده الملك وبيده الرزق وإليه المصير.

تعرّف على اللّه عز وجل من خلال وحيه،

تخضع لمشئيته،

تطلب ولايته،

تحتكم لشرعه،

تحيا بوحيه العظيم (روحا من أمرنا)

الخلاف وسورة الشورى:

- تتحدث السورة عن أهمية الشورى والوحدة والحذر من خطورة الفرقة.
- وأن الإختلاف وارد ومن طبيعة النفس البشرية ونتيجة إختلاف الناس وآرائهم
- لكنه تعالى يوضح ما هو واجب في حال الإختلاف ألا وهو التحكيم إلى الله تعالى وكتابه

▲ (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب)

- ففي الإختلاف يأمر الله تعالى بأن يرد الأمر لله أما في الفرقة فقد عاب على الأمم السابقة فرقتهم

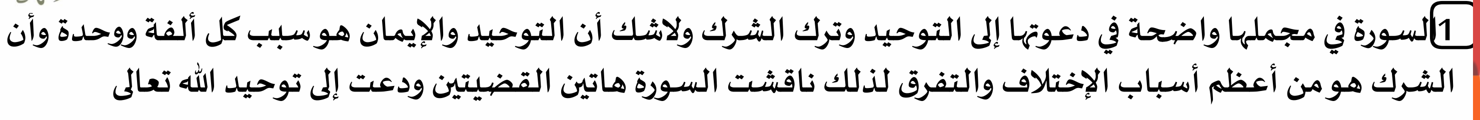
▲ (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب)

- وحتى نتجنب ان تحصل أية فرقة يجب أن نأخذ ونطبق مبدأ الشورى وهذا واجب يجب الحرص عليه
- والشورى تكون في كل أمر ابتداء من تعامل البشر في بيوتهم إلى قضايا الحكم وغيرها.
- والشورى هي أصل من أصول الإسلام العظيمة وسياج لحماية المنهج في كل أمور الحياة لأن الخلاف حاصل ومتوقع وطبيعي.
- وعلى هذا المبدأ ولأهميته في الإسلام سميت السورة ب (الشورى) فلمنهج الشورى الأثر العظيم في حياة الفرد والمجتمع مصداقا لقوله تعالى:

▲ (والذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون).



أسباب الاختلاف:



1. السورة في مجملها واضحة في دعوتها إلى التوحيد وترك الشرك ولاشك أن التوحيد والإيمان هو سبب كل ألفة ووحدة وأن الشرك هو من أعظم أسباب الإختلاف والتفرق لذلك ناقشت السورة هاتين القضيتين ودعت إلى توحيد الله تعالى

2. أشارت السورة كذلك إلى بعض أسباب الاختلاف والتفرق الذي حصل بالأمم السابقة و أنه البغي والعناد والتكبر على الحق

▲ "وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم"

- أي: إنما كان مخالفتهم للحق بعد بلوغه إليهم وقيام الحجة عليهم وما حملهم على ذلك إلا البغي والعناد والمشاقة" ابن كثير.
- حصل ذلك منهم مع أن الله أوصاهم وأوصى أنبياءه- وخص منهم في هذه السورة أولو العزم من الرسل- أوصاهم بإقامة الدين وعدم التفرق فيه
- قال البغوي "بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة"

3. ومن أسباب الاختلاف المذكورة في السورة إرادة الانسان بعمله الدنيا والرياء بالعمل ونسيان الآخرة.

▲ "من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب"

4. ومنها القول على الله بغير علم.

▲ "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم"

5. ومنها الاقتتال على الدنيا ومافيها وكم فرقت الدنيا بأموالها وزينتها وزخرفها بين المجتمعين لذلك بين الله قانونه السماوي في مسألة الأرزاق و بين حكمته من ذلك

▲ "ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير"

6. ومنها الذنوب والمعاصي

▲ "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير".

العلاج والتوصيات لحل الخلاف:

ذكرت السورة وصايا خاصة وعامة لجمع الكلمة والصف وحل الخلافات

1 منها ما جاء صراحة كالرجوع الى حكم الله وكتابه وسنة نبيه.

▲ "وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب"

▲ وقوله: الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب"

2 ومن الوصايا الصريحة أيضا: الدعوة الى ما وصى الله به ألو العزم من الرسل أن نجتمع ولانتفرق والاستقامة على أمر الله والتحاكم إلى الشريعة لا إلى الهوى والإيمان بالكتاب والعدل والتوحيد.

وكل هذه الوصايا جاءت في قوله

▲ "فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير"

ولا يخفى أثر هذه الأمور جميعها في جمع الكلمة و نبذ الاختلاف.

ومن الوسائل أيضا في العلاج والتي جاءت الوصية بها في السورة:

3 عدم الاختلاف على الدنيا وأنها متاع و التذكير بزوالها وأن ماعند الله خير

▲ "فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير و أبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون"

4 ومن الوصايا كذلك: العفو والصبر عند الغضب والمقدرة خاصة

▲ وقد تكررت الوصية بذلك في السورة "والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون"

▲ وقال "والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون"

▲ وقال: "وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ...... ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور"

5 ومنها القيام بأمر الله تعالى وأداء الفرائض من الصلاة والزكاة وخص التذكير بأهمية الشورى ولا تخفى جوهريتها في حل الخلاف والتنازع وما ضيع هذه الأمة مثل الاستبداد بالرأي

▲ "والذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"

الجزاء والثمرة:

ذكرت السورة سبب كل عقوبة ومصيبة تحل بالعبد في الدنيا وهي عقيدة مضطردة عند أهل السنة أنه لا تحل مصيبة إلا بسبب ذنب العبد ومعصيته ولا شك أن الاختلاف على حكم الله وشرعه كبيرة ومعصية يستحق صاحبها العقوبة عليها

▲ قال تعالى: "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"

كما جاء في ثنايا السورة ذكر جزاء الظالمين في الآخرة وفي المقابل جزاء المؤمنين:

▲ "ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير"

▲ وقال تعالى "وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم"

وذكرهنا بالخسارة الحقيقية:

▲ "إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة"

جعلنا الله من الناجين والفائزين المفلحين في الدنيا والآخرة و هدانا جميعا صراطه المستقيم.

ورقة عمل

أسباب الاختلاف	العلاج والتوصيات لحل الخلاف



المعاني البارزة في سورة الشورى

الهداية من الله
- الله حفيظ عليهم
- وما أنت عليهم بوكيل
- ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة
- ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
- الله يجتبي إليه من يشاء
- ويهدي إليه من ينيب
- ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
- ومن يضلل الله فما له من سبيل
- ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا

الدين
- شرع لكم من الدين
- أن أقيموا الدين
- شرعوا لهم من الدين

الوحي
- كذلك يوحي إليك
- وكذلك أوحينا
- والذي أوحينا إليك
- إلا وحيا
- فيوحي بإذنه
- وكذلك أوحينا إليك

اتخاذ الأولياء
- والذين اتخذوا من دونه أولياء
- والظالمون ما لهم من ولي
- أم اتخذوا من دونه أولياء
- فالله هو الولي
- ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
- وما كان لهم من أولياء ينصرونهم

الاختلاف
- أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
- وما اختلفتم فيه من شيء
- وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم

عبارات انفردت بها السورة
- حم عسق
- ليس كمثله شيء
- إلا المودة في القربى

الإنابة
- وإليه أنيب
- ويهدي إليه من ينيب

العدل
- وأمرت لأعدل بينكم
- الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان
- وجزاء سيئة سيئة مثلها
- والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون
- ولمن انتصر بعد ظلمه

الشريعة
- شرع لكم من الدين
- شرعوا لهم من الدين

تأخير القضاء
- ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم
- ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم

الاستجابة
- من بعد ما استجيب له
- ويستجيب الذين آمنوا
- استجيبوا لربكم
- والذين استجابوا لربهم

الظالمين
- والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
- وإن الظالمين لهم عذاب أليم
- ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
- إنه لا يحب الظالمين
- وترى الظالمين
- ألا إن الظالمين في عذاب مقيم
- إنما السبيل على الذين يظلمون الناس

بسط الرزق
- يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
- يرزق من يشاء
- ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض

الدين (وحي)
- شريعة
- شورى

لاحظ الألفاظ المتكررة في السورة



سورة (الشورى)

١	سبب ذكر أوصاف الباري – سبحانه – بعد أن ذكر أنه أوحى إلى الرسل عموماً و محمد ﷺ خصوصاً	١ – ٩	٧٥٣	١
٢	آية كريمة مفهومها أن اتفاق الأمة حجة	١٠	٧٥٣	٣
٣	التوكل و الإنابة كثيراً ما يذكرهما الله في كتابه . لماذا ؟	١٠	٧٥٣	٣
٤	دليل لمذهب أهل السنة و الجماعة في إثبات الصفات و نفي مماثلة المخلوقات	١١	٧٥٤	١
٥	روح السعادة و قطب رحى الكمال	١٣	٧٥٤	٢
٦	تأمل : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾	١٣	٧٥٤	٣
٧	سبب من العبد يتوصل به إلى عبادة ربه :	١٣	٧٥٥	١
٨	دليل على أن قول الصحابي حجة خصوصاً الخلفاء الراشدين	١٣	٧٥٥	١
٩	اللطف من أوصافه تعالى و معناه :	١٩	٧٥٦	٣
١٠	صور من لطف الله – سبحانه – بعباده المؤمنين	١٩	٧٥٦	٣
١١	الفرق بين الكبائر و الفواحش مع أنهما جميعاً من الكبائر !	٣٧	٧٦٠	١
١٢	مراتب العقوبات :	٤٠	٧٦٠	٢
١٣	أشق شيء على النفس :	٤٣	٧٦١	١
١٤	آية فيها ذم الأمل و الأمر بانتهاز الفرص في كل عمل يعرض للعبد.	٤٧	٧٦١	٣
١٥	لماذا سمى الله القرآن روحاً؟	٥٢	٧٦٢	٢







القسم الثالث

تفسير القرآن بالقرآن

(مختصر أضواء البيان للشنقيطي)




سورة الشورى

م	الآية	السؤال	البيان
١	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [٣]	هل صرّح بأسماء الذين من قبله الذين أوحي إليهم؟	بيَّن أسماء جماعة منهم في «سورة النساء»، وبيَّن فيها أن بعضهم لم يُقْصَص خبرهم عليه، وأنه أوحى إليهم وأرسلهم لقطع حجج الخلق في دار الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٣: ١٦٥].





القسم الرابع

أسئلة لتثبيت الحفظ وبعض المتشابهات وشرحها



اختبار سورة الشورى

السؤال الأول: أكملى الآيات الآتية

1- وجزاؤا سيئة حتى قوله تعالي وما لكم من نكير.

2- ذلك الذي يبشر الله عباده حتى قوله تعالي إنه بعباده خبير بصير.

3- لله ملك السموات والأرض حتى قوله تعالي إلي الله تصير الأمور.

4- له مقاليد السموات والأرض حتى قوله تعالي لفي شك منه مريب.

5- ومن آياته الجوار حتى قوله تعالي هم ينتصرون.

6- وتراهم يعرضون عليها حتى قوله تعالي فإن الإنسان كفور.

7- من كان يريد حرث الآخرة حتى قوله تعالي الفضل الكبير.

8- والذين اتخذوا من دونه أولياء حتى قوله تعالي وهو السميع البصير.

9- ويستجيب الذين آمنوا حتى قوله تعالي ولا نصير.

10- فلذلك فادع واستقم حتى قوله تعالي وهو القوي العزيز.



السؤال الثانى: أذكري من الآيات ما يدل على ذلك

1- في الفضاء الخارجي مخلوقات ودواب غير مخلوقات الأرض.

2- ينزل الله الرزق علي عباده بقدر لأن الغني إذا افتقر فسد دينه، والفقير إذا أغتني فسد دينه وبغي كل منهم في الأرض.

3- أمر لرسول الله عليه الصلاة والسلام بالاستقامة كما قال الله تعالى في سورة هود (فأستقم كما أُمرت).

4- من طبيعة الإنسان الكفر بنعمة ربه وخاصة إذا أصابه ابتلاء وشدة بسبب ذنوبه.

5- ذكرت كلمة (عزم الأمور) 4 مرات في القرآن أذكري الآية.

6- من آيات الله أنه سخر الرياح لتجري السفن في البحر بقوتها، أو يجعلها عواصف فيغرق السفن وأهلها بسبب ذنوبهم.

7- سمي الله القرآن بالروح من أمره في هذه السورة.

8- من صفات المؤمنين المغفرة عند الغضب والتشاور في كل أمور الدنيا والدين.

9- قال تعالي في سورة غافر (الذين يحملون العرش يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا).

10- أثبت العلم الحديث أن مكة المكرمة هي مركز الكرة الأرضية.

11- من هم الخاسرون يوم القيامة.

12- ذكر الله تعالي أقسام الوحي و أنواعه.

13- المؤمن ينتصر لنفسه ممن بغي عليه وبمثل ما أُعتُدي عليه ومن عفي وأصلح فله الأجر وليس عليه أي جناح.

14- ما يصيب الإنسان من مصائب في نفسه أو ماله فبما أرتكبه من معاصي.

15- ينظر الظالمون يوم القيامة إلي العذاب ويتمنوا لو ردوا إلي الدنيا وهم في ذل وخشوع.

سُورَةُ الشُّورَىٰ

وفيها موضعان على النحو التالي:

الموضع الأول:

- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى:٤٩ – ٥٠] مع ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:٥١]
- ما وجه تعقيب كل موضع بما يختص به؟
- **قال الغرناطي:** لـ «أن الآية الأولىٰ: لما تضمنت الإعلام بانفراده سبحانه بملك السماوات والأرض، وقهره جميع من فيهن، وأنه الخالق لكل شيء، فلا اختيار لمخلوق ولا مشيئة، وكل صادر منه إحسان،فلما تضمنت الآية قهر العباد، وانفراده سبحانه بالخلق والأمر؛ ناسبها الختام، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ أي: عليم بوجه الحكمة في ذلك، قدير علىٰ ما يريده.

ولما قال في الآية بعد: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ فأوضحت الآية عليّ كماله تعالىٰ، وتنزيهه عن سمات الحدوث، وأن المخصوصين من البشر للسفارة والرسالة إنما خطابه سبحانه لهم بهذه الوجوه المفصحة بتنزيهه عن شبه خليقته، فلا يصلون إلىٰ ما يتقرر عنهم من خطابه تعالىٰ إلا بأحد

هذه الوجوه، وهي الوحي مناماً أو إلهاماً، وخلقاً في قلب النبي، وعن هذا الضرب عبر بالوحي؛ فبهذه الطرق الثلاث وصول الرسل والأنبياء إلىٰ ما عندهم من الله تعالىٰ، وقد حصل من ذلك الإعلام بتنزيهه سبحانه وتعاليه عن التكييف؛ فناسب هذا ختام هذه الآية، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾»[1].

هناك تشابه واضح بين سورة (الشورى) وسورة (طه). تلحظ هذا التشابه في بدايات السورتين، وتلمحه في بدايات المقاطع: تأمّل بدايتي السورتين: طه* ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشى * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّماواتِ الْعُلى * الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى * لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى.

قرن هذه البداية ببداية سورة الشورى: حم عسق* كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ* تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ....

إنك تجد تشابها بين البدايتين:

ثمّ لاحظ أن كلمة (كذلك) تتكرّر في سورة طه: كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً (الآية: 99). وَكَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً (الآية: 113).

وأنّ نفس الظاهرة تجدها في سورة الشورى: حم عسق* كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها (الآية: 7) وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا (الآية: 52). من هذا التشابه بين سورتي طه والشورى نستنتج أن محور السورتين واحد، وكما أنّ سورة (طه) بداية مجموعة، فسورة الشورى بداية مجموعة.

–الأساس في التفسير-

سورة الشورى

١ – آية اشتملت على عشر كلمات مستقلات كل منها منفصلة عن التي قبلها، قال عنها ابن كثير لا نظير لها سوى آية الكرسي. ما هي؟

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾ الشورى: ١٥

٢ – آية فيها وجوب محبة قرابة الرسول. ماهي؟

﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ... ٢٣ ﴾ الشورى

٣– كان الحسن البصري – يدعو ذات ليلة: "اللهم اعف عمن ظلمني" ، فأكثر في ذلك، فقال له رجل: يا أبا سعيد، لقد سمعتك الليلة تدعو لمن ظلمك! حتى تمنيت أن أكون فيمن ظلمك، فما دعاك إلى ذلك؟ قال قوله تعالى. ما الآية؟

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ الشورى: ٤٠

جمع وإعداد
إبتسام عمر عبود العمودي
رولا أسعد نمر حجازي

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ ﴾:

قال الألوسي رحمه الله تعالى :

"﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾: بالتجاوز عما تابوا عنه، والقبول يعدى بـ(عن)؛ لتضمنه معنى الإبانة، وبمن لتضمنه معنى الأخذ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾ [التوبة: 54]؛ أي: تؤخذ"،واختار هذا القول أبو حيان رحمه الله تعالى: "والذي يظهر من موضوع (عن) أنها للمجاوزة، فإن قلت: أخذت العلم عن زيد، فمعناه: أنه جاوز إليك، وإذا قلت: من زيد، دل على ابتداء الغاية، وأنه ابتداء أخذك إياه من زيد، و(عن) أبلغ لظهور الانتقال معه، ولا يظهر مع (من)، وكأنهم لما جاوزت توبتهم عنهم إلى الله، اتصف هو تعالى بالتوبة عليهم؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: 104]، فكل منهما متصف بالتوبة وإن اختلفت جهتا النسبة؛ ألا ترى إلى ما روي: ((ومن تقرب إلي شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة))".

وقال ابن عاشور رحمه الله تعالى:

"وفعل (قَبِلَ) يتعدى بـ(من) الابتدائية تارةً؛ كما في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾ [التوبة: 54]، وقوله: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران: 91]، فيفيد معنى الأخذ للشيء المقبول صادرًا من المأخوذ منه، ويعدى بـ(عن) فيفيد معنى مجاوزة الشيء المقبول أو انفصاله عن معطيه وباذله، وهو أشد مبالغة في معنى الفعل من تعديته بحرف (من)؛ لأن فيه كناية عن احتباس الشيء المبذول عند المبذول إليه، بحيث لا يرد على باذله".

واحتباس الشيء المبذول و إبانته عن صاحبه كنايةٌ عن القبول فهو تبشير؛ وفي حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله عزوجل يقبل توبة العبد ما لم يُغرغِر))، والمذنبين الراجعين الراغبين إلى ربهم في أمسِّ الحاجة لهذا التبشير والأمل.

و آية الشورى في التوبة من الكفر، ولا ذنب أعظم منه، ولا أبعد منه، ومع ذلك يبشرهم بمعاني (عن) من القبول والتجاوز والإبانة.



فتلمس لين الخطاب وحسن التودد من العزيز الرحيم للمذنبين، ومثل هذا ينبغي علينا فعله مع المسرفين والمقصود تذكير المدبرين بسعة رحمة الله عزوجل؛ طردًا للبأس والقنوط من قلوبهم، وتأليفًا وتوددًا لهم، فكيف بالراجعين التائبين المقبلين الوجلين المشفقين؟ فجاءت (عن) تبشرهم.

وقد يشعر العبد بالعجز عن التوبة؛ لكثرة وقوعه وتلبسه بالذنب، أو لشدة خوفه وإشفاقه، فيشعر بالعجز والخوف من ألا يقوم بأعباء التوبة، و أنه قد لا يوفي بها، أو قد لا يكون صادقًا فيها، فيبشره ربه التواب الرحيم بالتجاوز والمغفرة، فقط أقبل ولا تخف، يقبلها عنك، وأمر آخروهو التيسير والتسهيل والله أعلم؛ لأنه لا بد لما أوحت به (عن) من معاني التجاوز والإبانة من تأثير على التائب، مما يشعر معه بالخفة والراحة بعد ألم ومرارة الذنب خصوصًا، والتوبة من أعظم الأعمال مهما كان الذنب عظيمًا، ومن ثواب الحسنة انشراح الصدر والحسنات بعدها والنشاط لذلك؛ لذا ترى الحث على العمل في سياق الآيتين الكريمتين، وهذا مطلوب؛ لئلا ينكسر فيسقط، وليزداد إيمانه فيقوى على عدم الرجوع للذنب، فترى التوجيه للعمل بارزًا في الآيات؛ قال تعالى في آية التوبة: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * وَقُلِ اعْمَلُوا ﴾ [التوبة: 104، 105]، وفي آية الشورى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الشورى: 25، 26]؛ قال السعدي رحمه الله تعالى: "أي: يستجيبون لربهم لما دعاهم إليه، وينقادون له ويلبون دعوته؛ لأن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح يحملهم على ذلك، فإذا استجابوا له، شكر الله لهم وهو الغفور الشكور، وزادهم من فضله توفيقًا ونشاطًا على العمل، وزادهم مضاعفة في الأجر زيادة عمَّا تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم".

فالتوبة رجوع، والرجوع عمل، فتوحي (عن) هنا بالتيسير للصالحات؛ لما في معنى الإبانة من معاني خف الحمل والنشاط، والإقبال من الله على عباده بالتوفيق واليمن والبركات، وما مع ذلك من رفعة الدرجات، والترقي في معارج القبول، وكان داود عليه السلام بعد التوبة خيرًا منه قبل الخطيئة، فالموعود عظيم في الآيات بفضل من الله ورحمته.

بعد هذا كله ألا تجد في قوله عز شأنه: ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ معاني الفرح بهذا التائب؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة))؛ متفق عليه.

فاللهم ارزقنا توبة نصوحًا قبل الموت وحسن الخاتمة، و أنت خير الغافرين.

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/136382/#ixzz7CjMMpWdk



من عجائب كتابة الكلمة القرآنية :

كلمتي :

- (يبسط) ... جاءت 9 مرات
- (يبصط) ... جاءت مرة واحدة فقط

أولا :

جاءت كتابة الكلمة القرآنية (يبسط) بحرف (س) 9 مرات في القرآن الكريم كله ، وذلك في الآيات التالية :

1 . قال تعالى (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ... الرعد 26

2 . قال تعالى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ... الاسراء 30

3 . قال تعالى (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) ... القصص 82

4 . قال تعالى (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) ... العنكبوت 62

5 . قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ... الروم 37

6 . قال تعالى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) ... سبأ 36

7 . قال تعالى (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) ... سبأ 39

8 . قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) ... الزمر 52

9 . قال تعالى (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ... الشورى 12

ونفهم من هذا ... التقابل بين (يبسط) اي يوسّع الرزق ، وبين (يقدر) اي يضيّق الرزق

ثانيا :

جاءت كلمة (يبصط) بحرف (ص) مرة واحدة في القرآن الكريم كله وذلك في قول الله تعالى في الآية التالية :

(مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) ... البقرة 245

فلماذا جاءت (يبصط) هنا ... وهنا فقط بحرف (ص)

من المعلوم أن حرف (ص) هو حرف استعلاء وتفخيم وتضخيم ...

ويطلق عليه حرف سمين ... أي أنه له بعد ثالث

لذا يأتي معناه هنا ... أن البصط هنا ليس فقط توسعة و إنما هو تضخيم للتوسعة

فهى زيادة في جميع الاتجاهات والسبل ونواحي الخير لهؤلاء الذين ينفقون في سبيل الله فيضاعف الله لهم الجزاء أضعافا كثيرة وهو ما يناسب (يبصط) بالتفخيم والتضخيم ...

هذا من عجائب كتابة حروف الكلمة القرآنية والتي تناسب المعنى المراد أصدق تمثيل وترسم صورة رائعة للمعنى ...

المصدر: مصحف المدينة النبوية / اصدار مجمع الملك فهد .
اللهم ابصط لنا في النعم



• ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [العنكبوت آية:٢٢]

قوله {وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء} وفي الشورى {وما أنتم بمعجزين في الأرض} لأنه في هذه السورة خطاب لنمروذ حين صعد الجو موهما أنه يحاول السماء فقال إبراهيم له ولقومه {وما أنتم بمعجزين في الأرض} أي من في الأرض من الجن والإنس ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون الله وقيل ما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم في الأرض أو صعدتم في السماء فقال {وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء} لو كنتم فيها وما في الشورى خطاب للمؤمنين وقوله {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم} يدل عليه وقد جاء {وما هم بمعجزين} في قوله {والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا} من غير ذكر الأرض ولا السماء

المصدر: كتاب : أسرار التكرار للكرماني

• ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى آية:٢٧]

قوله {إن الله بعباده لخبير بصير} بالصريح وبزيادة اللام وفي الشورى {إنه بعباده خبير بصير} لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه وفي الشورى متصل بقوله {ولو بسط الله الرزق} فخص بالكناية ودخل اللام في الخبر وموافقة لقوله {إن ربنا لغفور شكور}

المصدر: كتاب : أسرار التكرار للكرماني

• ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [الجاثية آية:٤]

• ﴿ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (29) الشورى

مسألة: قوله تعالى: (وما يبث من دابة) وقال في حم عسق: (وما بث فيهما من دابة) ؟ جوابه: أن المراد هنا ذكر استمرار نعمه وقدرته على الناس قوما بعد قوم. والمراد بآية الشورى ابتداء خلقه الدواب وبثها في الأرض.

المصدر: كتاب: كشف المعاني / لابن جماعة

• ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (22) العنكبوت

• ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾ [الشورى آية:٣١]

قوله {وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء} وفي الشورى {وما أنتم بمعجزين في الأرض} لأنه في هذه السورة خطاب لنمروذ حين صعد الجو موهما أنه يحاول السماء فقال إبراهيم له ولقومه {وما أنتم بمعجزين في الأرض} أي من في الأرض من الجن والإنس ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون الله وقيل ما أنتم بفائتين عليه ولو هربتم في الأرض أو صعدتم في السماء فقال {وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء} لو كنتم فيها وما في الشورى خطاب للمؤمنين وقوله {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم} يدل عليه وقد جاء {وما هم بمعجزين} في قوله {والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا} من غير ذكر الأرض ولا السماء .

المصدر: كتاب : أسرار التكرار للكرماني

هل يقترن الصبار مع الشكور دائماً ؟

#الصبار : لم يرد في القرآن كله إلا مع الشكور .

#الشكور: تأتي منفردة وغير منفردة ، فإذا لم يذكر تهديداً ذكر الشكور وحده ، وإذا ذكر التهديد قرن صبار مع شكور.

مثال :

قال الله تعالى :

﴿ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلنا مَعَ نوحٍ إِنَّهُ كانَ عَبدًا شَكورًا﴾
[الإسراء: ٣]

﴿وَقالُوا الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي أَذهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفورٌ شَكورٌ﴾
[فاطر: ٣٤]

..*.*.*.*.*.*

و قال الله تعالى :

﴿فَقالوا رَبَّنا باعِد بَينَ أَسفارِنا وَظَلَموا أَنفُسَهُم فَجَعَلناهُم أَحاديثَ وَمَزَّقناهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكورٍ﴾
[سبأ: ١٩]

﴿إِن يَشَأ يُسكِنِ الرّيحَ فَيَظلَلنَ رَواكِدَ عَلى ظَهرِهِ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكورٍ﴾
[الشورى: ٣٣]

▲ ذكر فيها تهديد .



قال تعالى : ﴿وَاصبِر عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِن عَزمِ الأُمورِ﴾ [لقمان: ١٧]

وقال تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

◆ ذكر د. فاضل السامرائي في كتاب (لمسات بيانية) :

" في سورة (الشورى) ورد ذكر أمرين الصبر والغفران وهما أشدّ من الصبر وحده التي وردت في سورة (لقمان) ، فكانت الحاجة لتوكيد الأمر باستخدام لام التوكيد ، والقسم في كلمة (لمن) ؛ لأنه أشقّ على النفس . فالصبر قد يقدر عليه كثير من الناس ، أما أن يصبر ويغفر هذا بالطبع لا يقدر عليه الكثيرون ، ويحتاج إلى مشقة أكبر؛ لذا اقتضى توكيد الأمر بأنه من عزم الأمور مؤكداً بخلاف الصبر وحده الذي ورد في سورة لقمان " . انتهى

◆ زيادة اللام في سورة الشورى : {إِنَّ ذلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمورِ}

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لآية الشورى :

" وقد اشتمل هذا الخبر على أربعة مؤكدات هي : اللام - إن - لام الابتداء - والوصف بالمصدر في قوله : {عزم الأمور} تنويها بمضمونه ، وزيد تنويها باسم الإشارة في قوله : (إن ذلك) فصار فيه خمسة اهتمامات . وهذا ترغيب في العفو والصبر على الأذى ... والعزم : عقد النية على العمل والثبات على ذلك ، والوصف بالعزم مشعر بمدح الموصوف لأن شأن الفضائل أن يكون عملها عسيرا على النفوس لأنها تعاكس الشهوات ، ومن ثم وصف أفضل الرسل بأولي العزم " .انتهى

•﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى آية:٣٦]

قوله {فمتاع الحياة الدنيا وزينتها} وفي الشورى {فمتاع الحياة الدنيا} فحسب لأن في هذه السورة ذكر جميع ما بسط من الرزق وأعراض الدنيا كلها مستوعبة بهذين اللفظين فالمتاع ما لا غنى عنه في الحياة من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن والمنكوح والزينة ما يتجمل به الإنسان وقد يستغنى عنه كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المجصصة والأطعمة الملبقة وأما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والأمن في الحياة فلم يحتج إلى ذكر الزينة

المصدر: كتاب : أسرار التكرار للكرماني

•﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى آية:٣٦]

قوله {وما أوتيتم من شيء} بالواو وفي الشورى {فما أوتيتم} بالفاء لأنه لم يتعلق في هذه السورة بما قبله كبير تعلق فاقتصر على الواو لعطف جملة على جملة وتعلق في الشورى بما قبلها أشد تعلق لأنه عقب ما لهم من المخافة بما أوتوا من الأمنة والفاء حرف للتعقيب

المصدر: كتاب : أسرار التكرار للكرماني

قرأناه عجبا

•﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص آية:٧٩]

•﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [القصص آية:٦٠]

•﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى آية:٣٦]

تكرر نص الزينة في سورة القصص: في قوله تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ (القصص: 79، وقوله تعالى: (وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا) القصص:60. وحينئذ نعلم أن (الزينة) هنا وردت في سورة القصص لتكرار الكلمة، أما في سورة الشورى فلا توجد فيها، ومن ثمَّ نقرأ قول الله تعالى: (فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) الشورى:36؛ بدون (وزينتها).